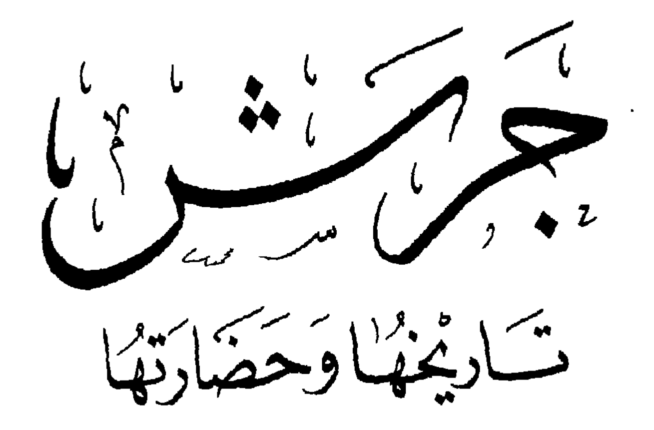
أسامة يوسف شهاب

جرش

تاريخها وحضارتها

دار البشير
للنشر والتوزيع



دراسة في الموقع والسكان
- وصف الآثار
- جرش الحديثة

أسامة يوسف شهاب

مركز اللغات - الجامعة الأردنية.



الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

٩٥٦٫٥٣٣
أسا أسامة يوسف شهاب
جرش: تاريخها وحضارتها: دراسة في الموقع والسكان / أسامة يوسف شهاب - عمان: المؤلف، ١٩٨٨م.
(٣١٨)ص
ر. أ (٤١ / ١ / ١٩٨٨)
١ - أردن - جرش - تاريخ أ - العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)

بناية الددو
مقابل البنك العربي - العبدلي
عمان - الأردن

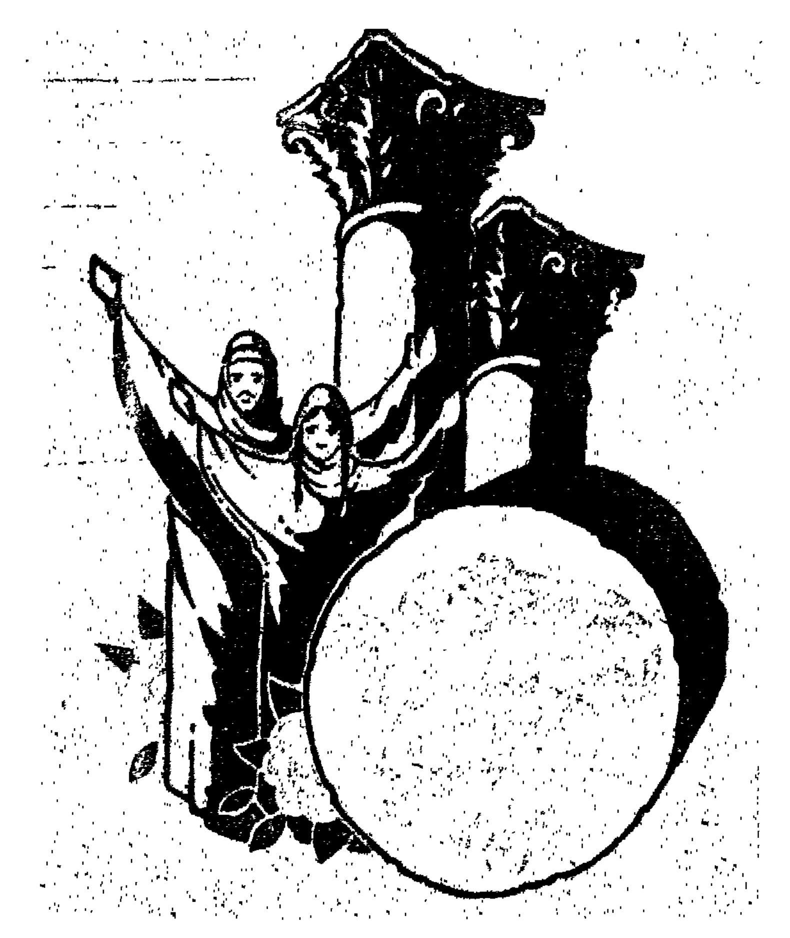
دار البشير
للنشر والتوزيع

هاتف [٦٧٠٢٣٠] - [٦٦٤٤٢١]
ص. ب [١٨٣٩٨٢] - [١٨٢٠٧٧]
تلكس: ٢٣٧٠٨ / بشير

Al Dado Building
Opposite of Arab Bank
Amman - Jordan

Dar - Albashir
For Publishing & Distribution

Tel (670230) - (664421)
P. O. Box (183982) - (182077)
Telex. 23708 Bashir

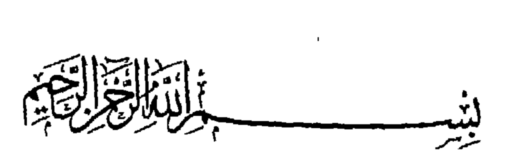




شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى حيّز الوجود، وأخص بالذكر السادة: أمناء مكتبة الجامعة الأردنية، وقيّم القاعة الهاشمية، وأمينات مكتبة دائرة الآثار العامة، ومديرية المكتبات والوثائق الوطنية، ودائرة المطبوعات والنشر.

الباحث


بسم الله الرحمن الرحيم

* الإهداء الأول . .

إلى جرش التي أحببت وحزنت ومضيت.

إلى جرش ويزداد اقترابي ولهيبي ياديارى!

إلى غبش الفجر وفلق الصبح . . إلى سويعات الأصيل.

إلى تلك اللحظة التي تتستر الشمس خلالها خلف الجبال . . تترنح خجلى بين أعمدتها!!

إلى ذاك الشفق الأحمر حيث تغرب شمس جرش وهي تحاكي حقول «الأقحوان» و «الدحنون» و «الرشاد» . . !!

إلى ساعات الغسق الحنون . . عندما يهدأ الفلاحون بعد أن اختلط عرقهم بحبات التراب!!

إلى العشق الأعمى عندما يصبح صوفية وحماقة وتوحداً ودموعاً!

* الإهداء الثاني . .

إلى قمم جبال «سوف» الشماء تلك التي أخالها كائنات حية تروي تاريخاً صادقاً كما البحر والسهل والنهر . . عذاباتي إلى قمم هذي الجبال التي طوّفت بها حتى كللت والتصقت ذراتها بذرات تعبي! . . إلى «سوف» الغارقة في الخضرة من قمة رأسها حتى أخمص قدميها!!.

إلى جبل «ابن الأدهم» و «حطين» و «الخلايل» و «العميدات» و «أم الدرج» و «أبو المغر» و «المدابس» و «اللطرون» . .

إلى «وادي الدن» و «ثغرة عصفور» و «الماشوح» . . إلى هذي الأرض الطيبة التي رويت بدماء الآباء والأجداد . . إلى هؤلاء الرجال الذين داعبت أجسادهم الخشنة أشواك «الفار» و «المرار» و «الإرث» و «العكوب» ، و«الحرفيش» و «الزويت» . . وقد تسطّحت راحات أكفهم ، وقست زنودهم السمر ـ على قساوتها ـ تحت أشجار السنديان والخروب والكينا والزعرور والنبق والسويد ، والبطم . . إلى هؤلاء الرجال الذين ذاقوا حر الصيف وقرّ الشتاء وطعم الدفلى وهم عائدون إلى أرض الوطن!!

إلى زقاق هذي البلدة الطيبة ودروبها المتعرجة تلك التي تفوح منها رائحة الطابون!

إلى بيوتات «سوف» الطينية العتيقة ذات القناطر التي هاجمتها حضارة الإسمنت والحديد والمادة!!

إلى عيون «سوف» وينابيعها العذبة: عين القرقة، والفوار، والمغاسل، وأم جرن، وبصة عليا، وبصة لوزة، وبصاص عبيد، وعين نبهان، والذيبة الفوقا، والذيبة التحتا، والقيقبة، وعين الشعره، وعين أم ظاهر...

إلى جبالك يا«سوف» ياآخر المملكة العمونية تلك التي رمت معاطفها وضمتني إلى صدرها.. إليك عندما يكتمل هلالك بدراً، إليك وأنت ترتدين حللك القشيبة، إليك في فرحك وحزنك، إليكِ وأنتِ ترتسمين على الشفاه أغنية حب وود وصفاء إليكِ وقد تكاثرت وانتشرت وتضاءل عشاقك!!

إليكِ وأنتِ تنغرسين في المسامات، وتحت الجلد، وأنت تمتدين عبر المسافات، الدنى، الخطى الواسعة!!

إليـكِ حينما يصبح المكان كائناً حياً يعشعش في الأعماق والذات... ويملك على الإنسان زمام نفسه!!

إليـكِ وأنت عروس تتمايسين بين صويحباتك.. آه يا «سوف»، وأنتِ يا «سوف».. يا «سوف»!!

إليكِ وأنتِ ترفلين في حُللِ السندسية القشيبة، إليكِ وأنتِ تتسترين مثل ربات الخدور.. تمشين الهوينى في خفر الحسناء المتصابية.. يا «سوف».

الإهداء الثالث...

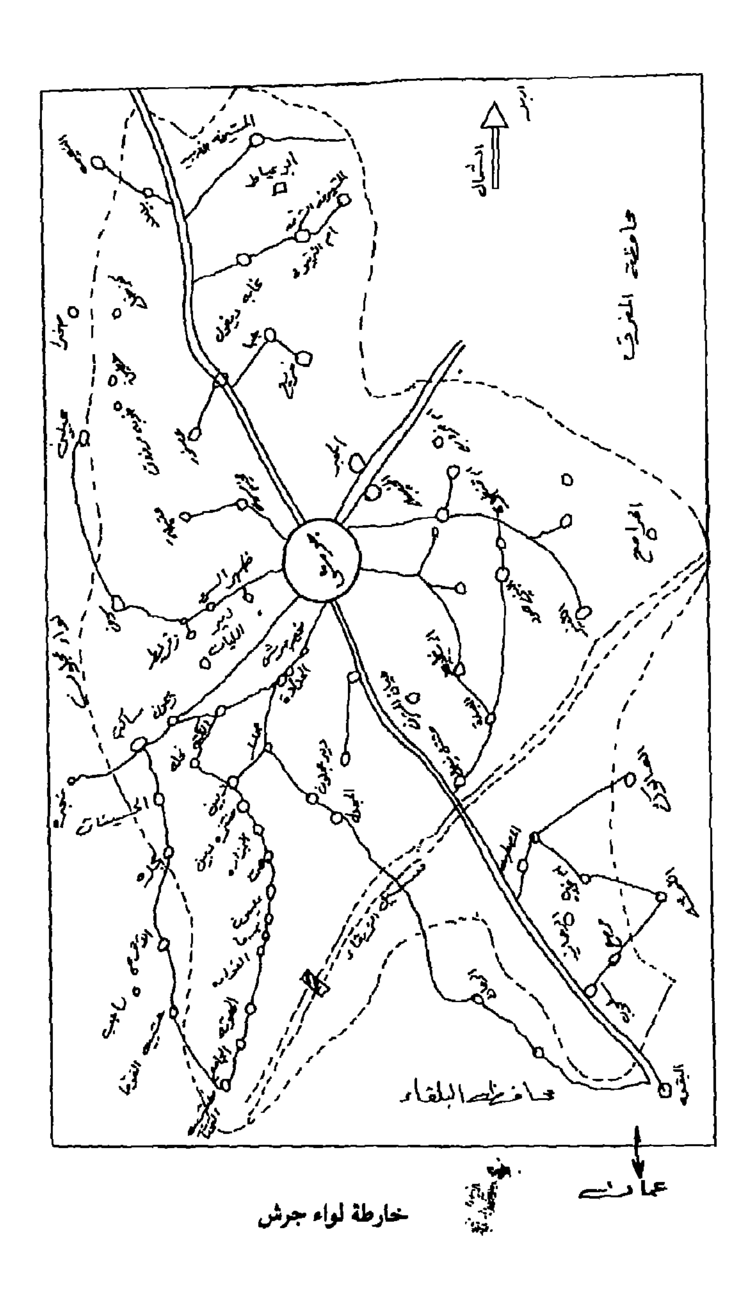
إلى رجلٍ تضاءل أمامه الرجال..

إلى رجلٍ عشق وطنه الأردن دونما جلبة أو أجهزة إعلام.

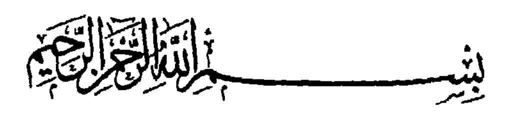
إلى جدي محمد الحمد الشهاب.. رحمه الله.

أقدم خلاصة جهدي

الباحث



خارطة لواء جرش


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَـــدِّمَة

كان الصبي يتراكض بين أعمدة جرش وشوارعها العتيقة، كان الصبي يتراكض مع أترابه بين آثارات هذه المدينة الساحرة، ويطبع في ذهنه هذه المشاهدات وهذه الرؤى الخالدات.. من الساحة الرئيسة إلى المسرح الجنوبي، إلى مدرج ارتيمس، إلى شارع الأعمدة، إلى درج الكاتدرائية، إلى قبو زيوس، إلى استراحة جرش السياحية! كبر الصبي وكبر معه حبه وعشقه لسهول جرش، وجبال جرش، ووديان جرش، وشمس جرش الساطعة التي يراها على جدرانها أظهر منها على جدران جاراتها،.. حتى النهار هناك أجمل فهو يحتضن جرش... وكأني بالشاعر العربي المتميز بدر شاكر السياب يقول في وصفها:

شفَّني من ربوعك النضرات فتنةٌ تستعيدها نظراتي
أخذت جَلَيها الطبيعةُ فيه وبدت في غلائلٍ عطرات
توّجت بالزهور مفرقها، الجدول رب الخمائل الهامسات
وانثنت تستحثُّ ماشطه الريح وتبدي النجيل للماشطات
والمروج الحسان هامت عليها خُرَّقٌ من تنهدات الرعاة
منظرٌ تستخفُّ ألوانه الطير فتزجي ألحانها الساحرات

يتناول الصبي ريشته وألوانه، ويحاول رسم شارع الأعمدة، يُمزِّق الصفحة الأولى والثانية والثالثة.. إلى أن ينال رضا أستاذه الكهل!!.

كبر الصبي وأصبح فتى يافعاً، ومشاركة منه في يوم النشاط المدرسي جمع بعض الصور التي التقطها لهذه المدينة في رحلاته، وأضاف إليها بعض البطاقات والرسومات التي ابتاعها من أكشاك ومكتبات «ربة عمون» - وإن شئت فإنك تستطيع تسميتها فيلادلفيا - أقول جمع هذه الصور والبطاقات ووضعها بصورة

أنيقة في كراسة خاصة من صنعه وقدمها إلى معرض مدرسته، فنال استحسان وتقدير مدير المدرسة وأساتذتها، وفي احتفال خاص منح جائزة تقديرية!

ظلت «جرش» تعيش في وجدان هذا الفتى وكانت أشبه ما تكون بالمدينة الفاضلة عنده، وظل عشقه لها يزداد في كل زيارة، وفي كل رحلة كان يرى فيها شيئاً جديداً بل أشياء، وفي كل رحلة كان يخال الحجارة المتراكمة والأعمدة المتناثرة تحدثه عن عظمة «جراسا»، وفن «جراسا»، وليل «جراسا البهيم الآسر».. الأعمدة الملقاة على التراب بزخارفها تنطق بعبارات كأنها حديث السيوف الصدئة، والرماح المكسورة،... الإزميل الذي نحت هذه التيجان، والأبواب ومصاريعها وواجهاتها إزميل فنان ينقل نضرة الدالية وبوح الريحان إلى الحجر، ثم يصّعده ليتحدث صامتاً إلى العين والخيال، أعمدة الخرائب الجرشية.. هذه الحجارة تتناغم مع القصيدة، وهي تحاكي آثار تدمر وساحات تدمر وأبهاء تدمر، فالزخرفيات صدى عميق للايمان بالله وعجائب صنعه في خلقه ـ كما يقول معلمنا الجاحظ ـ وتعبير عن جمالية في الكون والنفس وعرض لأجمل أشكال النبات والزهر[1].

كان صاحبنا يصعد إلى أعلى درجات مدرج جرش، ويشرد بعيداً، يراقب الجبال المكسوة بالرداء الأخضر الجميل، يشاهد أبعد مايمكن لمنظاره أن يختطف من مناظر،.. يناديه الصحب هلم، وهو سارح في ذاك البعد اللامتناهي، في ذاك الجمال الهادىء الصامت!!

كبر الفتى وأصبح شاباً ناضجاً، دخل الجامعة ودرس في قسم اللغة العربية وآدابها، وكم تمنى لو أنه درس علم الآثار، ولكنه حيل بينه وبين ذلك، ومضى يجمع جُلَّ مايستطيع من مادة وقصاصات ونتف عن هذه المدينة، ولم يأبه صاحبنا لهذا الفصد ولهذا القطع بين التخصصات!

وبعد أن أنهى هذا الشاب المرحلة الجامعية الأولى عمل في وزارة التربية

---

(١) انظر علي شلق: الفن والجمال، ص ١٠١ ـ ١٠٣.

والتعليم، وفي تلك السنوات السبع كان يصطحب طلابه إلى آثارات جرش، إلى هذه الحضارات التي مرت من هنا، إلى هذه الحضارات التي سادت ثم بادت، ومن اللطيف أن هذا المعلم النشط كان يستغني عن معلومات المرشد السياحي، ويشرح هو بنفسه عن تاريخ مدينة جرش وحضارتها الخالدة، ويحاور طلابه حول مايرون، ويجيب عن تساؤلاتهم واستفساراتهم بكل تقدير وإعجاب، وكان هذا المعلم يتألم ويتأسى - أحياناً - لجهل أبنائه بتاريخ وطنهم وأمتهم، وكما رام الدكتور يوسف درويش غوانمه أن يقول: إنني لمست جهلاً بمدينة جرش حتى من قبل بعض المتخصصين في التاريخ والآثار والأنثربولوجيا.. وكم تألمت وتأذيت عندما روِّيت عن أستاذ أجنبي في جامعة روما، فقد سأل هذا الأستاذ الطبيب زمرة من أبناء الأردن ممن يتلقون دراسة الطب في تلك الجامعة عن تاريخ مدينة جرش، من بناها؟ وفي أي عصر؟!.. ولم يجبه أحد أكثر من أنها مدينة رومانية، من المدن العشر، فيها مدرجات وكنائس؟ وماكان من هذا الأستاذ الجامعي إلا أن حوّل محاضرته الطبية إلى محاضرة تاريخية عن أمجاد روما وحضارة روما!!

وخلال فترة عمل هذا الشاب في وزارة التربية والتعليم، تابع دراسته العليا، الماجستير، وسار على نهجه الأول بجمع وتصوير المؤلفات التي تناولت مدينة جرش بصورة قاصدة أو دارت حولها، وأكمل دراسته في مرحلتها الثانية وهو يجمع ويبحث ويكثر من جزازاته وأوراقه المبعثرة، وكان ينزل بين الحين والآخر إلى دائرة الآثار العامة التابعة لوزارة الثقافة والسياحة والآثار - في تلك الفترة - ويطيل ساعات مكوثه في مكتبتها حتى كوّن صداقات وطيدة مع أميناتها ومسؤوليها.

أما القاعة الهاشمية في مكتبة الجامعة الأردنية فلقد كانت تربة خصبة لمثل هذا البحث، إذ وجد فيها هذا الشاب بعض مآربه ومراجعه التي تمنّاها فكانت سهلة ميسورة!

تلك كانت شذرات وقطوفاً من صلتي بالبحث، وربما كان شغفي بالرحلة والتعرف على كل ماهو جديد بالنسبة إليّ سبباً في كتابة الاستطلاعات المصورة

ونشرها، إذ لولا هذا الفضول وهذا الشغف ماكانت مقالاتي واستطلاعاتي المتتابعة التي نشرتها في غير موضع. *

أما بشأن التبويب فقد قسمت هذه الدراسة إلى ستة فصول، بالإضافة إلى الخاتمة وجريدة المصادر والمراجع.

عرضت في الفصل الأول التواجد اليوناني في جرش، والإمبراطورية الرومانية، والمدن العشر «الديكابوليس»، والفرس، والنصرانية.

وفي الفصل الثاني ذكرت بعض الآراء حول تسمية جرش، وتاريخ هذه المدينة في العصر الإسلامي (فتوح بلاد الشام)، وبعض ملامحها - التي توصلت إليها - في العصر العثماني والعصر الحديث.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه البعثات والإرساليات الاستكشافية، وتاريخ «جرش» مع هذه البعثات والإرساليات وقد خصصت هذا الفصل لأدب الرحلة وجهود الرحالة، وأثبتّ نصوص الرحالة مترجمة، وراعيت في هذا العرض الفترة الزمنية التي تّمت بها. فعرضت رحلات بيركهارت، وتريسترام، وأوليفانت، وكوندر، وروبنسون ليس، وستيورات اراسكين، وكراوفون، ولانكستر هاردنج، . . وقد وثّقت ماقاله هؤلاء عن مدينة جرش، وجعلت القارىء يستنتج أهداف هؤلاء الرحال من خلال وصفهم وماكتبوه!!

---

*(١) - جرش مدينة الينابيع والبساتين الخضراء، مجلة الدوحة، قطر، العدد ٥٠، ١٩٨٠.

(٢) - رحلة إلى العقبة ثغر الأردن الباسم، المجلة العربية، الرياض العدد ٥٦، ١٩٨٢.

(٣) - وادي رم، أرض النبوات والموعظة، المجلة العربية، الرياض العدد ٦٢، ١٩٨٣.

(٤) - البتراء مدينة الصخر والورد والآثار، المجلة العربية، الجزء الأول، الرياض، العدد ٨٦، ١٩٨٤.

(٥) - رحلة إلى كهف أهل الكهف، مجلة التراث الشعبي، بغداد، العدد الممتاز، ١٩٨٤.

(٦) - البتراء المدينة الوردية الجميلة، . . رحلات واكتشافات، الجزء الثاني، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد ٩، ١٩٨٦.

وفي الفصل الرابع فصّلت القول في وصف المدينة الأثرية، الآثار والحفريات. . . وأثبتّ مقالتين في هذا الفصل للسيدين سليمان دعنه، وفيصل القضاة من مجلة حولية الآثار الأردنية.

وفي الفصل الخامس وثّقت سبع قصائد للشعراء: عبد الرحيم عمر، ومحمد القيسي، وأديب نفاع، وسعيد العيسى، وطاهر أبو فاشا، وحيدر محمود، والحاج أنور زاده، وابراهيم المبيضين.

أما الفصل السادس فقد كان من أشق الفصول عليَّ حيث تناولت جرش الحديثة، والتركيب الاجتماعي للسكان، وقطاع الخدمات، وبلدة سوف، والمخيمات، والزراعة، والتربية والتعليم، ثم جهود ونشاطات بلدية جرش، وطموحات البلدية والنوادي الاجتماعية والرياضية، نشاطات متفرقة.

أما الخاتمة فلم أجعلها مقيدة أعيد فيها ماذكرت آنفاً، بل تناولتْ موضوع السياحة المحلية، ودور الجهات الرسمية والشعبية تجاه هذه المدينة الأثرية الخالدة، وكيفية المحافظة على طبيعة المدينة وجمالها الأخاذ، وآفاق هذه السياحة. . .

وفي جريدة المصادر والمراجع حاولت أن أذكر أهم مارجعت إليه، ولم أتتبعها تتبعاً دقيقاً، ولكني أثبت كل مااعتمدت عليه خلال عرض المادة بين دفتي الكتاب، وقد أشرت إلى مواضعها، ومن أين حصلت عليها، ولم أشر إلى تلك الجهود المضنية في الوصول إلى ما أردت، وقد ضُيِّق عليَّ في بعض هذه المصادر والمراجع!!

لقد تنوعت مصادر هذه الدراسة ومراجعها، ولعل أظهرها تلك المقالة النادرة المنشورة بصورة كُتيِّب صغير وهي بعنوان: «تاريخ آثار جرش القديمة والحديثة» تأليف الدكتور ج. كراوفون رئيس مدرسة الآثار البريطانية في القدس.[1] وقد حصلت عليها من مكتبة والذي العسكرية التي أفدت منها في

---

(١) History of Jerash ـ ترجمة سيف الدين البرغوثي، دمشق، مطبعة ابن زيدون، ١٩٢٩.

عرض المادة التاريخية والجغرافية وطبيعة الأرض والسكان.[1] كما رجعت إلى كتاب رشيد حميد: (دليل وتاريخ آثار جرش)،[2] وكتاب محمود العابدي: «جرش»[3] وكتاب محمد ارشيد العقيلي: (المسارح في مدينة جرش)،[4] ورسالة السيدة عائدة نغوي: المخطط التنظيمي لمدينة جرش الكلاسيكية على ضوء الحفريات الأثرية لمواسم ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٨.[5] وكتاب زاهدة صفر من مركز التسجيل في دائرة الآثار العامة. بعنوان «جرش»، وهو بدون بيانات.

ومن الكتب التي أعترف بفضل صاحبها مؤلفات الدكتور يوسف درويش غوانمه بمجملها، ومؤلفات وترجمات الأستاذ سليمان الموسى الذي أعتبره بحق مؤرخ الأردن الأول، إضافة إلى عدد من المؤلفات والترجمات الأخرى المساعدة والتي لامجال لذكرها في هذا المقام، وقد قمت بتوثيقها في جريدة المصادر والمراجع، وفي ثنايا البحث.

ولم أغفل دور المصادر العربية والإسلامية والموسوعات في هذا الميدان الرحب، فقد رجعت إلى كتاب اليعقوبي «البلدان»، وكتاب ياقوت الحموي «معجم البلدان»، وكتاب ابن فضل الله العمري «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، وكتاب شيخ الربوة الدمشقي «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر»... كما أفدت فائدة عظيمة من مجلة «المقتطف» التي دأبت على الاهتمام بآثار الأردن وفلسطين وسائر بلاد الشام، ورجعت إلى بعض أعداد «رسالة المعلم» المحصورة بين عام ١٩٦٠ - ١٩٧٠ كما اعتمدت حولية الآثار الأردنية باللغتين العربية والانكليزية.

---

(١) - تقاعد والدي برتبة رائد في القوات المسلحة الأردنية عام ١٩٦٨.

(٢) - رشيد حميد: دليل وتاريخ آثار جرش، ط ٢، عمان، مطبعة الاستقلال، ١٩٥٨.

(٣) - محمود العابدي: (جرش)، عمان، مطابع الشركة الصناعية، ١٩٥٧.

(٤) - محمد ارشيد العقيلي: المسارح في مدينة جرش، عمان، دائرة الثقافة والفنون، ١٩٧٣.

(٥) - رسالة ماجستير، عمان، الجامعة الأردنية، إشراف الدكتور عاصم البرغوثي.

أما المراجع الأجنبية فقد كان لها القدح المعلى في تناول هذا الموضوع من زواياه المختلفة، فإن كنت قد سلطت الضوء على جانب متها، وأبنت عما حملته من الغث والطيب، ونبهت إلى أخطار هذه الحركات والبعثات الاستشراقية فهذا لعمري مغنم كبير، وأملي عريض بأن أكون قد وفقت فيما طرحت وأظهرت، ولعلي أعتقد اعتقاداً جازماً بأن كتابات هؤلاء المستشرقين عن الأردن وفلسطين وسائر أجزاء الوطن العربي الكبير ماهي إلا الخطوة الأولى والركيزة الثابتة للحركات الاستعمارية التي تلت هذا السيل العارم من البعثات الاستكشافية والإرساليات التبشيرية، وقد حصرت مايزيد على سبع وتسعين بعثة استشراقية، ناهيك عن هؤلاء الرحالة الذين زاروا المنطقة بصورة فردية، وسأفصّل القول في جهود هؤلاء الغربيين في الصفحات التالية.

وقد قابلت عدداً من الشخصيات الأردنية المعمرة التي لها علاقة بموضوع بحثنا، وكانت لهم اليد الفضلى في إبراز بعض جوانب هذا المؤلف..، كما أنني اضطررت إلى الدراسة الميدانية والنزول إلى الساحة العملية كلما وجدت ذلك مناسباً، وكنت أحصّل بعض المعلومات والقياسات - غير المشافهة - بصورة يدوية واستعمال الأجهزة التي أتيح لي استعمالها، ولعلي أميل إلى اعتماد مثل هذه المشاهدات والمعاينات، إذ كنت أستوثق من بعض القياسات التي وصلت إليَّ واعتمدتها الدراسات المستحدثة،.. أزعم هذا ثم أقول:..«أهل مكة أدرى بشعابها»!! وبعد.. فإن هذه الدراسة ليست دراسة تاريخية أو جغرافية أو أثرية أو اجتماعية.. فحسب، بل هي دراسة شاملة تناولت الأرض والسكان والملامح الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. حاولت فيها مواكبة تطور هذه المدنية مذ كانت مجموعة من البيوت حول السيل ووسط السوق - عندما كان طابعها أقرب إلى البداوة - فقد روّيت عن سكن بعض العائلات في المغر والكهوف، وفي أيام الحصاد كان هؤلاء يسكنون في بيوت الشعر والعرائش.. أقول تتبعت حياة هذه المدينة منذ القدم إلى أن علا بنيانها وكثرت طوابقها، واندثرت بيوتاتها الطينية!!

إن هذه الدراسة بحاجة إلى التفرغ الكامل والأناة وطول النفس، كما أنها

بحاجة إلى التخصص المتميز في آثارات جرش، ولم ينهض بهذا العبء أحد، وإن نهض فهو بصورة جزئية مبتسرة أو صورة استعراضية عجلة. وبعد.. فقد ندبت نفسي لهذا العمل الجليل الذي أدعو الله أن أكون قد وفقت فيه بعض التوفيق، وأن أكون قد أثرت بعض الأقلام المخلصة المنتمية لتراب هذا الوطن، وذلك من أجل إعادة النظر في تاريخ هذا البلد العريق.

وبالله التوفيق، هو الهادي إلى سواء السبيل، عليه توكلت وإليه أنيب.

أسامة يوسف شهاب

الفَصل الأوّل

* ـ «اليونان في جرش».
* ـ «الإمبراطورية الرومانية».
* ـ «المدن العشر (الديكابوليس)».
* ـ «النصرانية».

اليونان في جَرش

إن النقوش التي عثر عليها في جرش تدل على مزاعم متضاربة عن تأسيس هذه البلدة، فبعضهم يعزوه إلى الإسكندر الكبير عندما راودته فكرة توحيد العالم ودمج الشرق بالغرب، وإنشاء مراكز في الشرق واستقدام جاليات يونانية إليها لتعميم الحضارة اليونانية، والبعض يعزو بناءها للجنرال برديكاس في القرن الرابع قبل الميلاد. كما ورد اسم بطليموس فيلادلفيوس الثاني أيضاً الذي غيّر وضع عمان إلى بلدة يونانية. ولايستبعد أن كل واحد من هؤلاء قد ساهم نوعاً ما في بناء جرش. . كما يذهب الدكتور محمد ارشيد العقيلي.

ودعيت هذه المدينة باسم «انطاكية على نهر الذهب» نسبة إلى السيل الذي مازال جارياً فيها إلى اليوم، وإلى انطيوخس أحد ملوك السلوقيين.

وأما اسم البلدة الحالي «جرش» فمشتق من اسمها السابق جراسا. (Chry Sorrhoas)

ويذكر Harding أن التاريخ لم يتعرض لذكر جرش حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، عندما يشير المؤرخ يوسيفوس اليهودي إليها بأنها المكان الذي عمد ثيودوسوس (طاغية فيلادلفيا - عمان) إلى نقل كنزه إليها لتأمينه في هيكل زفس بعد إخراجه من جدارا. ويبدو من هذا أن هيكل زيوس في جرش في ذلك الحين كان معبداً لايجوز انتهاك حرمته. ومهما يكن من أمر فإن ثيودوسوس لم يلبث أن خسر جرش بعد هذا الحادث بقليل، إذ استولى عليها اسكندر جانيوس حاكم اليهود (١٠٢ - ٧٦) ق.م. ولاشك أنها نالت أيضاً من مخاصمات الحكام اليهود الصغار ومنافساتهم التي لم تكن تهدأ بعد. وذلك بعد أن حولها اليونان من قرية صغيرة إلى مدينة فخمة بسبب ازدياد رخائها، واستتباب الأمن فيها، رغم أنه لم

يبق من المدينة اليونانية أية بقايا يمكن مشاهدتها اليوم ماعدا بعض الرسوم والنصوص الكتابية.[1]

تبع «السلوقيون» خطة الإسكندر بحذافيرها من حيث بناء المدن وإسكان اليونانيين بها، ولعل آبلا أو آبل وجدرا (أم قيس) وبلا (إربد) وديون وسوف بنيت حوالي النصف الأول من القرن الثالث ق. م. وقد كشفت الحفريات أن باني «جرش» هو أحد السلوقيين الأول، واسمها كما جاء في النقوش التي في «النمفيوم»: عرائس البحر كان انطاكياً..[2]

وعندما تقدم إسكندر جانوس بن يهوذا إلى أما ثيوس البلدة المنيعة في الغور شمالي نهر الزرقاء لم يقدر على افتتاحها، ثم أعاد الكرة عليها ثانية، وتمكن من التغلب على سكانها ودخلها وبعد أن ظفر على المؤابيين والجلعاديين تصادم مع شيخ البدو المعروف بـ (عباد)، وتقهقر أمامه، وكانت المعركة بينهما على شواطىء اليرموك، ولم تتثن عزيمة الإسكندر بعد هذه الهزيمة، بل حشد جيوشاً جديدة، وبعد حروب دامت من سنة ٨٤ـ٨١ ق.م استولى على بلاد ديون وجراسا (جرش)، وعند موته عام ٧٨ ق.م كانت جلعاد وعمون ومؤاب تحت سيطرته وكان في وقت سابق قد استولى على مدينة جدارا (أم قيس)، وقد بنى قلعة (ماخيروس) التي بجوار مأدبا، وتعرف الآن بالمكاور، ليحول دون غزو الأنباط على البلاد التي افتتحها بسيفه.[3]

وكان أثر غزو اليهود لشرق الأردن وبالاً على المدن اليونانية آنفة الذكر في الشمال، حيث دمر بعضها، وفقد الآخر استقلاله، أضف إلى أن الفوضى التي

---

(١) ـ محمد ارشيد العقيلي: المسارح في مدينة جرش، ص ١٩ ـ ٢٠ اعتماداً على: The Antiquies of Jordan p 82

(٢) ـ فردريك بيك: تاريخ قبائل شرقي الأردن، ص ٣٧ ـ ٣٨. والمستر هورسفيلد مفتش الآثار في الأردن ١٩٣٣.

(٣) ـ المرجع السابق، ص ٤٣، اعتماداً على: Conder. Judas Maccabeus, 1908

أعقبت هذا الغزو جعلت البدو في الشرق ينتهزون الفرصة لسلب جيرانهم، ونهبهم بحجة حمايتهم، وقد انتعشت هذه المدن في العهد الروماني الذي سأعرض له في الصفحات التالية.[1]

وهكذا احتل الاسكندر المكدوني هذه البلاد في سنة ٣٣٣ ق.م ولما مات وتقاسم قواده مملكته الواسعة كانت جرش من نصيب بطالسة مصر، وتدل الآثار والنقوش على أن بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق.م) هو الذي حول جرش من قرية ذات أكواخ طينية إلى مدينة هيلانية لامعة[2] وقد يكون السبب الحقيقي في تقدم جرش واتساع عمرانها هو نشاط زراعتها وازدهار تجارتها قبل كل شيء.

ثم أخذها منهم انطيوخس الثالث ملك السلوقيين في سوريا حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. وقد اهتم بها وأسكن فيها جالية يونانية. وأما ابنه انطيوخس الرابع المسمى أبيفانوس فقد منحها اسمه وأصبحت تعرف باسم (انطاكية نهر الذهب) ـ كما مر بنا سابقاً ـ وقد وجد هذا الاسم منقوشاً على بلاطة في بناء (سبيل الحوريات) في وسط هذه المدينة. وقد منحها كثيراً من الامتيازات حتى أصبحت في مصاف المدن العظيمة في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد.

ولما تطرق الضعف إلى دولة البطالسة استقل الأنباط في الجنوب كما شكل المكابيون اليهود دويلة في القدس.

وقد اغتاظ المكابيون من انتشار الحضارة اليونانية العريقة في هذه البلاد فأخذوا يخربونها. وقد ذكر يوسفوس المؤرخ اليهودي أن المكابيين طردوا طاغية فيلادلفيا إلى أم قيس. فلحقوه إليها وأخرجوه منها. فعاد إلى جرش وخبأ كنوزه

(١) ـ المرجع السابق، ص ٤٤ بتصرف.

(٢) ـ وهو الذي عمّر عمان بالأبنية، ومنحها اسمه، فأصبحت فيلادلفيا.

في هيكل فيها. فأسرع كاهن اليهود إسكندر يانوس (١٠٢ - ٧٦ ق.م) واحتل جرش وأمر بهدم أبنيتها وتشتيت سكانها.

في سنة ٦٣ ق.م احتل القائد الروماني بومبي شرقي البحر المتوسط وبعد استراحة قصيرة في دمشق توجه إلى القدس ولما مرّ بجرش أمر بتجديدها باسم جراسا (Gerasa) واعتبر سكانها هذا العام مبدأً لتاريخها الجديد[1].

(١)- محمود العابدي: جرش، ص ١١ - ١٢.

الإمبراطورية الرومانية

٢٧ قبل الميلاد - ٤٧٦ م

تذكر الأساطير الرومانية القديمة قصة بناء روما وتنسبها إلى «روميولس» الذي بناها سنة ٧٥٣ ق.م، ولكن هذه الأساطير ليست تاريخية ولايستطيع الباحث الاعتماد عليها، في حين تدل التنقيبات والإكتشافات الأثرية على أن اللاتين هم الذين أنشأوا روما في القرن العاشر ق.م، وازدهرت في القرن السابع ق.م نتيجة لموقعها الجغرافي كمركز تجاري في وسط شبه الجزيرة الايطالية. وقد احتل الاتروسكيون روما وأقاموا فيها النظام الملكي، ويقسم تاريخ هذه المدينة إلى ثلاث مراحل هي الملكية والجمهورية والإمبراطورية. [1]

وفي عام ٣٦ ق.م. سقط الشرق الأدنى بيد الرومان واعتبر ذلك نقطة تحول هامة في تاريخ جرش، إذ ألحقت نتيجة التقسيمات الإدارية التي أحدثها بومبي بالمقاطعة السورية وظلت جرش تتمتع ببعض مزايا الحكم الذاتي خلال الحكم الروماني شأنها في ذلك شأن الفترة اليونانية السابقة فدخلت في أوائل العهد الروماني في حلف المدن العشر الحرة المعروف باسم حلف (الديكابوليس) الذي وطد الأمن في منطقة الحلف، فأتاح لجرش جواً من الازدهار الزراعي والتجاري، فترتب على ذلك أن أخذت جرش تتبادل الأعمال التجارية الناجحة مع الأنباط خلال القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد. واستفادت جرش في تطورها من النقد النبطي ومن الهندسة المعمارية ومن معتقدات الأنباط أيضاً. [2]

---

(١) - انظر يحيى ظاهر حجاوي ورفاقه: تاريخ الحضارات القديمة، ص ١٣٠ - ١٤١.

(٢) - محمد ارشيد العقيلي. المسارح في مدينة جرش، ص ٢٠ - ٢١.

ولكن الرومان واليونان فشلوا في نشر ثقافتهم التي لم تتجاوز الطبقة المترفة من ملاك الاقطاعات الواسعة، وكان الفقراء أشبه بالعبيد في ظل هذه الامبراطورية المترفة الماجنة!!

وعندما هبّت على الإمبراطورية الرومانية عدة ثورات متتالية في الداخل كنتيجة طبيعية للتفرقة بين أبناء الشعب، الذي فيه فريق يعاني من الحرمان والظلم والاضطهاد، لم تكترث له الحكومة إلا بالقدر الذي يرغمه على احترام القانون والنظام الاجتماعي، والتسليم بالوضع القائم. فإذا كان السلام لم يتوفر على أكمله في داخل البلاد، فهو لم يستتب أبداً مع الخارج، إذ انتصب في قلب روما على مقربة من الفوروم (الساحة العامة) هيكل على اسم الإله جانوس، وكانت أبوابه تبقى دوماً مفتوحة على مصراعيها، طالما كانت الامبراطورية رسمياً في حروب مع الدول المجاورة، ولعل معظم المؤرخين يتفقون على أن إغلاق أبواب هذا الهيكل كانت سنة ٢٣٥ ق.م، أما في عهد أغسطس الذي جعل من السلام قضيته الكبرى، وأناط بها شهرته في الخارج. .[1]

وعلى هذا فالامبراطورية الرومانية نهضت والحالة هذه، بأعباء حروب عدة متنوعة الأهداف والاتجاهات، قلَّ أن تكون دفاعية بالمعنى الحصري، وأهم هذه الحروب هي التي وقعت في عهد الامبراطور «مارك ادريك» في منتصف القرن الثاني للميلاد. وقامت بعض هذه الحروب بدافع السيطرة وبسط رقعة الامبراطورية رغبة بضم مقاطعات طمعاً بخيراتها الوافرة. فقد رغب الامبراطور «كلوديوس» بمناجم بريطانيا، فأرسل الفيالق الرومانية لاحتلالها، كذلك طمع الامبراطور «ترايانوس» بمناجم داسيا، فيمم شطرها وعبر إليها مجتازاً نهر الدانوب، وهكذا كانت الأسباب الاقتصادية الباعث الأقوى لهذه الحروب، التي كان يقوم بها «ترايانوس» في الشرق فيحتل شبه جزيرة سيناء وماوراء الأردن، وأنشأ بها ولاية رومانية جديدة، عرفت «بالولاية العربية». كما راح يحارب

---

(١) ـ اندريه ايمار وجانين اوبوايه: تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

«الفراتيين» ويستخلص من أيديهم بلاد مابين النهرين وبابل، مسهلاً بذلك التجارة مع بلدان الشرق الأقصى. كما شنت الدولة الرومانية عدة حروب على جيرانها المشاغبين وعملت على تقوية شبكة دفاعها على الحدود، وذلك بإنشائها سلسلة حصون وقلاع تقيها هجمات الأعداء، وينبغي على الباحث أن لا يغفل أن هذا التطور الاقتصادي والاجتماعي كان مركزاً على الطبقة الحاكمة دون العامّة، فقُسِّم الشعب الروماني إلى عدة طبقات شملت الطبقات الدنيا الرق والعبيد، والفلاحين، والطبقة الكادحة المدنية. .[1] بدأت الإمبراطورية الرومانية ـ إزاء هذا الوضع ـ في التقهقر والانحطاط، فتأخرت زراعتها، وتلاشى الملاك الصغار، وأصبحوا رقيقاً عند أصحاب الاقطاع، فقلّت موارد الدولة، وانتشرت البطالة، وعمت المفاسد الاجتماعية، وانحطت الروح الوطنية نتيجة الحرمان والفقر. ومن العوامل المسببة للفوضى والتشويش سيطرة أفراد الجيش على الأمور وتحكمهم في اختيار الأباطرة. وعندما لاحظ برابرة الشمال الضعف البادي على الإمبراطورية بدأوا بالتوغل داخل الحدود، فعمدت المقاطعات إلى حراسة نفسها بنفسها، وذلك بسبب عجز روما عن صد هذه الأخطار.

وقد أنشأ الرومان في شرقي الأردن عدة أماكن لضرب السكة إبان ازدهار الإمبراطورية الرومانية وهي: ادرعي (درعا)، وبصرى، وكان نقدها رائجاً في المدن العشر (الديكابوليس)، وشيراك موبا (الكرك)، واسبوس (حسبان)، وجراسا (جرش)، وضرب النقد من (هارديان) إلى (كرسبينا)، كما ضرب نقد في مادبا وبيترا (البتراء) وفيلادلفيا وربة موبا (الربة).[2]

---

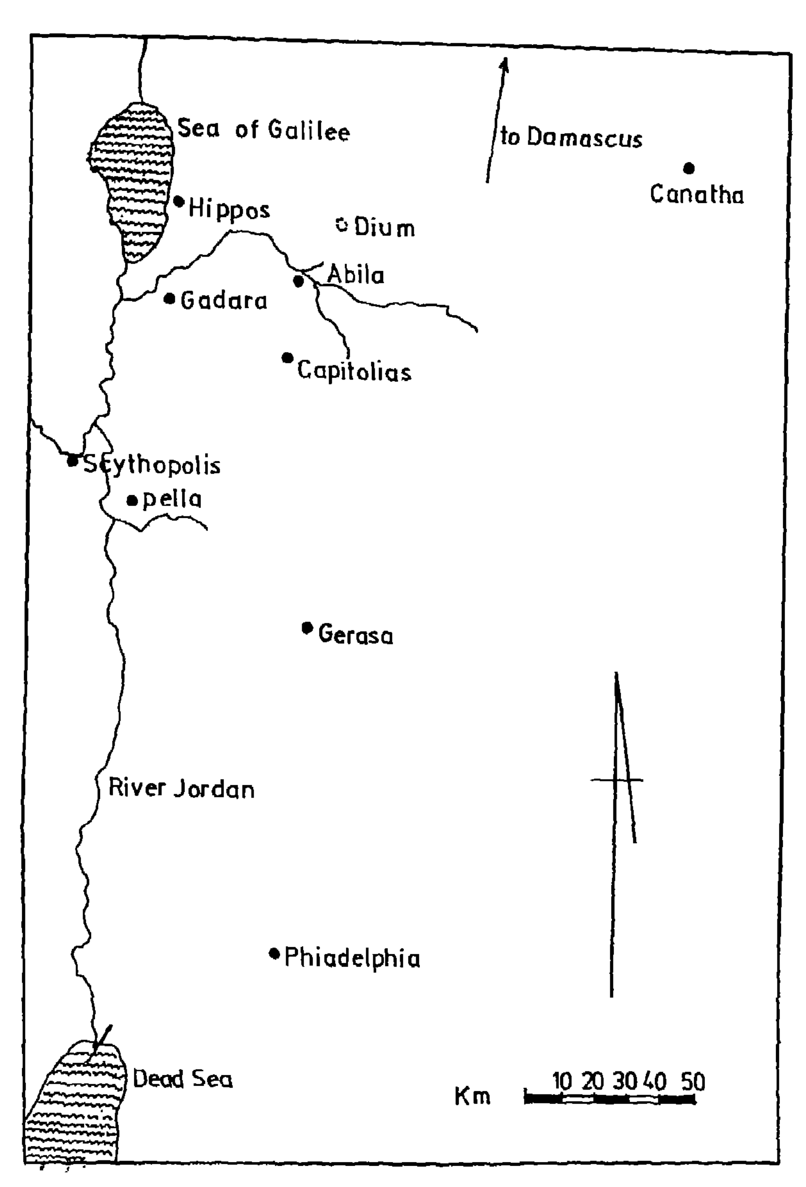
(١) ـ انظر المرجع السابق:

ـ التوسع الجمهوري ص ١٠٢ ـ ١١٢.

ـ المدينة الرومانية، الظاهر الملكي، والظاهر الأرستقراطي ص ١٢٤ ـ ١٥١.

ـ الديانات القديمة والجديدة: الوثنية وطقوسها، والديانات الموحدة وأتباعها، وحياة الكنائس الأولى، . . الجدل الديني والبدع ص ٤٠١ ـ ٤٣١.

(٢) ـ فردريك بيك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ص ١١٢.



خارطة توضح المدن العشر (الديكابوليس)*

* _ IAIN BROWNING: JERASH, AND THE DECAPOLIS,

Chattd and Windus, London, 1982.

وقد اعتمدنا على هذا الكتاب القيّم في أخذ الصور التوضيحية للآثار، وشهد للمؤلف (ايان براوننغ) بجهوده المتميزة في هذا الكتاب.

المـُدن العَشر (الديكابوليس)

كانت المدن اليونانية هذه تشكل تحالفات تجارية، وأحياناً عسكرية، القصد منها استمرار التجارة بين هذه المدن أو المشاركة في صد الهجمات التي ربما تتعرض لها. على أن المؤرخين لم يذكروا أصل تأسيس هذه التحالفات ولكنه بإمكاننا أن نرجع هذا التحالف إلى ماذكرنا من أسباب تجارية وعسكرية دفاعية. ومما يؤيد هذا التعليل أن الحالة في سوريا لم تكن مستقرة في أواخر القرن الأول قبل الميلاد وطوال القرن الأول الميلادي، بل كانت البلاد عرضة للهجمات السامية التي كانت تقصد هذه المدن للنهب والسلب وتتعرض للقوافل التجارية فتسلبها.

كان هذا شأن المدن العشر التي نحن بصددها، وجميع هذه المدن تقع إلى الشرق من مجرى نهر الأردن باستثناء مدينة بيسان التي تقع إلى الغرب من مجرى النهر المذكور. وقد سمي هذا الحلف بحلف المدن العشر، لأنه كان يضم في غالب الأحيان عشراً من المدن الشهيرة. وأهم هذه المدن هي: بيت شان (بيسان) وبلا (فحل) وديون (ايدون) وغيرازا (جرش) وفيلادلفيا (عمان) وجدارا (جدروا أو أم قيس) وهبوس (قلعة الحصن) ودمسكوس (دمشق) وكنافا (قنوات) ورافانا. وكان ينضم إلى هذا الحلف في بعض الأحيان بصرى وإبلا وبيت راس وغيرها كما كان يخرج منه بعض المدن الأعضاء، ولكنها كانت في غالب الأحيان عشراً. وكانت بيسان أهم عضو في حلف المدن العشر، فكانت الطرق التجارية تتفرع منها إلى هذه المدن وكانت تأخذ ثلاثة اتجاهات: خطّاً يمتد من بيسان إلى دمشق وآخر من بيسان إلى عمان وثالثاً من بيسان إلى فحل فايدون، فكانت المدن العشر جميعها تقع على هذه الخطوط التجارية. ومن بيسان كان يخرج خط إلى البحر المتوسط، لذلك أهّلها موقعها التجاري هذا لزعامة المدن العشر.

وكان لهذه المدن أملاك واسعة وكانت مأهولة بالسكان ويظهر ذلك من الماء المسحوب بالقساطل عن بعد ثلاثين ميلاً من الشرق إلى الشمال كما لاتزال آثار هذه المدن قائمة إلى الآن تشهد بعظمتها ومكانتها القديمة. ويشاهد في هذه المـدن وخصوصاً في عمان وجرش المدارج والأسواق المبلطة وأقواس النصر والملاعب والحمامات والكنائس. وهذه الآثار تدل دلالة واضحة على أن هذه المدن كانت زاهرة تعيش حياة ترف ورفاهية(1).

ويعتقد المؤرخون أن تأسيس جرش وحضارتها الرومانية وعظمة عمرانها، تعود إلى قربها من مناجم الحديد القريبة منها في جبل عجلون، وليس إلى موقعها الاستراتيجي أو التجاري. (2) وقد اهتم الرومان بادخال العنصر الروماني في المدن اليونانية في شرقي الأردن، لتأمين الدفاع عن سوريا وضمان إخلاص سكان المنطقة للإمبراطورية فكوّنوا من مجموعة المدن اليونانية وحدة دفاعية تجارية عرفت باسم المدن العشر ـ ديكابولس (Decapols) آنفة الذكر.

تمتعت الإمبراطورية الرومانية من أيام أغسطس قيصر ومابعده بقرن سلم. وانصرف الناس إلى اكتساب الثروة والعلم. وقد أصاب جرش من هذا الخير نصيب وافر، فعاد إليها سكانها وشادوا الأبنية الفخمة، واهتم بتزيينها أباطرة القرنين الأول والثاني بعذ الميلاد ـ تراجان إلى سبتموس سفيروس.

كان سكان جرش آراميين ثم سكنت بينهم جاليات إغريقية ورومانية. وأخيراً أخذ الآراميون يستبدلون أسماءهم السامية بأسماء إغريقية. وبدأوا يقرأون ويكتبون الإغريقية، لغة الثقافة والتجارة. وبقيت لغتهم الآرامية قاصرة على التخاطب، وكذلك اعتنقوا الأفكار السياسية واقتبسوا طرق المعيشة الرومانية. وقـد ألهت التجارة سكان جرش ثلاثة قرون فلم يبرز واحد منهم في القيادة العسكرية أو في السياسة ـ كما برز من أهالي بصرى ـ أو في العلم، إنما يقال أن نيكوما خوس (Nichoma chus) الرياضي كان من أبناء جرش، وقد بقي كتابه في

---

(1) ـ يحيى طاهر حجاوي ورفاقه تاريخ الحضارات القديمة ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(2) ـ انظر لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة وآثار، ص ٢٢.

الحساب يدرس في مدارس أوروبا حتى القرون الوسطى.

بقيت هذه المدن تتمتع باستقلالها إلى أن اتسعت إمارة الأنباط وامتد حكمها حتى شمالي دمشق ووجد كثير من نقود الحارث الرابع في جرش، وظهر فيها النقوش النبطية على الحجارة. وتدل بعض هذه النقوش النبطية على تسبيح وشكر للاله النبطي (ذو الشرى). وكان معبد الإله (تموز) يحتل المكان الذي أنشىء عليه فيما بعد هيكل الإله اليوناني ديوتيسيوس، ثم قامت فوقه الكنيسة الكاتدرائية المسيحية.

وهنا تجسّم الخطر في عين المستعمر الأجنبي، فجاء الإمبراطور تراجان يقود الكتائب الرومانية بنفسه وقضى على دولة الأنباط العربية واحتل عاصمتها البتراء سنة ١٠٦ م وألحقها بالولاية السورية. وفي رجوعه ظافراً مر بجرش فأقامت له بلديتها البوابة الشمالية في نهاية شارعها المعمد. وسمح لها أن تضرب عملة خاصة بها ـ لايزال لدينا قطع كثيرة منها. وأغدق عليها الأموال الوافرة التي مكنتها من أن تقوم ببناء هذه الأبنية الجميلة من هياكل ومدرجات وحمامات وقنوات وقناطر.[١]

وقد اهتم تراجان بالطريق التجاري الذي يبدأ من بصرى، ويمر بجرش، وعمان، ومأدبا، والكرك، والبتراء، وينتهي في أيلة العقبة، وقد رصفه ومازالت آثاره باقية حتى الآن، وسموه باسم طريق مارس Via Mars[٢]

في القرن الثاني ظهرت دولة تدمر العربية واستولت ملكتها الزباء على كل البلاد السورية. وللمرة الثانية شعر المستعمر الغاشم بالخطر العربي، فجاء الإمبراطور أورليان يقود الجحافل الرومانية وقضى بظلمه وعسفه على تدمر عروس الصحراء سنة ٢٧٢م. وفي هذه الحروب توقفت حركة البناء في مدن الشرق

(١) ـ محمود العابدي: جرش، ص ١٣ ـ ١٤.

(٢) ـ وعرف أيضاً باسم الطريق الملكي أو السلطاني، وبقي مستخدماً في العصر الإسلامي، وقد ذكره الواقدي باسم طريق مارس.. وكان يربط العقبة بروما!!

انظر يوسف غوانمه: دراسات في تاريخ الأردن ،فلسطين في العصر الإسلامي، ص ٢٠.

ولاسيما عندما قام منافس خطير للرومان في الشرق، وأعني بذلك حكومة الساسانيين الفرس. وهنا لاحت الفرصة للعرب فأنشأوا إمارتين صغيرتين هما المناذرة في الشرق والغساسنة في الغرب.[1] وكان الفرس قد اجتاحوا هذه البلاد، واحتلوا جرش في سنة ٦١٤، ودمرت معابد وآثار كثيرة بها. وعلى الرغم من صمود هذه المدينة أمام شراسة الإنسان والهجمات المتتابعة عليها، فقد انهارت تماماً بفعل الهزات الأرضية والزلازل المتلاحقة.[2] كما كان لانتشار الأوبئة والأمراض أثر في ذلك، خاصة مرض الطاعون، ومنها طاعون عمواس الذي توفي به أبو عبيدة بن الجراح، والطاعون الذي انتشر في عصر الدولة الأموية والعباسية، وطاعون القرن الثالث عشر، والرابع عشر والخامس عشر، الذي كان له الأثر الأكبر على الديمغرافية السكانية في جنوب بلاد الشام، وقد أدى إلى إفناء العديد من سكان المنطقة.

ويرجع السبب في ازدهار مدينة جرش اقتصادياً وتجارياً إلى وقوعها على خط المواصلات الهام الذي يربط (إيلة العقبة حالياً ببصرى ودمشق. وقد قام الرومان في عهد الإمبراطور (تراجان) بمد خط معبد يربط البحر الأحمر بروما عبر الهضبة الأردنية، ويمر بالعقبة ثم البتراء والكرك ومأدبا وعمان وجرش وبصرى ثم دمشق ومن دمشق يتجه إلى حلب شمالاً والأناضول حتى مدينة روما.

وقد انعكس ازدهار المدينة اقتصادياً وتجارياً على الحركة الثقافية في مدينة جرش، فأصبحت آنذاك من المراكز العلمية والثقافية الهامة في بلاد الشام مثلها مثل المدن الأخرى كعمان وأم قيس وبيت راس وبيروت.

ووقوع مدينة جرش في منطقة وافرة المياه أدى إلى بقائها وازدهارها حتى بعد تحول طرق التجارة عنها بعد الفتوحات العربية الإسلامية.[3]

(١)- محمود العابدي: جرش، ص ١٦.

(٢)- لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة وآثار، ص ٢٣.

(٣)- مقابلة مع الدكتور يوسف درويش غوانمه، صحافة اليرموك، ١٦ / ٨ / ١٩٨٤.
وانظر جرش في العصر الإسلامي من هذه الدراسة.

النّصرانية

كانت عبادة الإمبراطور، وعبادة الشمس، بالإضافة إلى غيرها من العبادات الشرقية، كاليهودية، والفارسية، والمصرية، سائدة في الإمبراطورية الرومانية، في القرن الأول قبل الميلاد، وكانت عبادة الإمبراطور دين القرنين الأول والثاني الميلاديين، وقد ضعفت هذه الديانة في القرن الثالث، فعمد الرومان إلى توحيد دين الإمبراطورية بإيجاد روابط روحية لها، فأقرّوا عبادة الشمس ومنعوا غيرها من العبادات، ولكن هذا الدين كثيراً ماكان يلغى ثم يعاد ثانية. ويمكننا القول أن حالة الإمبراطورية الخلقية والاجتماعية قد تدهورت، وصار الناس يفتشون عن اعتقادات جديدة تلبي رغباتهم وتعللهم بالآمال وتضمن لهم حياة سعيدة في الآخرة لتعوض لهم مافقدوه في دنياهم ومالاقوه من شقاء وتعاسة.

وكانت بعض الديانات الشرقية المذكورة مقصورة على أتباعها فلم يقبل عليها الناس إقبالاً محسوساً، ومن هنا ازداد ميل الناس نحو ديانة جديدة جامعة، فوجدوا في المسيحية ضالتهم واعتبروا السيد المسيح منقذاً فاتبعوا تعاليمه.

كانت المسيحية عزاء وسلوى للمتعبين في الإمبراطورية فانضموا تحت لوائها:

يقول برستد: (ومع ماكانت عليه الديانات الأخرى في الشرق من المكانة، ومع ما كان لها من الجاذب، لم تستطع أن تولي أتباعها مؤاساة أو شركة مع حياة سامية جداً مملوءة رأفة وشعوراً مع الغير، كحياة المعلم العبراني الجديد الذي كان لدعوته البسيطة: «تعالوا إلي ياجميع المتعبين»، مفعول عظيم في قلوب الملايين من الرومانيين المتعبين لم يكن لمناشر الإمبراطورية الرومانية أجمع.

وبالفعل فقد لاقى هذا النداء آذاناً صاغية من الطبقات الكادحة من

الإمبراطورية كالزراع والصناع والعبيد الذين وجدوا في المسيحية عزاء وسلوى من متاعبهم وشقائهم[1].

* * *

وقد دخلت سوريا في أملاك الإمبراطورية الرومانية الشرقية، التي اعتنق أباطرتها الديانة المسيحية وتحمسوا لنشرها. وفي سنة ٣٩٥ م دخلت المسيحية جرش لأول مرة. وفي تلك السنة مثّل نصارى جرش ممثل في مجمع سلوقيا. كما مثلهم أسقف آخر في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م. وتم تنصير سكانها في أول القرن السادس. وفي عهد الامبـراطـور جوشيان (٥١٩ ـ ٥٦٥م) ظهر في جرش نشاط بنائي كان من نتيجته هذه الكنائس السبع في جرش وحدها. وقد أقيمت من مواد الأبنية الوثنية القديمة ورصعت جدرانها بالرخام اللامع والفسيفساء الفاتحة الألوان والزخارف الفنية.

ومما لا شك فيه أن قوافل قريش التجارية في رحلة الصيف بين مكة والشام كانت تمر من شارع جرش المعمد الذي يخترق هذه المدينة وكانت تتاجر في أسواقها. ولا بد أن يكون النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم قد مر في ذهابه مع عمه أبي طالب إلى بصرى بمدينة جرش هذه وتأثر إحساسه المرهف بعظمة أبنيتها وازدهار تجارتها وذلك على وجه الترجيح.

وفي سنة ٦١٠ تغلب الفرس الساسانيون على الروم البيزنطيين وأخرجوهم من جرش سنة ٦١٤م ومن هذا التاريخ يبدأ انحطاط جرش وتدهورها وفي سنة ٦٢٧ استردها الإمبراطور هرقل. وقد أصبحت من أشهر مدن الغساسنة.[2]

وواقع الأمر أننا لانستطيع إغفال ماذكره «ك. كوندر» عن عبادة الأوثان والحجارة في جرش إذ يقول: كانت عبادة الأحجار هي الدين السائد في عصور ماقبل التاريخ، وفي شرقي الأردن كثير من الرجوم والدوائر والهياكل كالتي في كفر خل الواقعة شمال شرقي سوف، وفي عمان وجرش وقرب جسر دامية ومؤاب،

---

(١) ـ يحيى طاهر حجاوي ورفاقه: تاريخ الحضارات القديمة، ص ١٥٧.

(٢) ـ محمود العابدي: جرش، ص ١٧، ولانكستر هاردنج آثار الأردن، ص ٩٧ ـ ٩٨.

تدل جميعها على انتشار هذه العبادة في العالم القديم، على أن أثرها لايزال باقياً حتى اليوم في جميع أقطار العالم تقريباً. [1] فقبل دخول النصرانية إلى جرش كانت هذه المدينة غارقة في عبادة الأصنام والأوثان، بالإضافة إلى عبادة الشمس والنار.

ونظراً لانتشار النصرانية في هذه المنطقة، فقد كانت الكنائس في هذه الفترة هي المحور الرئيس للبناء، وهي تعكس بطبيعة الحال طراز تلك الحياة ـ كما يذهب الدارسون ـ وكانت النساء ذوات الملابس الزاهية يزدحمن في المتاجر، ويترددن على الكنائس، وكانت الحلي التي يتزين بها تبدو كأنها قلائد ثمينة وأقراط ذهبية، ولكن عند فحصها بدقة يتبين أنها لم تكن سوى قلائد من الزجاج، وأقراط من البرونز المطلي بطبقة رقيقة من الذهب. ومع ذلك كانت هذه المظاهر على شيء من الرونق والجمال. . . وكان للمرتلين نادٍ في مواجهة الكنيسة لايفصل بينها وبينه إلا الطريق. أما رجال الكهنوت فقد كانوا يقيمون في مساكن واسعة مريحة إلى جانب ساحة الكنيسة. . وهذه الظواهر مازالت ماثلة حتى الآن في عصرنا الراهن، حيث يتبع الكنيسة ناد، ومساكن للخوره والقساوسة والرهبان.

ويتابع أحد الباحثين قوله: على أن كل هذا الجمال الخارجي وكل وسائل الراحة أمكن تحقيقها على حساب الأبنية التي أنشئت سابقاً وخاصة الهياكل. . . ويبدو وكأن الذين أنشأوا الكنائس لم يقتطعوا حجراً جديداً واحداً بل انصرفوا إلى استعمال الحجارة التي نحتها الناس الذين سبقوهم، حتى أن الفناء الجميل الذي كان أمام هيكل ارتميس، أنشىء فيه مصنع للفخّار.

وقد بنى المطران جنسيوس آخر كنيسة في جرش عام ٦١١ بعد الميلاد.

---

(١) ـ انظر فردريك بيك: تاريخ قبائل شرقي الأردن، ص ١٤

C. R. Conder: Heth and Moab, 1889

الفصل الثاني

- جرش وتسميتها.
- جرش في التاريخ الإسلامي.
  أ ـ الفترة الأموية ٦٦١ ـ ٧٥٠م
  ب ـ الفترة المملوكية ١٢٥٠ ـ ١٥١٦م
- «جرش في العصر العثماني والعصر الحديث».

جَرَش وتسميتها

جَرَش: بالتحريك[1] (فتح الجيم والراء)، بلدة بالأردن، نصف سكانها من الروم والنصف الثاني من العرب، يقول ياقوت: (كانت جرش في الماضي عظيمة وحصينة ولكنها اليوم مهدمة تماماً، وقد علمت ممن رأوها أن فيها آباراً للماء يرجع تاريخها إلى زمن بني عاد، يرى وسطها نهر يدير في الوقت الحاضر عدة طواحين، وهي تقع إلى الشرق من جبل السواد، بين منطقة البلقاء ومنطقة حوران، تتبع لها منطقة جبلية مملوءة بالقرى والمزارع، تدعى هذه المنطقة جبل جرش. وقد ورد ذكر هذه المدينة في أشعار المتنبي، وهي تعرف اليوم باسم حمى جرش، وباسم قلعة جرش).[2]

وهي غير جُرَش (بضم الجيم وفتح الراء) من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الأقليم الأول. جاء بعض أهلها إلى دمشق مع جيش الفتح وسكنوا القرى في منطقة الغوطة، مثل: بيت البلاط، وبيت قوفا الحديثة، وجسرين، فنسب إليهم، وقد دثر بعض هذه القرى، وبقي بعضها، ومنها (حدثية جرش).. وهناك زعم أن (جرش) ربما كانت كلمة حثية، نسبة إلى الجرجاشيين،

---

(١) ـ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، الجزء الثامن، القسم الثاني، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.
ولي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص ٣٥٦.

(٢) ـ جرش: بالفتح، للغرب من بيت لحم بلدة صغيرة، وللشرق منها تقع «خربة الأسد الأثرية»، وهي غير جرش في شرق الأردن.
انظر صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ص ٣٢٦.

وهم من الحثيين، واتخذ أهلها عبادة الأصنام بعد دين اسماعيل عليه السلام[1].
واشتهر في هذه المنطقة الأدم، فقيل أديم جُرَشي، وبفتح الجيم بلد بالشام، وجرشية بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

تحدَّر ماء البئر عن جُرَشيَّة على جربةٍ تعلو الدبار غُروبُها

وقيل: هي هنا دلو منسوبة إلى جُرَش، وقال: الجَرْش: الأكل، وجرشت الشيء إذا لم تنعم دقه، فهو جريش، وملح جريش: لم يتطيب. .[2] جرشه جرشاً: قشّره، ويقال جَرَش الجلد: دلكه ليملسْ، . . اجترش لعياله: تكسّب، والشيء اختلسه، والجَرْش: صوت يحدث من أكل الشيء الخشن والجمع أجراش وجُرُشٌ. .[3] والجَرْش: بالفتح مصدر جرش، صوت جلد الحية إذا احتكت أطواؤها، وصوت أنيابها كذلك، وجمعها أجراش وجروش، ويقال: آتيه بعد جَرْش من الليل، وأتاه بجرش منه أي بآخر منه. والجرشي: ضرب من العنب: أبيض إلى خضرة دقيق صغير الحبة، وهو أسرع العنب إدراكاً، والجرشية: ضرب من البر أو الشعير[4].

وعلى الرغم مما أوردت، فاللفظة أعجمية معربة، وإن وردت الجَرْش بمعنى حك الشيء الخشن بمثله ودلكه، وفي حديث أبي هريرة: لو رأيت الوعول تُجرّش مابين لابتيها ماهجتها، أراد لو رأيتها ترعى ما تعرضت لها لأن النبي صلى الله عليه وسلم، حرّم صيدها، وفي تفسير الجوهري بشر بن أبي حازم الذي ذكر قال: يقول الشاعر إن دموعي تحدر كتحدّر ماء البئر عن دلو تستقي بها ناقة

---

(١) ـ انظر أبو عبيد الله البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الجزء الرابع، ص ٢٣٩.

وأحمد بن قدامة: معالم وأعلام في بلاد العرب، القسم الأول، سوريا ـ ومحمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ١٥٩.

(٢) ـ ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار صادر، مادة جرش، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٣) ـ انظر المعجم الوسيط، ج ١، ص ١١٧، ومختار الصحاح: ص ١٠٠.

(٤) ـ عبد الله البستاني: معجم البستان، ص ٢٤٤.

جرشية لأن أهل جرش يستقون على الإبل.[1]

وجَرَش اسم رجل هو جرش بن عبد الله بن عُلَيم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رُفيده، . . وقال تليد الضبي وكان قد أخذ في أيام عمر بن عبد العزيز على اللصوصية فقال الأبيات:

ألا ليت شعري هل أقودن عصبة قليل لرب العالمين سجودها
وهل أطردن الدهر ماعشت هجمة معرضة الأفخاذ سجحاً خدودها
قضاعية صم الذرى فتربعت حمى جرش قد طار عنها لبودها. .[2]..

تعود كلمة جرش إلى أصل آرامي، واشتغل سكانها بزراعة واديها الذي يرويه نهر الذهب Chrysorrhoas كما أنه يدير عدة طواحين لجَرْش الحبوب،[3] كما اشتغلوا بتجارة القوافل. وتقع بين خط الطول ٣٥,٩٠، وخط العرض ٣٢,٢٨، وارتفاع المدينة عن سطح البحر حوالي ٥٨٥ متراً، وتبعد عن «إربد» أربعة وأربعين كيلو متراً، وعن عمان خمسة وأربعين كيلو متراً أو زهاء ذلك، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٦١ حوالي ٣٧٩٦ نسمة.[4]

في حين يُعرِّف صاحب «المنجد في اللغة والأعلام جرش فيقول:

(جرش: مدينة في شمال المملكة الأردنية الهاشمية على سفح جبل عجلون، تقوم على أنقاض مدينة قديمة يعود إنشاؤها إلى الإسكندر المكدوني أو أحد قواده، ازدهرت في العهد السلوقي، واحتلها الرومان ٦٣ ق.م، ثم خضعت لتأثير

---

(١) - ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، طبعة صادر، ص ٢٧٢ وما بعدها.

(٢) - انظر بحثنا في مجلة الدوحة القطرية، العدد ٥٠، ربيع الأول، فبراير، ١٩٨٠م.

(٣) - انظر الكشاف: إعداد حسن عبد القادر ورفاقه، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٧٢.

(٤) - لويس مخلوف: الأردن حضارة وتاريخ وآثار، ص ٣٧.

الأنباط (كرسي اسقفى القرن الرابع)، فتحها المسلمون عام ٦٣٥ . .)[1] ولم يزد محمد شفيق غربال صاحب الموسوعة العربية الميسرة» على هذا التعريف شيئاً . . ،[2] ومررت مرور العابر في «معجم المصطلحات الأثرية» لواضعه يحيى الشهابي، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٦٧ .[3] واطلعت على رأي غير موثق علمياً، هو أن: جرش كلمة كنعانية من الغراس والغرس،[4] وعرف الكنعانيون بغرس الزيتون، كما عرف به أهل جرش، وهي قريبة من اللفظ الأعجمي - «جراسا» - بالجيم - وأرجِّح أن كلمة جرش غير عربية في الأصل، ولكنها عُرِّبت ودخلت معجمنا اللغوي، كما دخلت غيرها من الكلمات والألفاظ اليونانية والرومانية والسامية والسريانية والهندية والفارسية، والله أعلم.

---

(١) - لويس معلوف: «المنجد في اللغة والأعلام» ص ٢١١.

(٢) - محمد شفيق غربال: «الموسوعة العربية الميسرة» ص ٦٢٢.

(٣) - يحيى الشهابي: «معجم المصطلحات الأثرية»، انظر حرف الجيم: جرش، وهي جراسا، جرش، ص ٨٨، ١١٩، ٣٣٥.

(٤) - انظر كراسة سلطة السياحة «الأردن حقائق ومعلومات»، ١٩٦٤. مادة جرش، وانظر مقابلة مع الدكتور يوسف غوانمه: صحافة اليرموك، ١٦ / ٨ / ١٩٨٤، وقد أشرت لها في الصفحات التالية «جرش في التاريخ الإسلامي».

جرش في التاريخ الإسلامي

فتح «شرحبيل بن حسنة» الأردن فتحاً يسيراً، ودخل أكثره في طاعة المسلمين إثر معركة فحل بيسان، وتجيء الأخبار أن شرحبيل فتح سوسية، وأفيق، وجرش، وبيت راس، وقدس، والجولان، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها. وأرجح أن ذلك قد تم في ذات الوقت الذي كان يزيد بن أبي سفيان يفتح فيه السواحل تجاه دمشق، وعمرو بن العاص يطهر أرض فلسطين في النصف الثاني من العام الخامس عشر من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم[1]. وتستثني معظم الروايات طبرية من هذا الفتح، إذ أن أهلها صالحوا على أنصاف منازلهم وكنائسهم، . . كما فتح ابن حسنة عكا وصور وصفورية، وقال أبو بشر المؤذن: إن أبا عبيدة وجّه عمرو بن العاص إلى سواحل الأردن فكثر به الروم. وجاءهم المدد من ناحية هرقل وهو بالقسطنطينية، فكتب إلى أبي عبيدة يستمده، فوجّه أبو عبيدة يزيد وعمراً إلى سواحل الأردن ـ كما مر بنا ـ وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل، كما نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وأنطاكية إلى سواحل الأردن صور وعكا وغيرها سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢م[2].

ويضيف مصطفى الدباغ: «الحراج» التي تقع على الجبال بين إربد وعجلون، وجرش أحراج جميلة وتعد من أجمل ماتقع عليه العين في حراج البلاد الشامية. .[3]

---

(١) ـ انظر أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق (فتح بلاد الشام)، ص ٥١٥.

(٢) ـ مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، الجزء السادس، القسم الثاني، ص ١٣. وانظر تاريخ ابن خلدون: المجلد الثاني، طبعة دار الكتب العلمية، ص ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٣) ـ المرجع السابق، ص ٤٥٩.

وقد جاءت استجابة السكان في بلاد الشام للدين الإسلامي قوية، ومن الروايات التي اعتمد عليها المؤرخون في تحديد درجة استجابة السكان، مواقف بعض أمراء البلاد في الأردن، ومنهم أمير معان فروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على معان، فقد بعث بهدية للرسول صلى الله عليه وسلّم كافأه عليها بهدية من الذهب بلغ مقدارها اثنتي عشرة وقية، وقد عوقب هذا الأمير من قبل هرقل الروم بالقتل. ويفسر المؤرخون والمستشرقون خاصة ـ أسباب الاستجابة للدعوة الإسلامية على أساس مبدأ العدل الذي قامت عليه، وتعاطف السكان ـ وهم من أصول عربية ـ مع هذه الدعوة الإسلامية.[1]

وبعد أن تمت الإجراءات العسكرية وقبض المسلمون على أمور البلاد الشامية المفتوحة، قسموا البلاد إلى وحدات إدارية، على غرار ماكان شائعاً في العهد الروماني. والأقسام الإدارية التي عرفتها بلاد الشام منذ فجر العهد الإسلامي كانت خمس وحدات إدارية هي:

١ ـ جند الأردن.

٢ ـ جند دمشق.

٣ ـ جند فلسطين.

٤ ـ جند حمص.

أما جند قنسرين والعواصم فقد أضيف في العصر الأموي زمن الخليفة يزيد الأول..[2]

ذكر ابن خرداذبه المتوفى عام ٢٨٠ هـ / ٨٩٣م «جند الأردن» بقوله: (كورة الأردن: كورة طبرية، كورة السامرة، كورة بيسان، كورة فحل، كورة جرش، كورة بيت راس، كورة جدر، كورة آبل، كورة سوسية، كورة صفورية، كورة عكا، كورة قدس، كورة صور.[3] وعن طريق ساحل الأردن قال: إنها تتجه

(١) ـ الأردن في التاريخ الإسلامي، ص ١٣.

(٢) ـ المرجع السابق ص ١٤.

(٣) ـ انظر «المسالك والممالك»، طبعة أوروبا، ص ٧٨.

إلى صيدا ثم إلى صور ثم إلى قدس ثم إلى قيسارية . .) .

ويقـول ابن الفقيه أحمد بن محمد الهمداني عن «جند الأردن» : «كور الأردن : طبرية ، والسامرة ، وبيسان ، وفحل ، وكورة جرش ، وعكا وكورة قدس ، وكورة صور ، ومن الطبرية إلى اللجون ٢٠ ميلاً) .[1] في حين يقول اليعقوبي : (. . ومن مدينة دمشق إلى جند الأردن أربع مراحل ـ أولها جاسم (من أعمال دمشق) ، وخسفين ، وأفيق ذات العقبة ، ومنها إلى مدينة طبرية ، ولجند الأردن من الكور : صور وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة جليلة . ومدينة عكا ، وقدس وهي من أجلٍّ كوره ، وبيسان ، وفحل ، وجرش ، والسواد . افتتحت كورة الأردن في خلافة عمر ابن الخطاب ، افتتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح سنة أربع عشرة / ٦٣٥ م . وقد ذكرها من أملاك العباسيين)[2] .

وقد وصف البشاري مدن الأردن وبعض قراه : (أذرعات مدينة قريبة من البادية ، وجبل جرش ، يقابل جبل عامله كثير القرى ، وجلّت طبرية بهذين الجبلين) . [3]

وعلى الرغم من هذا الفتح الإسلامي ، لم يسكن المسلمون جرش في بداية الفتح محافظة على أخلاق الصحراء وتعاليم الإسلام التي كانت تنفر مما في مدن الروم والفرس من مظاهر الهلكة على الدنيا وانتشار الفسق والفجور ، يثبت ذلك قلة وجود الجوامع الإسلامية بين أنقاضها ، إذ جاء في الأثر «إذا مررتم بأرض عذاب فعجِّلوا» وتحولت طرق التجارة عن جرش . ومن جراء هذه الحروب الكثيرة بسبب تغير الأحوال السياسية ، وتقلّب الأيام ، لحق بجرش خسران عظيم ، ومما زاد في نكبتها الزلزال الذي هزها عام ٧١٧م في خلافة عمر بن عبد العزيز ،

(١) ـ ابن الفقيه الهمذاني : «مختصر البلدان» ، ص ١١٦ .

(٢) ـ اليعقوبي : البلدان ، ص ٦ .

(٣) ـ انظر مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين ، الجزء السادس ، ص ١٧ .

والزلزال الآخر الذي لحقها عام ٧٤٦م، في أواخر بحكم الأمويين فقضى على معظم أبنيتها.[١]

وهذا ياقوت الحموي يصفها في كتابه «معجم البلدان» فيقول:

(جرش هو اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب. حدثني من شاهدها. وذكر لي أنها خراب. وبها آثار عادية، تدل على عظمتها. وفي وسطها نهر جار، يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أراضي البلقاء وحوران من عمل دمشق وهي تشتمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش. ويخالط هذا الجبل جبل عوف، وإليه ينسب حمى جرش، وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة في أيام عمر رضي الله عنه، وإلى هذا الموقع قصد أبو الطيب المتنبي أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني ممتدحاً صاحِب جرش عام ٣٣٣ هـ، وأقام فيها حتى طلبه بدر بن عمار صاحب طبريا، فخاف المتنبي وهرب إلى البادية بعد أن ودع المري بهذه الأبيات:

لاتنكـرن رحيلي عنـك في عجـل فإنـني ـ لرحـيلي ـ غير مختـار
وربـما فارق الإنـسـان مهجتـه يوم الـوغى ـ غير قال ـ خشية العـار
وقـد منـيت بحُسّاد أحـاربهـم فاجمـل نداك عليهم بعض أنصـار[٢]

يذكـر وليم الصـوري ـ المجاهـد الصليبي أن أتابك دمشق طغتكين السلجوقي بنى حصناً في هيكل ارطاميس بجرش ولكن بلدوين الثاني ملك القدس الصليبي (١١١٨ ـ ١١٣١م) احتل هذا الحصن بأربعين رجلاً في طريقه إلى دمشق عندما عزم على فتحها ثم فشل بلدوين في حيلته هذه وفي تقهقره اضطر لإخلاء بلاد بني عوف (جبل عجلون) فأشعل النار في حصن جرش ودمره كاملاً عام ٥١٤ هـ (١١٢١م)[٣].

(١) ـ محمود العابدي: جرش، ص ١٨.
(٢) ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص ١٢٦.
(٣) ـ مرجع سابق: ص ١٩ ـ ٢٠.

وفي القرن الرابع عشر (٧٤٠هـ) ذكرها ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» فقال: ومن ذلك مدينة جرش من بلاد حوران يحكى الهول عن غرائب آثارها. وقد أضحت خاوية على عروشها خالية من أهلها وسكانها، لايحس فيها حسيس ولايوجد فيها أنيس[1]. أما المقدسي فقد لفظها بفتح الجيم، ووصف جبل جرش بأنه رستاق مدينة أذرعات، وأنه يقابل جبل عامله في شمال فلسطين، وذكر أن جبل جرش كثير القرى واسع الخيرات.[2] ويبدي الأستاذ يوسف غوانمه ملاحظة هامة هنا، وهي أن المقدسي الذي عاش في القرن الرابع الهجري لم يذكر شيئاً عن خراب مدينة جرش، ولكن ابن فضل الله العمري الذي عاش في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ذكر أنها خاوية على عروشها، مما يؤكد أن مدينة جرش بقيت عامرة ـ على الأقل ـ طيلة القرون الخمسة الأولى للهجرة[3].

وقد ذكر فوشيه دي شارتر ووليم الصوري أن (طغتكين) صاحب دمشق بنى في مدينة جرش قلعة حصينة من الحجارة الضخمة، وهاجم منها منطقة طبريا ونهب وسبى، ولما علم بلدوين الثاني بذلك قاد قواده لمحاربة ظغتكين، مما دعا الأخير إلى الانسحاب إلى منطقة حوران، وكرد على أعماله اتجه بلدوين الثاني جنوباً إلى مدينة جرش، وهاجم القلعة ودمرها من قواعدها تماماً. وقد نعت جرش بالمدينة، وذكرا بأنها قرب جبل جلعاد على أميال من نهر الأردن، وبقيت مأهولة بالسكان في العصر الأيوبي والمملوكي بدليل المخلفات الأثرية التي اكتشفت فيها، وهي متوفرة في متحف موقع الآثار في جرش، وفي متحف الآثار الأردني في عمان.[4]

---

(١) ـ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ٥٦ ومحمود العابدي: جرش، ص ٢٠.

(٢) ـ المقدسي: «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ص ١٦٢.

(٣) ـ يوسف غوانمه: «المساجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون» ص ١١.

(٤) ـ المرجع السابق: بتصرف بسيط.

وهذا شيخ الربوة الدمشقي يصف جرش في كتابه «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر»:

(فأما جرش فمنها أتلال وجبال وحجارة منقولة، وبعض بناء أبوابها قائم في الهواء نحو خمسين ذراعاً. وبهذه المدينة موضع كصورة نصف دائرة مقطوعة بحائط به مجلس للملك. وأما النصف المستدير فإنه مدرج أدرج بعضها فوق بعض، وهي دوائر، كل دائرة فوقانية أوسع من السفلى، وبين هذه الدرج الدائرة أبوابٌ ومسالك، وكل درج عليها مرتبة من الناس، يقفون عليها طبقات طبقات، بحسب منازلهم، عند الملك، وكلهم ينظرون إلى الملك وهو ينظر إليهم، كلهم لايحجبون عنه ولايحجب عنهم في ذلك المجلس، وكأنما هو ليوم الحكم العام فقط. وبالقرب من هذا الملعب أيضاً ملعبٌ فيه عُمدٌ طوال قائمات، وفي كل منهن بكرة، وهن مستديرات المراكز كصورة دائرة، وكأنما على رؤوسها من الحجارة عتبات من عمود إلى عمود، وفوق ذلك أبنية لأهلها. وآثار ذلك مشاهدة إلى اليوم ولا يُعلم في الشام من الآثار مثل هاتين المدينتين عمان وجرش إلا بمدينة بعلبك، وبباب البريد من دمشق المحروسة والله أعلم.[1]

وفي لقاء مع الدكتور يوسف غوانمة يرى أن «جرش» لفظة عربية الأسم والأصل، وأما (جراسا) فهي ترجمة للكلمة العربية، ويدلل على ذلك بوجود مدينة في اليمن يطلق عليها جُرَش ـ وقد مرَّ ذكرها ـ وهي بضم الجيم وفتح الراء، وعلى مايبدو لي أن الأستاذ غوانمه لم ينتبه لشكل الكلمة، كما يقول بأن هناك قبيلة عربية جنوبية بهذا الأسم. . وعلى هذا يرى أن جرش ليست تحريفاً للكلمة اللاتينية (جراسا) وإني أرى في ذلك مغالاة، ومايضير إن كانت الكلمة لاتينية وقد عُرِّبت؟.

لقد عرفت «جرش» و «عمان» لدى عرب الجزيرة والحجاز، والمصادر العربية بالأسمين المعربين لا العربيين. ولكني أتفق مع الدكتور المؤرخ يوسف غوانمه

(١) ـ شيخ الربوة الدمشقي: «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر»، ص ٧٥ ـ ٧٦.

في عرضه لدور جرش وحياتها الثقافية إذ يقول:

إن المسلمين بعد دخولهم إلى بلاد الشام نشروا الفكر والثقافة الإسلامية في جميع المراكز الحضارية في بلاد الشام، وتعدى ذلك إلى المدن والقرى، وكانت المساجد هي بؤرة الإشعاع للفكر الاسلامي، يجلس فيها الفقهاء والعلماء يعلمون الناس، ويفقهونهم بأمور دينهم، ويعلمونهم القرآن الكريم، وقد كان لمنطقة شرقي الأردن دور في تطور علم الحديث، وكانت العقبة وعمان من المراكز الهامة لعلم الحديث. وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة جرش.

كانت على ارتباط وثيق بمدينة دمشق منذ الفتح العربي الإسلامي، لذلك فقد رحل إلى مدينة دمشق طلاب العلم للأخذ عن فقهائها وعلمائها. ومن جرش نبغ العديد، منهم أيوب بن حسان الجرشي، الذي روى الحديث عن موسى بن بشار والخزاعي والمثنى بن الصباح وغيرهم. وروى عنه بعض العلماء نذكر منهم هشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وذكره ابن عساكر في كتابه على أنه من رواة الحديث.

وكذلك سليمان بن أحمد بن محمد بن سليمان الجرشي، من علماء الحديث الذين استقروا في مدينة دمشق. وروى عنه عدد كبير من العلماء وطلاب الحديث، وعنه روى البخاري وأبو حاتم وأحمد بن حنبل وحنبل بن اسحاق وغيرهم. يقول عنه ابن عساكر إنه كان فقيهاً حافظاً، رحل من دمشق إلى العراق حيث حدّث وروى من بغداد وغيرها).

ويضيف الدكتور غوانمة: لا تتوفر لدينا المصادر فيما بعد ممن ينسبون إلى مدينة جرش بالذات، بل هناك بعض العلماء والفقهاء الذين ينسبون إلى المنطقة المحيطة بمدينة جرش منهم محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري، من قرية الكفير جنوبي شرق مدينة جرش، وتبعد عنها (١٥) كم، وله عدة مصنفات منها كتاب التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح، وكتاب الأحكام في أحكام القرآن اختصره وسماه «منتخب المختار في أحكام المختار» واختصر الروض للسهيلي وسماه

«زهور الروض ومعين النبيه على معرفة التنبيه. وكتاب نكت التنبيه».

وهناك العديد من العلماء والفقهاء ممن ينسبون إلى منطقة عجلون، والتي تقع جرش بالقرب منها، وكل من ينسب إلى هذه المنطقة يسمى «العجلوني».

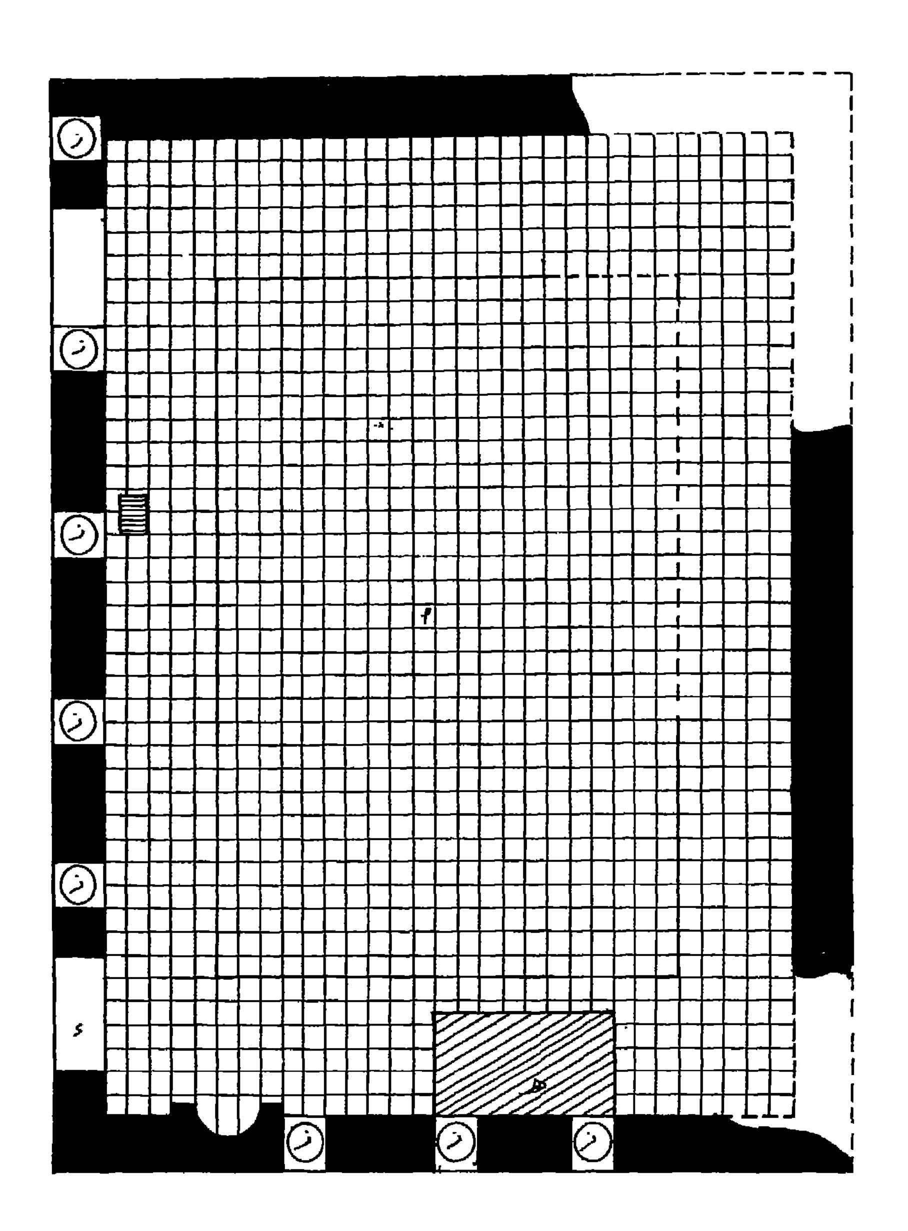
ويشير المؤرخ الدكتور غوانمة إلى أن المماليك اهتموا بمنطقة جرش اهتماماً ملحوظاً، وذلك من خلال المساجد الهامة الموجودة فيها، منها مسجد «ريمون»، الذي يعتبر أقدم مسجد، في منطقة الأردن، وهو قائم للآن[1].

وكانت دراسة عائدة نغوي «المخطط التنظيمي لمدينة جرش الكلاسيكية» من أوفى الدراسات التي عرضت للمدينة في العصر الإسلامي، وفي الفترة الأموية خاصة. تقول:

(أما في الفترة الأموية، فبالرغم من أن كثيراً من الدلائل الأثرية التي ظهرت خلال الحفريات التي قامت بها بعثة كريلنج تشير إلى أن مدينة جرش كانت خلال الفترة الأموية في حالة ازدهار سكاني، إلا أنه مع الأسف لم تتطرق نتائج تلك الحفريات إلى هذه الفترة بشيء من التفصيل..، فأدى ذلك إلى نقص في معلوماتنا عن تلك الفترة بل وخلق فجوة في تاريخ المدينة. هذا وقد بينت الحفريات الأخيرة في المواسم ١٩٧٥ - ١٩٧٦، ١٩٧٨، والنتائج التالية بخصوص تلك الفترة وهذه النتائج مستخلصة، من دراسة جميع التقارير في ملفات مواقع الحفر:

١ - إن الطبقات السكنية العائدة للفترة الأموية تفصلها عن الطبقات السكنية للفترة البيزنطية طبقة من الحور يتراوح سمكها مابين ١٥ - ٢٠ سم، وظهرت هذهّ الطبقة في جميع مواقع الحفر.

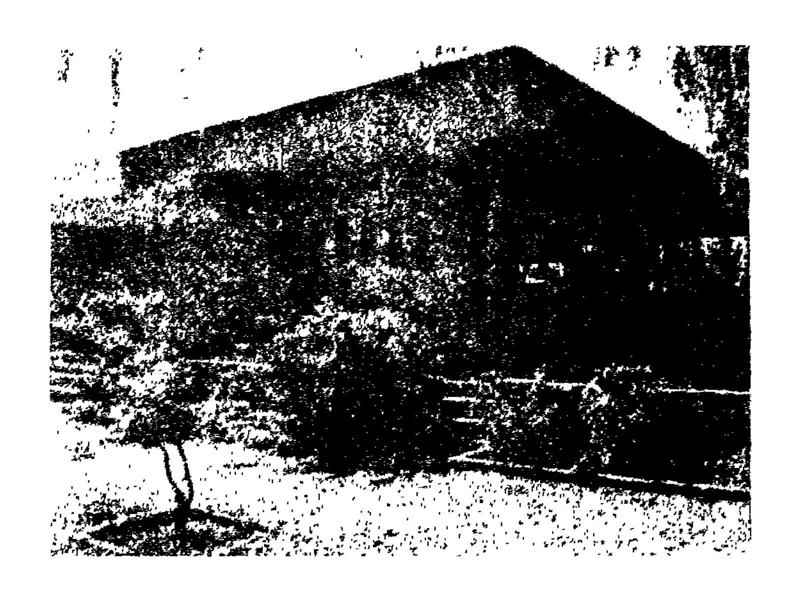
(١) - الدكتور يوسف درويش غوانمه، صحافة اليرموك، ١٦ / ١٩٨٤.



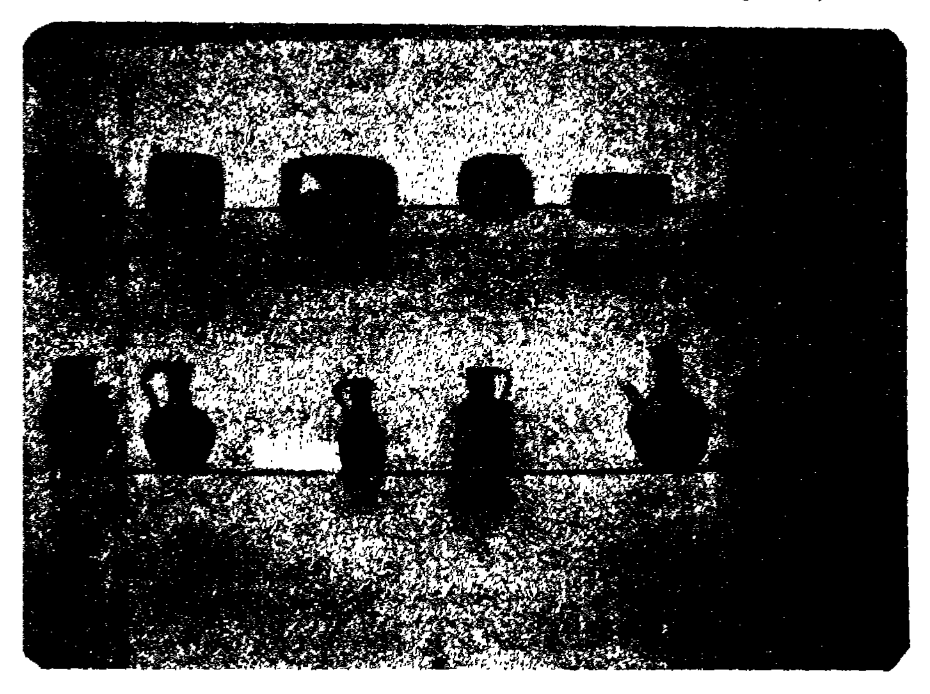
0 1 2 3 Meters

مخـطط توضيحي لمسجـد جرش الأمـوي، ويلاحظ أرضيتـه المبلطة بالحجـارة وصحنـه المكشوف، ومجنباته الأربعة المرتفعة عن صحن المسجد بمقدار ١٠ سم[1].

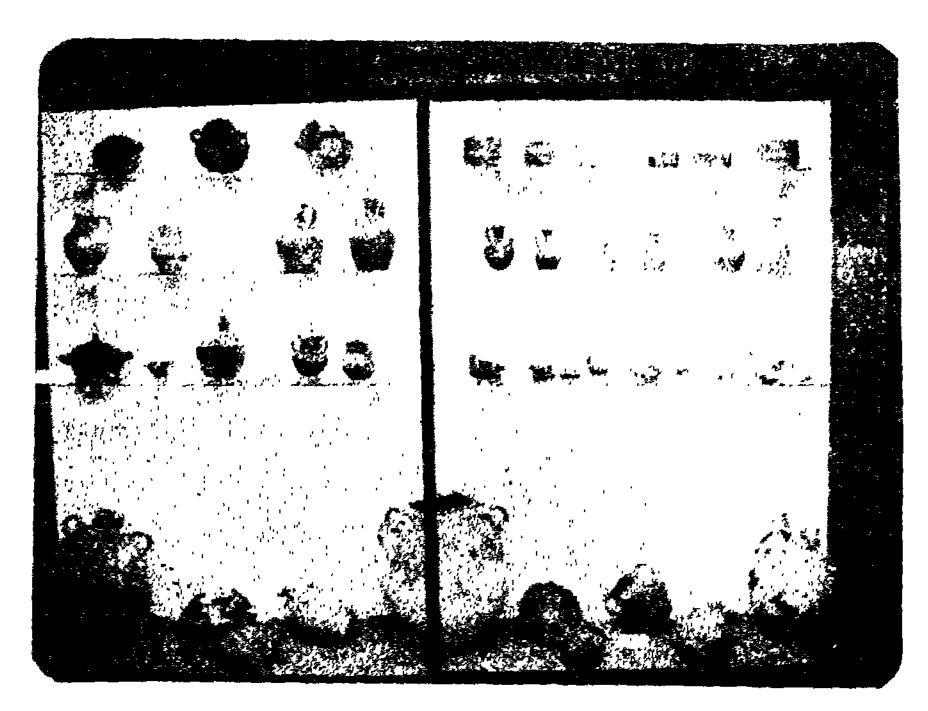
١ ـ د. يوسف غوانمـه: المسـاجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م.



(١) استراحة جرش.



(٢) و (٣): آثار إسلامية «قوارير، وجرار، وفخاريات مختلفة عثر عليها في جرش، كما عثر على عدد كبير من العملات والنقد الإسلامي / متحف جرش.





(٤) ـ محراب المسجد الأموي الذي عثر عليه داخل آثار جرش، ويبدو أنه قد تعرّض لعملية ردم.

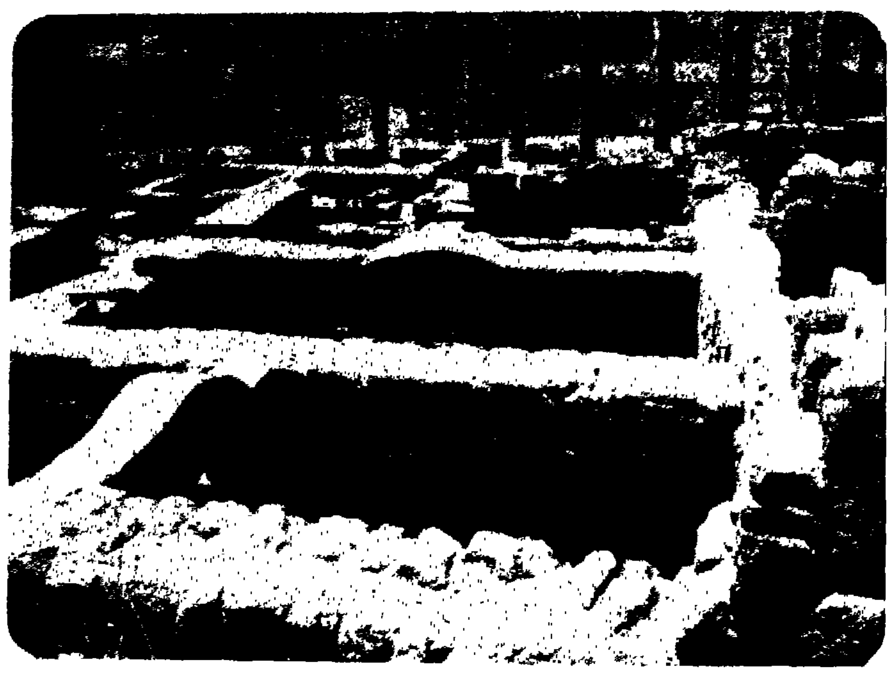


(٥) ـ أعمدة المسجد الأموي في جرش.



(٦) ـ ساحة المسجد (المُصلى).





الفترة المملوكية ١٢٥٠ - ١٥١٦م.

٢ ـ إن مدينة جرش في بداية الفترة الأموية كانت في حالة من الدمار الزلزالي الشديد، بحيث تعذر على مايبدو استغلالها للسكن، وقد بنيت المساكن فوق بقايا المنازل والمباني المدمرة للفترة السابقة. هذا الدليل واضح في جميع مناطق الحفر.

٣ ـ لقد تبين لنا وجود مسجد عند الحافة الشمالية لكنيسة الجسر والساحة شبه المنحرفة، يبتعد عن الشارع المحوري مسافة ١٥,٩٠م إلى الشرق ويبلغ طول هذا المسجد ١٣م وعرضه. ٧,٣٠م وله محراب في الجدار الجنوبي بلغ ارتفاعه ١,٥٥م، بني بثلاثة مداميك يعلو السطح الداخلي منها قصارة ويبدو أن كريلنج قد أغفل هذا المسجد أو تغافل عنه إذ أنه يظهر بشكل واضح، خاصة محرابه المكوّن من ثلاثة مداميك، هذا الأمر يجعلنا نستنتج أن منطقة السكن الإسلامية قد شملت معظم أنحاء المدينة وليس كما يذكر كريلنج أن جرش الأموية لم تتعدَ شمال المصلبة الجنوبية وتركزت إلى الجنوب منها، فليس من المعقول أن يوجد مسجد المدينة في مكان ناءٍ كما تقول الباحثة عائدة نغوي.[1]

٤ ـ ولقد توفر لنا دليل جديد يلقي ضوءاً على الفترة الإسلامية في جرش يتمثل بكمية القطع الوافرة من العملة الأموية البرونزية وبعض القطع الفضية، التي عثر عليها في الحفريات وخلال عملية تنظيف المجاري الرئيسية للمنطقة الأثرية لعام ١٩٨٠م صك بعض هذه القطع البرونزية في مدن سورية كدمشق وبعضها صك في مدن فلسطينية كبيسان وطبرية واللد وعسقلان وبعض القطع حملت اسم عمان والأردن. بالإضافة للقطع النقدية التي هي تقليد للفلس البيزنطي أي المعرب والتي يبدو فيها اسم مدينة الضرب باليونانية وكلمة طيب بالعربية. ومن أهم القطع النقدية التي ظهرت حديثاً:

---

(١) ـ يوجد هذا المسجد في الطرف الشمالي من شارع الأعمدة الرئيسي، بالقرب من معبد (ارتميس)، وقد تهدم هذا المسجد ولم يبق منه سوى أرضيته المرصوفة بالحجارة على شكل بلاطات، وجزء من جدرانه، والمحراب، المرجع السابق ص ١٣.

أ ـ قطع عملة نحاسية مضروبة على النمط البيزنطي تحمل اسم المدينة جرش اليونانية ΓΕΡΑΣΩΝ في الهامش وكلمة طيب بالعربية أسفل الوسط.

ب ـ فلس يظهر عليه الخليفة عبد الملك بن مروان واقعاً وفي الهامش لقبه (أمير المؤمنين) وعلى الظهر أربع درجات يعلوها عامود كتب على يساره كلمة بحمص.

ج ـ فلس نحاسي أموي يظهر على وجهه عبارة «لا إله إلا الله وحده» وعلى ظهره عبارة «محمد رسول الله» وفي الهامش «بسم الله ضرب . . . الفلس بجرش» وتؤكد السيدة نغوي أنه ضرب بجرش، إذ تظهر الكلمة بالشكل التالي (بجرش).

هذه القطع المهمة تقودنا للنتيجة التالية وهي أن مدينة جرش في الفترة الأموية كانت بالفعل مزدهرة بدليل أنها صكت عملة باسمها بمعنى وجود دار محلية للصك فيها وليس بالضرورة داراً كبيرة إلا أنها قد تسد حاجة المدينة من القطع النقدية. وكما هو معروف فلقد كان يحق للولاة والعمال في الأقاليم صك القطع النقدية النحاسية أو البرونزية فقط بينما يشرف الخليفة الأموي على صك القطع النقدية الفضية والذهبية، ومن بين القطع النقدية البرونزية التي عثر عليها في جرش قطعة عملة نقدية للفلس البيزنطي إلا أنه ظهر اسم شخص «مصعب» في الهامش والذي قد يكون عامل الخراج أو الوالي في المنطقة.

لقد ظلت مدينة جرش مأهوّلة بالسكان حتى قبيل انتهاء الفترة الأموية بدلالة أنها كانت متمتعة بازدهار اقتصادي اعتمد على صناعة المعادن وخاصة الحديد الذي يتوفر في منطقة عجلون موقعي (مغارة الوردة، وأبو ثواب)[1] المجاورة لجرش كمعدن خام، وكذلك امتازت بصناعة الفخار الأموي، كما دلّت نتائج الحفريات[2].

---

(١) ـ تقع مغارة الوردة على بعد ٣٥ كم شمال غرب عمان، وعلى الانحدار الجنوبي لجبل عجلون، بينما يقع موقع أبو ثواب على بعد ١٠ كم جنوب شرق مغارة الوردة.

(٢) ـ عائدة نغوي: «المخطط التنظيمي لمدينة جرش» ص ٩٠ ـ ٩٦.

واقع الأمر أن هناك عدة عوامل ساعدت على تدمير مدنية جرش خلال الأعوام ٦٣١ ـ ٦٣٢م، وكان هذا الدمار بفعل مجموعة من الهزات الأرضية المتتابعة لمدة شهر، وزلزال عام ٦٣٧م، وعام ٦٤١م، وعام ٦٥٨م، و٦٥٩ ـ ٦٦٠م الذي بلغت درجته (٧ ـ ٨ درجات)، . . وتشير الباحثة نغوي إلى عامل آخر في تدمير المدينة في هذه الفترة هو الهجمات الساسانية على المنطقة خلال الأعوام ٦١٤ ـ ٦٢٨م، وهذا العامل لم يُشر إليه الدكتور يوسف غوانمه في معرض حديثه عن الدمار الذي أصاب جرش. . كما حدثت مجموعة من الزلازل المتتالية كان من أهمها زلزال عام ٧٣٨م، وزلزال عام ٧٤٧م، والذي تسبب في تدمير مدينة جرش وغيرها تدميراً كاملاً، ومع بدء الفتح الإسلامي انتقلت خطوط التجارة والقوافل، واتخذت طرقاً جديدة بعيداً عن مدينة جرش. وبعد الزلزال المدمر الذي أشرنا إليه (زلزال عام ٧٤٧م ـ ١٣٢ هـ)[1] يبدو أن المدينة قد هجرت بالتدريج إذ تركز السكان جنوب المصلبة الجنوبية، وسكنوا القبور المحفورة بالصخر المحيطة بجوانب الهضبة الجنوبية. وفي عام ١١٢٢م حطت حامية عسكرية تتألف من أربعين شخصاً رحالها في المدينة بقيادة أتابك دمشق، وحوّلت معبد أرتميس إلى حصن تقيم فيه. .[2]

وعلى الرغم من أهمية ماتوصل إليه الدكتور الباحث مكاون Mecown في حفرياته التي أجراها في ساحة الندوة Forum لم تشر الدراسات التي عرضنا إليها لاكتشافات هذا الباحث، إذ عثر على بعض الأكواخ التي سكنها المسلمون في عام ١١٠٠ ميلادية، كما عثر على ختم فخاري كتب عليه باللغة العربية «علي ابن أبي طالب» واعتقد الدكتور مكاون بأنها تعود للعصر الفاطمي والمملوكي،

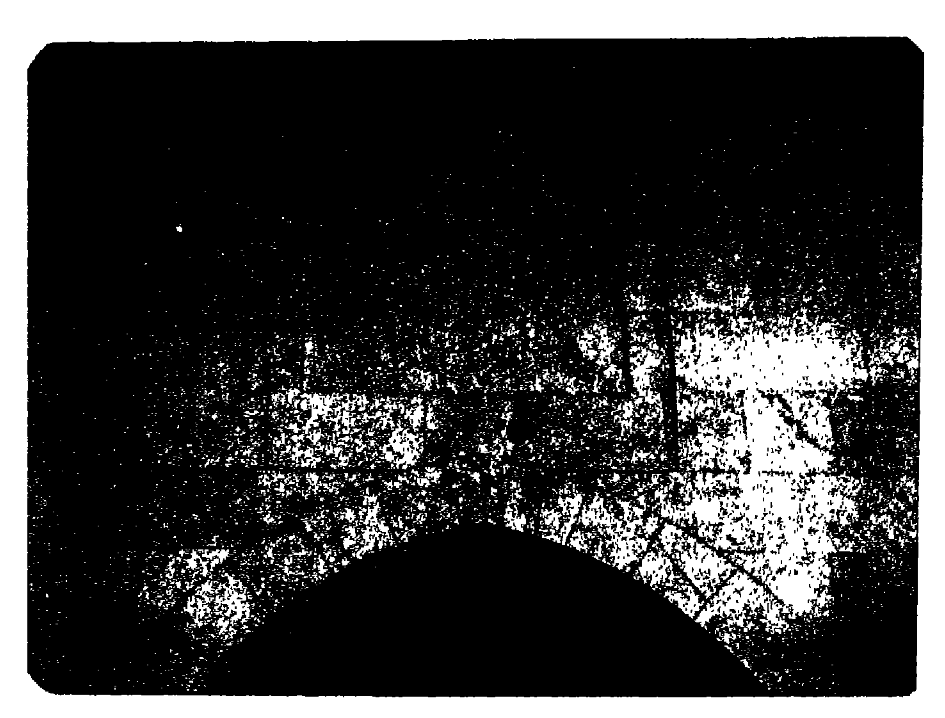
(١) ـ هناك دمار مشابه لما حصل في جرش، وذلك في مدن حسبان وطبقة فحل وفي نفس الفترة الزمنية تقريباً، انظر المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) ـ للمزيد انظر المرجع السابق، ص ٩٦. . اعتماداً على:

Krealing: Gerasa, P 69.

وكانت دراساته تابعة للمدرسة الأثرية الأمريكية في القدس. . .[1]

وقد نشرتُ أول دراسة أكاديمية محكمة عن جرش في التاريخ الإسلامي في المجلة الثقافية التي تصدرها الجامعة الأردنية وذلك بصورة استطلاع مصور، وعرضت فيه جملة من الاكتشافات والآثار الإسلامية التي تنشر لأول مرة عن تاريخ هذه المنطقة[2].



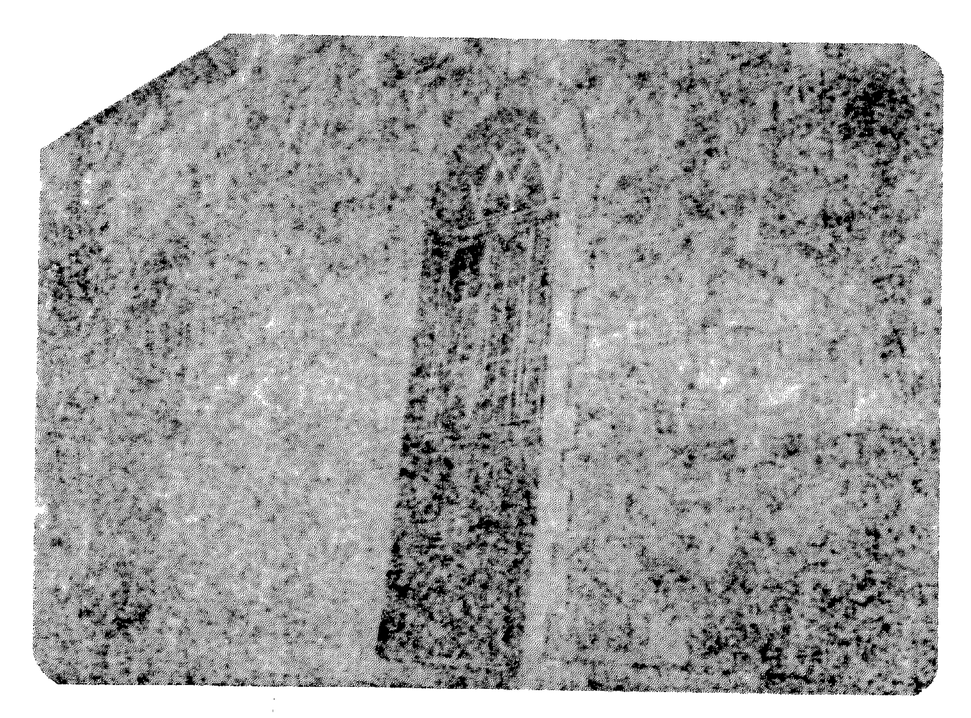
(٩) ـ لوحة المسجد الحميدي أو المسجد
العثماني في جرش، ١٢٩٨ هـ / ١٧٨٩م

---

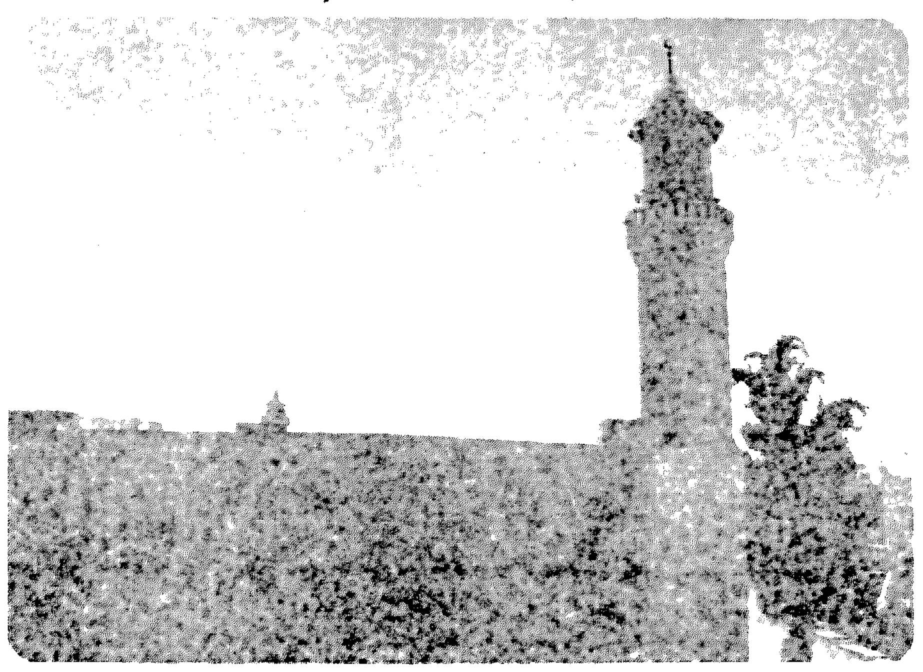
(١) ـ اعتماداً على نشرة إنكليزية صادرة من المدرسة الأثرية في القدس بعنوان:

The Campaign at Gerash, Febraury, 1932

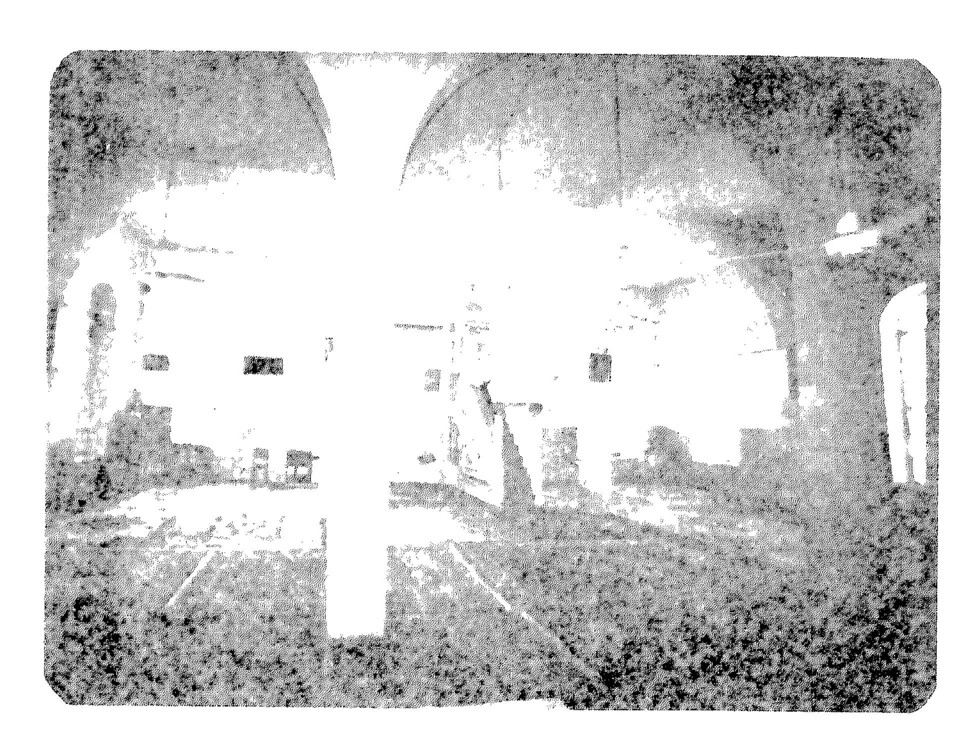
(٢) ـ انظر الدراسة كاملة في المجلة الثقافية، العدد الثاني عشر، والثالث عشر، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧. أسامة شهاب.



(١٠) ـ جدار المسجد الحميدي .

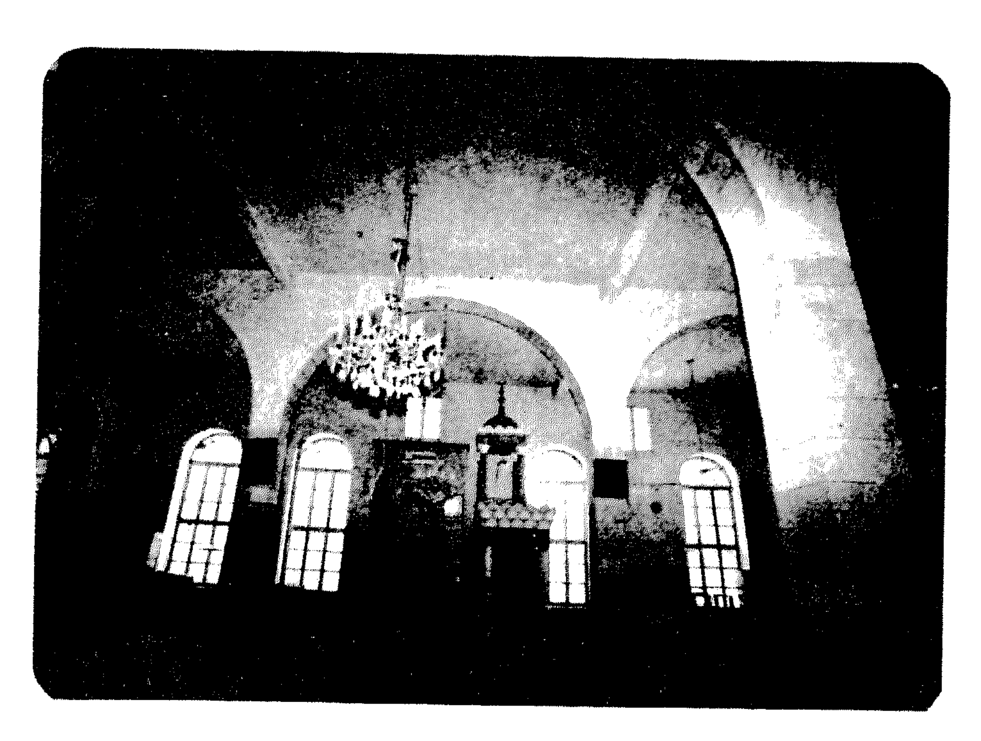


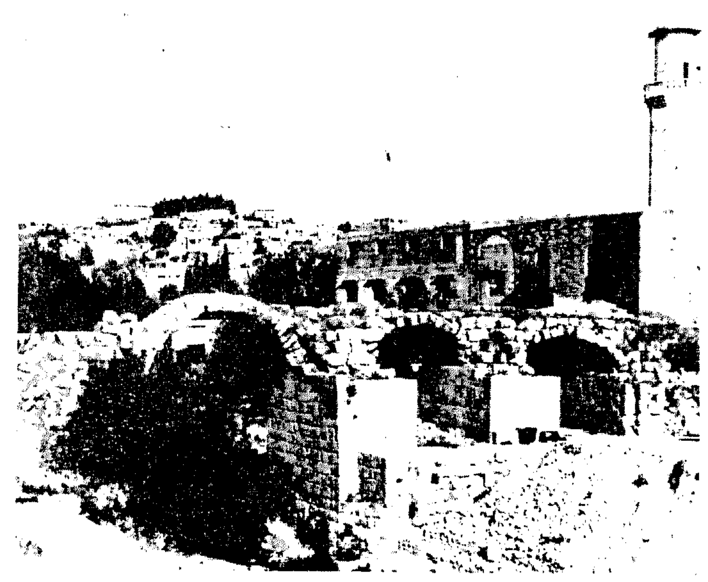
(١١) ـ لقطة خارجية للمسجد الهاشمي وتبدو من على بعد أعلى مئذنة المسجد الحميدي .





(١٢ ، ١٣ ، ١٤) ـ لقطات داخلية للمسجد الهاشمي.





(١٥) ـ الجسر الذي يربط جرش القديمة بجرش الحديثة، ويبدو المسجد الكبير (الهاشمي) وبعض المبانى الحديثة المجاورة.

بلاد الشام والدولة العثمانية

لقد كانت بلاد الشام خاضعة للدولة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، حوالي عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦م. وأدخل العثمانيون نظامهم الإداري؛ فجعلوا بلاد الشام ثلاث ولايات بارزة هي:

١ ـ ولاية طرابلس.

٢ ـ ولاية دمشق ويتبعها عشرة أقضية منها: بيروت، ودمشق، والقدس، وغزة، ونابلس والكرك.

٣ ـ ولاية حوران ويتبعها سبعة وعشرون قضاءً.[1]

وفي أوائل القرن السابع عشر قسمت إيالة الشام إلى أحد عشر لواء هي: لواء دمشق، والقدس الشريف، وغزة، وصفد، ونابلس، وعجلون، ولجون، وصيدا مع بيروت، والكرك مع الشوبك وعكا، والبقاع.[2]

وخلال القرن التاسع عشر ـ وهو القرن الأخير من حياة الدولة العثمانية يذكر المؤرخون أن شخصيات أردنية دخلت مجلس المبعوثان العثماني، ففي المجلسين الثاني والثالث كان منهم: الشيخ توفيق المجالي عن الكرك، وسعد الدين مقداد عن لواء حوران، كما أن رجالات من الأردن اشتركوا في الثورة على الباب العالي العثماني ومن أمثلتها ثورة شيخ سوف بزعامة حسن البركات، وثورة الشيخ قبلان زعيم العدوان. وفي مطلع القرن العشرين كانت ثورة الشوبك سنة ١٩٠٥م، وثورة الكرك سنة ١٩١١ تعبيراً عن رفض البلاد ورجالاتها لإجراءات الدولة العثمانية في أواخر حياتها. .[3]

وقد عيّنت الحكومة العثمانية حاكمًا إدارياً في إربد، بعد أن فصلت الكرك عن الشوبك، وأصبح كل منهما لواء، وهذه الألوية هي: لواء عجلون، ولواء

---

(١) ـ دائرة المطبوعات والنشر: الأردن في التاريخ الإسلامي، ص ١٧.

(٢) ـ ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٣) ـ المرجع السابق، ص ١٧.

الكرك، ولواء الشوبك. وضم لواء عجلون نواحي: الكورة، وبني جهمة، والسرور، والوسطيه، وبني عبيد، والكفارات، وجبل عجلون، وجرش.[1]

واهتمت الدولة العثمانية بهذه المدينة الأثرية، وأنشأت فيها الكتاتيب، ومعظم الوثائق التاريخية العثمانية عن هذه المدينة غير متوفرة أو مفقودة. ولا يستطيع الباحث إغفال معلم عثماني هام وهو المسجد العثماني، وقد أنشىء هذا المعلم في عهد السلطان عبد الحميد من قبل شراكسة جرش عام ١٢٩٨هـ / ١٧٨٩م. وجدد بناؤه في عهد الأمير عبد الله بن الحسين عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م. ويجاور هذا المسجد مسجد آخر هو المسجد الهاشمي، وقيل أنه قد بني على آثار مسجد إسلامي دارس مما يؤكد وجود عدة مساجد إسلامية في هذه المنطقة غير تلك التي أشار إليها الدكتور يوسف غوانمه، والباحثة عائدة نغوي، وقد بني في عهد الأمير عبد الله بن الحسين عام ١٣٥٨هـ.

ومن الأمـاكن الدينية المعروفة في منطقة جرش مقام النبي هود ـ عليه السلام ـ وهو على بعد ثلاثة كيلو مترات من وسط المدينة، وتوجد مغارة مجاورة لهذا المقام تحاك حولها عدة قصص وحكايات، ومقام الشيخ البكر في دير الليات، ومقام الشيخ غنّام في سوف، ومقام ابن الأدهم الولي الصالح / جبل ابن الأدهم.

وهناك مسجد ريمون الذي يقع في وسط بلدة ريمون التي تبعد عن جرش مسافة ١٠ كم، وفي هذه البلدة الجميلة مقام لأحد فقهاء وعلماء البلدة الشيخ الصالح محمد الريموني، ومقامه لايبعد سوى أمتار قليلة عن مسجد ريمون الذي أشرت إليه.[2]

---

(١) ـ د. محمد الصلاح: «الإدارة في إمارة شرق الأردن»، ص ٧٦.

(٢) ـ للمزيد انظر دراسة الدكتور يوسف غوانمه: «المساجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون»، ص ١٩ ـ ٢٠.

ويعود تاريخ هذا المسجد إلى العصر الأيوبي، وطرأت عليه عدة زيادات في العصر المملوكي، ويحتوي على بيت للصلاة ومئذنة (منارة)، ولم تظهر المجنبات في هذاالمسجد المتميز.[1]

أما بالنسبة إلى مقام الريموني الشيخ المحُدِّث الفقيه فلا نعرف سنة وفاته، وكان صاحب طريقة وله كرامات ومكاشفات، يتداولها الناس فيما بينهم، منها ماذكره الغزي على لسان الشيخ موسى الكناوي.. ومن الشيخ الريموني ينحدر آل عبده في ريمون فهم أحفاده وأبناؤه.

وهناك دراسة متخصصة عن هذه المنطقة يقوم بها الدكتور مهنا حداد من جامعة اليرموك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وتشمل ثلاث قرى أردنية، منها قرية «ريمون».

* * *

عقب الحرب العالمية أصبح شرقي الأردن جزءاً من المملكة العربية السورية، وفي تموز عام ١٩٢٠ ألغيت الحكومة السورية وانتهى إطارها السياسي فانفصلت شرقي الأردن عن سوريا الكبرى، وانقسمت إلى عدة ولايات صغيرة؛ فكان في منطقة عجلون وحدها أربع حكومات مراكزها في إربد وسوف والمزار والكورة. أما في البلقاء فقد بقي متصرفها الذي عينته الحكومة السورية حاكمًا عليها بالاسم فقط، إذ أن سلطته الفعلية لم تتعد عمان أبداً.[2]

وقد طلب عدد من الأهلين من الميجر سومرست عدة مطالب منها تشكيل حكومة عربية في البلاد على رأسها أمير عربي واستقلالها عن حكومة فلسطين،

---

(١) ـ لعل دراسة الدكتور يوسف غوانمه آنفة الذكر هي أوفى دراسة عن مسجد ريمون، وبيت الصلاة فيه، والمئذنة، وقد أبدع الدكتور غوانمه في جمع مادته، وتوثيقها بالصور والرسومات، ص ١٩ ـ ٣٦.

(٢) ـ فردريك بيك: «تاريخ شرقي الأردن وقبائلها»، ص ٢٠٢.

ومنع الهجرة اليهودية إلى البلاد وتحريم بيع الأرض لليهود، وانضمام شرقي الأردن إلى سوريا حينما تتحقق الوحدة السورية، وبناء على هذه المطالب التي قدمت في الثاني من أيلول عام ١٩٢٠، تشكلت حكومة محلية في إربد برئاسة القائمقام علي خلقي الشرايري، ثم سعى المعتمد البريطاني إلى تشكيل الحكومات المحلية في المنطقة نفسها، وكانت حكومة جرش برئاسة القائمقام محمد علي المغربي وقد استمرت هذه الحكومات المحلية تمارس أعمالها حتى الحادي عشر من نيسان عام ١٩٢١، (١) وقد جاء إلى جرش ضابط سياسي بريطاني هو المستر (مانكتون) ليساعد الأهلين على تنظيم شؤونهم، ويمثل سلطة الانتداب(٢).

ظلت شرقي الأردن تدار بموجب قانون إدارة الولايات العثمانية الصادر في ١٣ آذار سنة ١٣٢٩، والمعدل بالقانون المؤرخ في ٣ نيسان ١٣٣٠ حتى الحادي عشر من تشرين الأول سنة ١٩٢٧، عندما صدر قانون أردني جديد اتخذت البلاد بموجب اسمها الرسمي «إمارة شرقي الأردن» وقسمت إلى أربعة ألوية هي:

١ ـ لواء عجلون ومركزه مدينة إربد وقسم إلى ثلاثة أقضية هي: قضاء إربد، وقضاء عجلون، وقضاء جرش.

٢ ـ لواء البلقاء ومركزه مدينة السلط، وقسم هذا اللواء إلى ثلاثة أقضية هي: قضاء عمان، وقضاء السلط، وقضاء مأدبا.

٣ ـ لواء الكرك ومركزه مدينة الكرك، وقسم هذا اللواء إلى قضاءين هما: قضاء الكرك، وقضاء الطفيلة.

---

(١) ـ علي محافظة: «تاريخ الأردن المعاصر»، ص ١٧ ـ ١٨.

(٢) ـ انظر منيب الماضي وصاحبه: «تاريخ الأردن في القرن العشرين»، ص ١١٣.

٤ ـ لواء معان ومركزه مدينة معان، وقسم هذا اللواء إلى قضاءين هما: قضاء معان، وقضاء العقبة.[1]

وقد كان ضعف الحكومة المركزية السبب في الصدامات والانشقاقات التي ظهرت في النواحي، وكان أول هذه الاصطدامات حادث الكورة،[2] إذ رفض زعيم الكورة الشيخ كليب الشريدة أن يتبع حكومة إربد، بل طالب أن يكون تابعاً للحكومة المركزية في عمان، كما امتنع عن دفع الضرائب لجباة الحكومة، فاصطدم الأهالي بالجيش، مما أدى إلى وقوع ضحايا من الجيش وبقيت الحالة تزداد سوءاً إلى أن جاء الأمير عبد الله إلى بلدة «سوف» وأصدر العفو عن الفارين والعاصين[3]. وكان الشيخ حمد الشهاب أحد الذين قابلوا سمو الأمير عبدالله مع مجموعة من وجهاء وشيوخ المعراض.

أما عن التشكيلات الإدارية في إمارة شرق الأردن من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٤٦، فقد قسمت شرق الأردن إلى ألوية، والألوية إلى أقضية، والأقضية إلى نواح وقرى وعشائر ومزارع.[4] وذلك بموجب النظام الجديد للتشكيلات الإدارية الصادر في ١٩ تشرين أول ١٩٢٧.

ضم لواء عجلون ـ ومركزه إربد ـ المنطقة الشمالية من هذه البلاد، وكان فيه ٢٢١ قرية عام ١٩٤٨ موزعة على ثلاثة أقضية هي: إربد وعجلون وجرش.[5]

---

(١) ـ علي محافظة: «تاريخ الأردن المعاصر»، ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) ـ الكورة: مجموعة قرى مركزها دير أبي سعيد إلى الجنوب الغربي من إربد.

(٣) ـ محمود مهيدات: «اتجاهات شعراء شمالي الأردن»، ص ١٨.

(٤) ـ الشرق العربي. السنة الخامسة، ١٨٢ آذار ١٩٢٨، ص ٤ ـ ١٤.

(٥) ـ المرجع نفسه، ص ٤ ـ ٩، اعتماداً على المرجع التالي.

* ـ قضاء جرش، ومركزه جرش:

تشكل قضاء جرش من ٦٥ قرية وعشيرة، وخلا من النواحي كما تعرض لتغييرات إدارية، كان من نتيجتها أن تلحق أو تفصل عنه بعض القرى والعشائر. ففي شهر آذار ١٩٢٨، قرر المجلس التنفيذي إضافة قرية كفر خل لقضاء جرش، كما قرر في شهر نيسان ١٩٣٠ إضافة قرية الجزازة، وقرية الحسينيات بعد فصلها من قضاء عجلون، وقرر المجلس أيضاً فك ارتباط قرية النعيمة عن القضاء وإلحاقها بمركز لواء عجلون في شهر شباط ١٩٣١ وفك ارتباط قرية صرة في شهر نيسان ١٩٣٢ وقرية الخناصرة في شهر تموز ١٩٣٢، وإلحاقها بمركز لواء عجلون.

وفي شهر حزيران ١٩٣٣ قرر المجلس التنفيذي فك ارتباط قرية برما عن قضاء عجلون وإلحاقها بقضاء جرش كما قرر المجلس في شهر آب من نفس العام فصل قريتي زينات ربوع وجربا عن القضاء، وإلحاقهما بقضاء عمان وإلحاق قرية ثالثة بقضاء عمان في حزيران ١٩٣٩.

وبذلك يمكن القول أن عدد القرى التي تألف منها القضاء سنة ١٩٢٨، كانت ٦٥ قرية وعشيرة، وعدد القرى التي ألحقت به أربع قرى، أما عدد القرى التي فك ارتباطها فقد بلغ عددها ست قرى، وبهذا يصبح عدد القرى التي استمرت في تبعيتها للقضاء حتى نهاية عهد الإمارة ٦٣ قرية وعشيرة[١].

وقد رجعت إلى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، ومركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية بصدد معرفة المزيد من مدينة جرش في الوثائق العثمانية، وبعد بحث وتمحيص بين أوراق ومجلدات هذين المركزين لم أجد مأربي، ولكني وجدت إشارات متفرقة في «سالنامه ولايت سوريا»، تناولت لواء عجلون:

---

(١) ـ الدكتور محمد أحمد الصلاح: «الإدارة في إمارة شرق الأردن»، ص ٩٠، ص ٩٥.

«عجلون سنجاغي، ومجلس إدارة قضا، معارف شعبه سي، قضاسي. . عجلون سنجاغنه، دائر معلومات، بياد، صنفي، سواري صنفي، ثرندا رمه طابوري مكوجودي، جندرمه، مأمورين متفرقة، مأمورين قضا، تحصيلات قوميسيوني. . . ».[1]

وفي مقابلة قصيرة مع الدكتور عدنان البخيت أفاد بعدم وجود وثائق عثمانية حول مدينة جرش ـ موضوع الدراسة ـ وأثناء بحثي عن هذا العصر ـ عصر الدولة العثمانية التي تُمثل آخر خلافة إسلامية ـ لم أجد الدراسات الواعية الثاقبة التي تتناول هذا القطر في عصر الدولة العثمانية بصورة جادة موضوعية، غير إشارات في هذا الموضع أو ذاك!

وأثناء تنقيبي عن وثائق رسمية تعرض لموضوع بحثنا ـ وقد ضُيِّق عليَّ أحياناً ـ وجدت «الكشاف الإحصائي لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام»،[2] وهو جهد طيب مبارك لمركز الوثائق والمخطوطات، ويقوم مركز الدراسات الأردنية في جامعة اليرموك بإكمال هذا المسار وذلك بتوثيق سجلات المحاكم الشرعية في إربد وعجلون. . أقول: أثناء تنقيبي وجدت سجلات المحكمة الشرعية في جرش: حصر الإرث، والوكالات الشرعية، والإعلامات، ووثائق شرعية مختلفة، والوكالات الشرعية وتشمل السنوات التالية:

---

(١) ـ مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الأردنية.

(٢) ـ اعداد الدكتور عدنان البخيت، ونوفان الحمود، وسلامه النعيمات، ومحمد اليعقوب، ومحمود عطا الله، ج ١، ١٩٨٤.

رقم الشريط	رقم السجل	نوع السجل ورقم جلده	السنوات بالهجري	بالميلادي	عدد الصفحات
٥٩	١	حصر الإرث	١٣٥٠ ـ ١٣٥٦	١٩٣١ ـ ١٩٣٧	٩٥
	٢	الوكالات الشرعية	١٣٥٠ ـ ١٣٦٨	١٩٣١ ـ ١٩٤٩	٨٦
	٣	وثائق شرعية مختلفة	١٣٥٠ ـ ١٣٥٤	١٩٣٢ ـ ١٩٣٥	٨٣
	٤	حصر الإرث	١٣٥٤ ـ ١٣٦١	١٩٣٥ ـ ١٩٤٢	٢٠٠
	٥	الإعلامات الشرعية	١٣٥٤ ـ ١٣٦١	١٩٣٥ ـ ١٩٤٢	٢٠٠
٦٠	٦	وثائق شرعية مختلفة	١٣٥٤ ـ ١٣٦٦	١٩٣٥ ـ ١٩٤٧	١٩٩
	٧	حصر الإرث	١٣٦١ ـ ١٣٦٥	١٩٤٣ ـ ١٩٤٦	٢٠٠
	٨	الإعلامات الشرعية	١٣٦١ ـ ١٣٦٧	١٩٤٢ ـ ١٩٤٨	٢٠٠
	٩	حصر الإرث	١٣٦٥ ـ ١٣٦٨	١٩٤٦ ـ ١٩٤٩	٢٠٠
	١٠	وثائق شرعية مختلفة	١٣٦٦ ـ ١٣٧٣	١٩٤٧ ـ ١٩٥٤	٢٠٠
	١١	الإعلامات الشرعية	١٣٦٨ ـ ١٣٧٣	١٩٤٨ ـ ١٩٥٤	٢٠٠
٦١	١٢	حصر الإرث	١٣٦٨ ـ ١٣٧٣	١٩٤٩ ـ ١٩٥٣	١٩٤
	١٣	الوكالات الشرعية	١٣٦٨ ـ ١٣٩٢	١٩٤٩ ـ ١٩٧٢	١٩٨

وفيما يلي دفاتر عقود الزواج الشرعية في محكمة جرش للسنوات ١٩٢٨ - ١٩٣٥، ١٩٣٢ - ١٩٣٨، ١٩٣٤ - ١٩٤٨، ١٩٣٦ - ١٩٣٩، ١٩٣٦ - ١٩٣٩، ١٩٤٤ - ١٩٤٩.

الرقم الخاص	الدفتر	السنوات		عدد	اسم المأذون
٦٢	١	١٣٤٧ - ١٣٥٤	١٩٢٨ - ١٩٥٣	٢٠٧	محمد زكريا، محمد رضا، محمد علي، محمد المحمود، عبد الرحمن الأحمد، محمد التقي، محمد بدران.
٦٣	٢	١٣٥٠ - ١٣٥٧	١٩٣٢ - ١٩٣٨	٢٩٩	محمد الشحادة، عبد المجيد مهيار، مفلح عوجان، عاهد طبيلة، محمد المحاسني، محمد بدران، محمود علي، محمد بندقجي، رشيد الغرايبة، عبد الله زيد الكيلاني.
	٣	١٣٥٣ - ١٣٦٧	١٩٣٤ - ١٩٤٨	٢٥٠	محمد القيسي الشحادة، سليمان أبو ياغي، يوسف محمد، محمود حلمي، محمد بدران، حمد الريان، محمود الفالح، محمود الهندي.
٦٤	٤	١٣٥٤ - ١٣٥٩	١٩٣٥ - ١٩٤٠	٢٩٩	محمود هنكري، صالح الأحمد، محمد بدران، محمد القيسي، محمد البيضاوي، محمد الجزايري.
	٥	١٣٥٤ - ١٣٦٦	١٩٣٥ - ١٩٤٧	١٥٠	عاهد طبيلة
	٦	١٣٥٤ - ١٣٦٧	١٩٣٥ - ١٩٤٨	٢٠٠	صالح الأحمد، عصمت توفيق.
	٧	١٣٥٥ - ١٣٥٨	١٩٣٦ - ١٩٣٩	٣٠٠	يوسف عبد الرشيد، أحمد بن عباس، محمد الخليلي.
	٨	١٣٥٥ - ١٣٧١	١٩٣٦ - ١٩٥١	٣٠٠	محمود حلمي.
٦٦	٩	١٣٥٥ - ١٣٦١	١٩٣٧ - ١٩٤٢	٢٠٠	عوض السليمان
	١٠	١٣٥٦ - ١٣٥٩	١٩٣٨ - ١٩٤٠	١٠٠	عاهد طبيلة
	١١	١٣٥٧ - ١٣٦٣	١٩٣٨ - ١٩٤٤	٢٠٠	يوسف عبد الرشيد، محمد بدران، محمد الريان.
	١٢	١٣٥٨ - ١٣٦٤	١٩٣٩ - ١٩٤٥	١٥٠	محمد هاجس، محمد الخطيب، فلاح عوجان.
٦٧	١٣	١٣٥٨ - ١٣٦٧	١٩٣٩ - ١٩٤٨	١٥٠	محمد المصطفى الصمادي.
	١٤	١٣٥٩ - ١٣٧١	١٩٤٠ - ١٩٥١	١٥٠	أحمد عباسي، محمد الريان، محمد المصطفى.

الشريط	الدفتر	السنوات بالهجري	السنوات بالميلادي	عدد الوثائق	اسم المأذون
٦٨	١٥	١٣٦٠ - ١٣٦١	١٩٤١ - ١٩٤٢	١٥٠	محمد الريان
	١٦	١٣٦١ - ١٣٦٣	١٩٤٢ - ١٩٤٤	١٥٠	عوض السليمان
٦٩	١٧	١٣٦٢ - ١٣٦٣	١٩٤٣ - ١٩٤٤	١٥٠	محمد الريان
	١٨	١٣٦٣ - ١٣٦٥	١٩٤٤ - ١٩٤٦	١٥٠	محمد الريان
	١٩	١٣٦٣ - ١٣٦٩	١٩٤٤ - ١٩٤٩	١٠٠	عودة الابراهيم عبد ربه
	٢٠	١٣٦٣ - ١٢٧١	١٩٤٤ - ١٩٥١	١٥٠	علي المحمد الخطيب، عوض السليمان
٧٠	٢١	١٣٦٤ - ١٣٧٠	١٩٤٥ - ١٩٥٠	١٠٠	محمود حمد الأحمد
	٢٢	١٣٦٥ - ١٣٦٦	١٩٤٦ - ١٩٤٧	١٥٠	محمد الريان، محمد بدران، عصمت توفيق
	٢٣	١٣٦٥ - ١٣٧٣	١٩٤٦ - ١٩٥٣	١٥٠	محمود محمد الخطيب، محمود فالح
	٢٤	١٣٦٦ - ١٣٧٠	١٩٤٧ - ١٩٥٠	١٥٠	محمد المصطفى
٧١	٢٥	١٣٦٧ - ١٣٦٩	١٩٤٨ - ١٩٥٠	١٥٠	محمد أحمد الملكاوي، هارون أحمد
	٢٦	١٣٦٧ - ١٣٧١	١٩٤٨ - ١٩٥١	١٥٠	محمود الهندي، يوسف المحمود العمر، عودة الابراهيم
	٢٧	١٣٦٨ - ١٢٧٣	١٩٤٩ - ١٩٥٤	٢٠٠	عوض السليمان، محمود محمد الأحمد
	٢٨	١٣٦٩ - ١٣٧٣	١٩٥٠ - ١٩٥٣	١٥٠	عودة الابراهيم عبد ربه

(عجلون وجرش والقرى التابعة لهما)

رقم المجلد	رقم السجل	عنوان السجل	التاريـــخ		عدد الصفحات
			هجري	ميلادي	
١	٤	سجل الوثائق الشرعية العامة (دفتر ضبط محكمة جرش وعجلون)	١٣٤٦ - ١٣٥٥	١٩٢٧ - ١٩٣٦	١٩٩
	٦	سجل الوثائق الشرعية العامة (دفتر ضبط محكمة عجلون الشرعية)	١٣٥٥ - ١٣٥٩	١٩٣٦ - ١٩٤٠	٢٠٠
٢	٥	سجل إعلامات الأحكام في محكمة جبل عجلون الشرعية	١٣٤٧ - ١٣٦١	١٩٢٨ - ١٩٤٢	١٩٧
	٩	سجل إعلامات الأحكام في محكمة جبل عجلون الشرعية	١٣٦١ - ١٣٦٩	١٩٤٢ - ١٩٥٠	٢٠٠
٣	٨	سجل الوثائق الشرعية العامة (دفتر ضبط محكمة عجلون الشرعية)	١٣٥٩ - ١٣٦٣	١٩٤١ - ١٩٤٤	٢٠٠
	١٠	سجل الوثائق الشرعية العامة (دفتر ضبط محكمة عجلون الشرعية)	١٣٦٣ - ١٣٦٩	١٩٤٤ - ١٩٥٠	١٩٥
٤	١١	سجل حصر الإرث (دفتر ضبط محكمة عجلون الشرعية)	١٣٦٧ - ١٣٧٥	١٩٤٨ - ١٩٥٥	١٩٩
	١٧	سجل حصر الإرث (سجل الوثائق الشرعية)	١٣٧٥ - ١٣٨٢	١٩٥٥ - ١٩٦٣	٢٠٠

وفيما يلي جدول سجل الوثائق الشرعية العامة «دفتر ضبط محكمة جرش وعجلون معاً» . [1]

(١) - الكشاف الإحصائي لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، ص ٢٩ - ٣١، ١٤٩.



(١٧) ـ صورة فوتغـرافية نادرة للسيارة التي استخـدمهـا «غارسنغ» داخل الأردن من كتاب (ايان براوننـغ) جرش، في حين كانت الدواب الخيول والبغال والحمير في الوسائل الأكثر شيوعاً في تنقلات الرحالة، كما استخدموا الجمال في تجاوز الصحراء الأردنية.

الفصل الثالث

- البعثات والارساليات الاستكشافية.
- «جرش والرحّالة..»

بيركهارت ١٨١٢

تريسترام ١٨٦٣

أوليفانت ١٨٧٩

كوندر ١٨٨١

روبنسون ليس ١٨٩٠

وليم ليبي، وهوسكين ١٩٠٢

جود ريش ١٩٠٣

ستيورات أراسكين ١٩٢٤

كراوفون ١٩٢٩

لانكستر هاردنج ١٩٣٢

البعثات والإرساليات الاستكشافية

تتمتع بلاد الأردن وفلسطين بموقع استراتيجي متوسط بين قارة آسيا وقارة إفـريقيا، إضـافة إلى قدسية هذه المنطقة ونزول معظم الديانات السماوية في ربوعها. . لذا فإن معظم البعثات الغربية التي وفدت إليها كان لها أهداف محددة واضحة، أولها: استكشاف ودراسة طبوغرافية الأرض وتحديد المناطق الاستراتيجية ورسم الخـرائط الـدقيقـة تمهيداً للاستفـادة من هذه الـدراسات في غزواتهم الاستعمارية المتتابعة، وثاني هذه الأهداف: هو سرقة الآثار والعاديات التي تمثل الوجه الحضاري لهذا البلد وهذه الأمة من مخطوطات نادرة وتحف فنية متميزة، والمتاحف الغربية تزخر بهذه الآثارات والتحف. .[1]

وقد تنوعت هذه البعثات واختلفت مصادرها واتجاهاتها، ولكنها كانت متفقة في أهدافها وخططها، وقد تراوحت بين البعثات الإيطالية، والفرنسية، والألمانية، والإنكليزية. وسأعرض لبعض هذه الرحلات التي قمت بحصرها اعتماداً على الكتب التي أصدرها هؤلاء الرحالة، وحولية دائرة الآثار العامة، والنشرات التي وصلت إلي.

«إن أقدم رحلة مدونة عن هذا القطر رحلة المطران أركولف Arculf سنة ٧٠٠م، وتبعه وليبالد Willibald سنة ٧٢١م، وكانت رحلته زمن الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان (٧١ هـ ـ ١٠٥ هـ)، ٦٩٠ م ـ ٧٢٤م)، ثم تبعها برنارد الحكيم. أما بنيامين التطيلي الذي زار المنطقة سنة ١١٦٠ م فلرحلته أهمية تاريخية كبرى إذ أن مشاهداته تؤيدها أغلب المصادر التاريخية التي لدينا عن

(١) ـ انظر جريدة الدستور الصادرة بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٨٥.

الحالة التي كانت سائدة في ذلك العصر، ولقد جاب هذا الرحالة فلسطين جميعها وغور الأردن. وفي عام ١٣٢٢ قدم إلى المنطقة الرحالة موند فيل Monde Ville إبان العهد المملوكي . . ». [1]

ومن هذه الرحلات: رحلة ليوناردو فرسكو بالدي إلى مصر والأردن وفلسطين في القرن الرابع عشر ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥[2]، وزيارة هنري مندرل Henry Mandrell M.A في أواخر القرن السابع عشر إلى بلاد الشام عام ١٦٩٦ ليحضر عيد الفصح، ووصفه لحال السكان ومعايشهم حينئذ ومالقيه من مشاق الطريق وصعوبات السفر[3]. وزيارة العالم الفرنسي «الكونت فولنه» في القرن الثامن عشر لمصر والشام، بعد أن تعلم العربية، حيث بحث في أحوال البلاد الطبيعية والاجتماعية، وألَّف في ذلك كتاباً طبع بالفرنسية والإنكليزية سنة ١٧٨٧، ذكر فيه أموراً كثيرة قلما تخطر على بال كاتب شرقي!![4]

ومن هذه الرحلات كذلك رحلة بكنجهام، الرحالة البريطاني الكبير، الذي أحب الأسفار منذ نعومة أظفاره، فساح في هذه المنطقة، والتقى بالرحالة السويسري بيركهارت، ودرس اللغة العربية، وكانت رحلته إلى فلسطين والأردن في شهري كانون الثاني وشباط عام ١٨١٦.[5] ورحلة «لامارتين» إلى الشرق،

---

(١) ـ نوفان الحمود، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦، المجلد الثالث عشر، كانون الثاني، ع ١.

(٢) ـ انظر مجلة الثقافة القاهرة، الأعداد ٣٢١ ـ ٣٢٧، السنة السابعة، ١٩٤٥.

(٣) ـ انظر مجلة المقتطف، اغسطس، سبتمبر، ١٩١٠ ومحمود العابدي: «أجانب في ديارنا»، ص ٥٣ ـ ٦٣.

(٤) ـ المرجع السابق ص ٦٤ ـ ٧٤.

(٥) ـ انظر رحلات في الأردن وفلسطين. سلسلة مقالات، ترجمة وتلخيص سليمان موسى، في جريد الرأي ١٩ / ١٠ / ١٩٨٥. ترجمة سمير شلبي، بيروت، ١٩٧١. ومحمود العابدي: «أجانب في ديارنا» ص ١٥١ ـ ١٧٧.

إذ زار سورية عام ١٨٢٨م.[1] ورحلة السير «ريتشارد برتن» إلى نفس المنطقة عام ١٨٦٠م.[2] ورحلة المستعرب «جورج أوغست فالين» المعروف لدى العرب باسم «عبد الولي» إلى جنوب الأردن،[3] وماكتبه النمساوي «ألوس موزل» Alouis Musil ـ الذي عرفه عرب البادية بالشيخ «موسى الرويلي» ـ عن (قصير عمره) في فيينا عام ١٩٠٧.[4] والرحالة الإنجليزي «شارلز داوتي» Charles Doughty الذي أصدر كتاباً بعنوان «جولات في بلاد العرب» : Travels in Arabia Deserta وقد زار الأردن عام ١٨٨١م.[5] وزيارة الرحالة «سانت جون فلبي» والذي عرف بعد إسلامه باسم الحاج «عبد الله فلبي» عمان عام ١٩٢٢.[6] وزيارة الآنسة (فريا ستارك) إلى فلسطين والأردن، وقد سجّلت (فريا) انطباعاتها في رسائل أرسلتها إلى لندن خلال عام ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ وجمعت في كتاب باسم (رسائل من سوريا) «Fereya Stark, Letters From Syria» واجتمعت مع الأمير عبد الله أكثر من خمس مرات ـ خلال الحرب العالمية الثانية، وحضرت بعض مجالسه الأدبية.[7] كما زار الرسام «دافيد روبرتس» D. Roberts البتراء عام ١٨٣٩، إذ رسمها قبل اختراع الكاميرا بمدة تزيد عن ثلاثين عاماً.[8]

ومن ألمانيا زار الرحالة «برونو» وصاحبه دومانسكي أصقاع الأردن، ووصفا

---

(١) ـ انظر ترجمة عادل الغضبان لمحاضرة ماريوس شميل في الحفلة التي أحياها النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية في فندق الكونتننتال / القاهرة، ١٩٢٣ ومحمود العابدي: أجانب في ديارنا ص ٨٥ ـ ١٠٤.

(٢) ـ انظر مقالة الدكتور يوسف شخت، مجلة المستمع العربي اكتوبر، عام ١٩٤٤.

(٣) ـ انظر كتاب «صور من شمال جزيرة العرب» للرحالة الفنلندي جورج فالين G. Au. Vallin

(٤) ـ انظر مقالة جبرائيل جبور في مجلة العالم، لندن، العدد التاسع السنة الثامنة، ٩٥٩ والمرجع السابق ص ٢٣٧ ـ ٢٤٢.

(٥) ـ المرجع السابق ص ٢٦٢ ـ ٢٦٧.

(٦) ـ المرجع السابق، ص ٢٦٨ ـ ٢٨١.

(٧) ـ محمود العابدي: أجانب في ديارنا، ص ٢٩٦ ـ ٣٠٥.

(٨) ـ انظر مجلة العالم، أيلول، ١٩٦١، والمرجع السابق ص ٣١٨ ـ ٣٢٠.

وادي موسى والحميمة وقلعة العقبة وصفاً دقيقاً فجاءت رحلتهما متممة للرحلات التي كتبها الأوربيون عن فلسطين والأردن وسائر المناطق المجاورة، كما ذكرا عن حيوانات مفترسة غريبة فيما وراء نهر الأردن، هي أقرب إلى الأساطير (الغيلان). [1]

كما زار الوزير البريطاني المفوض في شرقي الأردن السير «اليك كركبرايد» منطقة معان والزرقاء، وكتب مشاهداته بصورة لافتة للنظر، كما تحدّث عن العشائر والقبائل الأردنية. [2]

وفي عام ١٨٧٥ زار الدكتور «سيلاه مرل» شرق الأردن وكتب مشاهداته في كتاب بعنوان «East of the Jordan» وقدّم الكابتن كوندر معلومات عن رحلاته خلال عامي ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ في مؤاب وبلاد الحثيين «Heth and Moab» ، وقد أوفدته جمعية التنقيب البريطانية لمسح شرقي الأردن. [3]

وكتب «لورنس أوليفانت» «أرض جلعاد» The Land of Gilead عام ١٨٧٩ وطبع هذا الكتاب في لندن عام ١٨٨٠[4]. وكتب «جوب تليب شوماخر» «عجلون الشمالية» ١٨٨٥ ـ ١٨٨٧[5]، وكتب روبنسون ليس عن الحياة وراء الأردن عام ١٨٩٠ Life and Adventure Beyond Jordan . [6]

أما تريسترام العالم والبحاثة البريطاني فقد قام برحلته في فلسطين والأردن خلال عام ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤. [7]

---

(١) ـ مجلة الآثار، السنة الأولى، ١٩١٢.

(٢) ـ محمود العابدي: «أجانب في ديارنا»، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٨.

(٣) ـ انظر سليمان موسى: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ص ٩.

(٤) ـ انظر سليمان موسى: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ص ٩١.

(٥) ـ انظر سليمان موسى: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ص ١٢٩.

(٦) ـ انظر سليمان موسى: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ص ١٥٧.

(٧) ـ انظر سليمان موسى: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ص ٢٠٣.

(٨) ـ انظر سليمان موسى: رحلات في الأردن وفلسطين، ص ٢٣.

وقام السائح الأميركي هنري ردجواي برحلة مطولة عبر فلسطين وشرق الأردن وسورية ولبنان ومصر عبر شبه جزيرة سيناء ووادي عربة. [1]

كما ترجم الأستاذ «سليمان الموسى»، عدة رحلات متفرقة في كتاب بعنوان «نوافذ غربية»، عرض فيه لاثيل مانن، و «بيتر سنو»، و «شارلز جونستون»، و «بيتر جبسر»، و «إيان براوننج»، و «بريان ولسون». [2]

* * *

ما أردت من عرضي السابق الإحاطة والشمول بقدر ما أردت عرض بعض الجهود الغربية في وطننا العربي الإسلامي، وينبغي الإشارة هنا إلى أن سيل هذه الرحلات والمشاهدات المتدفق لم يتوقف بعد، ولم تهدأ راحة هؤلاء الغربيين بعد، فقد عقد المركز الثقافي الفرنسي في عمان عدة محاضرات في قاعته الكبرى حول الآثار الأردنية ضمن برنامج «فورم» ومن هذه المحاضرات ماقدّمه الأب «جون باتيست هامبير» من المدرسة الإنجيلية للآثار في القدس بعنوان «الحفريات في خربة السمراء بالقرب من الزرقاء ١٩٨١ - ١٩٨٤»، وقد أدت أبحاث الأب جون إلى اكتشاف قلعة رومانية ومجموعة من لوحات الفسيفساء التي مازالت محتفظة برونقها. كما قدم السيد «فرانسوا فيلنوف» والسيد «فرانسوا لارشيه» من معهد الآثار الفرنسي للشرق الأوسط محاضرة بعنوان «المرحلة الأولى من الحفريات في خربة الضريح بالقرب من الطفيلة ١٩٨٤» وأدت هذه الحفريات الأردنية الفرنسية المشتركة إلى النظرة الجديدة لتاريخ الحضارة النبطية من زاوية التجمع القروي، ففي خربة الضريح يوجد تجمع قروي يحتوي على معبد كبير ومقبرة واسعة جداً.

وفي ٢٨ / ٣ / ١٩٨٥ قدم السيد جون ماري دونتزير من جامعة باريس

---

(١) - انظر سليمان موسى: رحلات في الأردن وفلسطين، ص ٦٩.

(٢) - انظر سليمان موسى: نوافذ غربية، منشورات وزارة الثقافة والشباب والآثار، عمان، ١٩٨٤.

الأولى محاضرة في المركز الثقافي الفرنسي بعنوان «جنوب سوريا في العهد الهلليني والروماني»، واستمرت أبحاث هذا الفريق الفرنسي مايزيد على عشر سنوات، وركّزت دراساتها وأبحاثها خلال الفترة الواقعة بين القرن الأول قبل الميلاد، والقرن الثالث بعد الميلاد[1].

وقامت جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية بتجميع ونشر الوثائق الدينية التي عثر عليها في منطقة البحر الميت عام ١٩٤٧، وهي على جانب كبير من الأهمية، حيث تحوي كتابات باللغة العبرية والسريانية من العهد القديم على ورق البردي، ويعود تاريخها للقرن الأول بعد الميلاد، وينتهي العمل في هذا المشروع عام ١٩٩١ ويتضمن عدة ترجمات تقع في ثلاثة مجلدات، وتكلف مايزيد على خمسمائة ألف دولار[2].

ومن المفارقات الغريبة أن المؤتمر العالمي الثالث لدراسة تاريخ الأردن وآثاره قد عقد في جامعة توبنجن في ألمانيا الغربية نيسان ١٩٨٥ / ١٩٨٦، وتضم اللجنة في عضويتها وزير الثقافة والسياحة والآثار، ورئيسي جامعتي اليرموك ومؤتة، ومدير دائرة الآثار العامة، ومدير المركز الجغرافي الأردني، ورؤساء أقسام التاريخ والآثار في الجامعتين الأردنية واليرموك، ومديري المراكز الأثرية الدولية، وعدداً من العلماء والمؤرخين وعلماء الآثار[3]. وكان ينبغي عقد هذا المؤتمر على ثرى الأردن!!

كما عقدت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع منظمة اليونسكو ندوة دولية حول البتراء ومدن القوافل ـ لأول مرة ـ شارك فيها ثلاثون عالماً في الآثار من البلدان العربية والأوروبية وأمريكا، وذلك خلال الفترة مابين القرنين الرابع قبل الميلاد، والرابع بعد الميلاد، وأهميتها التجارية وتأثرها بالحضارات الافريقية والرومانية والفرعونية خاصة في مجالات الأديان والأساطير.[4]

(١) ـ انظر جريدة الرأي الصادرة بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٨٥.

(٢) ـ انظر جريدة صوت الشعب الصادرة بتاريخ ١٨ / آب / ١٩٨٥.

(٣) ـ انظر جريد الدستور الصادرة بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٨٥.

(٤) ـ انظر جريد الرأي الصادرة بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٥.

«جرش والرحالة»

جَرَش والرّحالة

كانت مدينة جرش موالية لروما، وهي مثال فريد للمدينة الرومانية القديمة، ثم اكتسبت بعض الحقوق السياسية، ومنحت شيئاً من الاستقلال الذاتي كما منح غيرها من مدن بلاد الشام، وذلك بعد حملة (بمبيوس) الروماني، وهي إحدى المدن اليونانية العشر التي اشتهرت باسم حلف (الديكابوليس). وفي غضون القرنين الأول والثاني بعد الميلاد. نمت ثروتها وازدهرت تجارتها، وتوسعت علاقاتها مع الدول المجاورة، ولاسيما مع الأنباط. ووصلت أوج عظمتها في مستهل القرن الثالث بعد الميلاد. ثم تلا ذلك اضمحلال نشاط هذه المدينة نتيجة لتحول الطرق التجارية عنها. ويعتقّد أنها في الأصل من بناء الكنعانيين وأنهم هم الذين أسموها (جراسه) لكثرة ماأحاط بها من الشجر والغراس.. ولكن طبيعة الآثار والمخلفات التي عثر عليها لاتؤيد هذا الرأي.[1]

وعلى الرغم من تدفق البعثات والرحالة على هذه المنطقة يلحظ الباحث فترة من التردي والخمول خلال القرنين السادس عشر، والسابع عشر، وقد اقتصرت نشاطات الغربيين في بلدنا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على عدد من الرحالة والحجاج أبرزهم «سيتزن» الذي زار جرش عام ١٨٠٦ م، ولفت انتباه الغربيين إليها،[2] و«بيركهارت» الذي زار البتراء عام ١٨١٢، ولكن الحفريات في مصر والعراق كشفت عن حقيقة بهرت الغرب، وهي وجود وثائق مكتوبة تتحدث عن تاريخ فلسطين والأردن، وتروي قصصاً وأحداثاً مشابهة

(١) ـ يذهب إلى هذا الرأي باحث في سلطة السياحة الأردنية لم يوضح اسمه.. انظر كراسة سلطة السياحة الأردنية، اعرف بلادك، ط ٢، عمان، ١٩٦٩.

(٢) ـ محمود أبو طالب: «آثار الأردن وفلسطين»، ص ١٩.

لبعض ما يرد في العهد القديم حتى ذلك الوقت يعتبر المصدر المعاصر الوحيد لتاريخ هذين البلدين بخاصة، والشرق بعامة في فترات ماقبل السيطرة اليونانية، في مثل هذا الجو أعلن في لندن سنة ١٨٦٥ عن تأسيس Palestine Exploration Fund. Society تحت رعاية التاج البريطاني. والغرض من هذه الجمعية «البحث وفق منهج دقيق ووثيق في آثار الأرض المقدسة وطبوغرافيتها وجيولوجيتها وجغرافيتها الطبيعية وعادات سكانها وتقاليدهم وذلك من أجل إيضاح التوراة!!.. وعندما أعلنت هذه الجمعية نفسها للجمهور أكدت أنه يجب أن لا يكون هناك بلد أكثر إثارة لاهتمامنا من ذلك الذي كتبت فيه وثائق عقيدتنا، وفيه قدر أن تحدث الأحداث الهامة التي ترويها.(١)

وقد زار الأميران ألبرت فكتور، وجورج برنس اف ويلز ـ الملك جورج الخامس ـ جرش في شهر نيسان عام ١٨٨٢، بعد أن زارا ميناء يافا، وقضيا في تلك المنطقة حوالي اثني عشر يوماً، ولم يقطع نهر الأردن قبلهما منذ عام ١١٥٨م عندما قدم بلدوين الرابع إلى شرقي الأردن وأقام في الكرك، لكن جرش لم يزرها أمير أو ملك منذ أن دخلها الملك الصليبي بلدون الثاني عام ١١٢١م.(٢)

اعتمد علماء الآثار على ما كتبه المؤرخون القدماء عن مدينة جرش إذ يتكافل الاثنان في عملهما.. الأثري والمؤرخ، ولايستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر.

قرأوا ماكتب يوسفيوس (Josephus) المؤرخ اليهودي (٣٧ ـ ٩٥م) وقد عاصر عصيان اليهود على الرومان وتخريب القائد تيطس هيكلهم في القدس. كما قرأوا

---

(١) ـ محمود أبو طالب: «آثار الأردن وفلسطين» ص ١٩ اعتماداً على:

- Seetzen, ABrief Account of the Countries adjoining lake of Tiberias, the Jordon and the Dead sea (London 1813)

- Burckharcdt: Travels in Syria and the Holy lond (London) 1822

(٢) ـ فردريك بيك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

ما كتبــه المؤرخ الســوري يمليخــا (Jamblichus) الـذي ذكـر أن المستعمـرين الرومان جددوا بناء جرش سنة ٦٥م. وأخذت من هذا التاريخ تنمو وتتقدم حتى أصبحت في أيام الإمبراطور انطونيوس التقي ١٣٠ ـ ١٨٠م. ثاني مدينة بين المدن العشر وفي مصاف المدن العظيمة التي صار لها شأن خطير في تاريخ الإمبراطورية الرومانية.

وذكرها المؤرخ الإغريقي بطليموس والمؤرخان الرومانيان سترابو، وبليني. وفي سنة ١٨٢٥م زارها السائح الإنكليزي بكنجهام F. S. I. (Buckingham) ووصف قبورها وآثارها وصفاً إجمالياً في كتابه رحلات بين قبائل العرب (Travels Among the Arab Tribes)

ثم زارهـا السائحان الإنكليزيان فرنجل (J. Frengels) وإربي (Chris Irby) ووصفاها في كتابها رحلات إلى مصر ونوبيا (in Egypt and Nubia Travels) ووصفا أعمدة المدينة وشوارعها وصفاً وافياً أما المهندس الألماني شوماخر (G. Shamacher) الذي كان يسكن في حيفا ويعمل باسم مؤسسة الأبحاث الفلسطينية (Palestine Exploration Fund) وهو الذي وضع أساس البحث في آثار جرش.

ثم تبعه العالم الألماني الآخر بوخشتين (Puchstien) الذي قام بجمع النقوش الخطية التي وجدها على سطح الأرض في جرش ثم تولى البحث عن هذه النقوش حتى تمكنت إحدى البعثات من جمع مائتي نقش خطي كتبت على حجارة مختلفة الحجوم معظمها باللغة اليونانية وأقلها باللغة اللاتينية والعربية.

هذه الأوصاف والكتابات والموجودات جعلت جرش مغناطيساً يجذب إليها النقابين من علماء الآثار، ومنذ سنة ١٩٢٣ أخذت البعثات الأثرية تتقاطر إلى جرش.

وقد أرسلت جامعة لفر بول الأستاذ غارستنغ (Garstang) ليكون مديراً لآثار شرقي الأردن. فقام بترميم بعض آثار جرش وصيانتها ونشر عنها معلومات واسعة.[1]

(١) ـ محمود العابدي: جرش، ص ٢٤ ـ ٢٥.

وعلى ما يبدو لنا أن الاهتمام بمدينة جرش وتاريخها قد بدأ بصورة واضحة جلية عقب زيارة سيتزن، وبيركهارت، إذ نلحظ تتالي البعثات والإرساليات الدينية عقب عام ١٨٠٦م.

فقد قام «كراوفوت» بدراسة تفصيلية عن الكنائس في مدينة جرش الرومانية:

«Chur Ches at Jerash» J. W. CROWFOOT, London, William Clowes and sons, 1930.

وقام «كراولنغ» بدراسة بعنوان «جراسا مدينة من المدن العشـــر (الديكابوليس).

«Gerasa: City of the decap olis» Garl. H. KRAELING, Americo School of orintal research, 1938

وكانت كذلك دراسة «الفرد بيلنغر» بعنوان:

«Numis matics Notes and Monogra - phs coins from Jerash» 1928 - 1954 New York, The American Numi,Smatic Society. 1958. ALfred. R. Bellinger

وفي سنة ١٩٢٠ أرسلت جامعة ييل «Yale» الأميركية بعثة برئاسة الأثري (Fisher)، وقد ركّز في أبحاثه وحفرياته حول معبد أرتميس واكتشف الدهليز الذي تحته وحول إلى متحف صغير لبعض آثار جرش. وفي هذه الحفريات وجد كثيراً من آثار العرب والبيزنطيين والرومان. وقد تولى شرح هذه الآثار المكتشفة الدكتور مكـاون (Mecown) في العدد الرابع والثلاثين من نشرة أبحاث المدرسة الأثرية للأميركان في القدس الصادرة في تشرين الأول سنة ١٩٣١. ثم تحول إلى الحفر في ساحة الندوة (Forum) ووجد في بعض أكواخها التي سكنها العرب في سنة ١١٠٠م ختمًا من الفخار كتب عليه بالعربية «علي بن أبي طالب» ويظن أن خطه من العصر الفاطمي.

كما عثر على كثير من النقوش الخطية. ثم وسع أبحاثه حتى امتدت إلى

بوابة عمان ونشر نتيجة أبحاثه في النشرة المذكورة سابقاً في عددها الخامس والأربعين الصادر في شباط سنة ١٩٣٢ بعنوان «مخيم جرش الكشفي The Campaign at Gerash)[1]

وهناك دراسة الدكتور ث، دوبيس بعنوان:

Projet de restauration du temp le de Zeus a Jerash, 1976.

وقد نشرت دراسة ضخمة باللغة الإيطالية، تعتبر بحق موسوعة مدينة جرش، ولم تترجم هذه الدراسة بعد، وهي بعنوان:

Gerasa: Report of the Italian Archaeological Exp edition At Jerash, Camp aighs - 1977 - 1981

ونشرت جامعة تورينو هذه الدراسة مع مجموعة ضخمة من الصور الفوتغرافية والخرائط الوثائقية.

ومن أحدث الدراسات التي اطلعت عليها دراسة: «ايان، براوننغ» وهي بعنوان:

«Jerash and the Decapolis» Iain Browning, Chatto t Windus London, 1982.

واعتمدت هذه الدراسة ماتوصل إليه السائح والمؤرخ البريطاني بكنجهام عام ١٨٢٥ الذي زار جرش، وزوّد حكومته بعدد من التقارير والأبحاث.

ثم أخذت دائرة الآثار في شرقي الأردن[2] القيام بالبحث على عاتقها تحت إشراف مديرها البريطاني المستر هورسفيلد (Horsfield) ثم خلفه المستر هاردنغ

---

(١) ـ المرجع السابق: ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) ـ تأسست دائرة الآثار الأردنية عام ١٩٥١، وكانت حكومة الانتداب قد أسست دائرة آثار فلسطين في عام ١٩٢٠، وفي عام تأسيس دائرة الآثار الأردنية صدر العدد الأول من حولية دائرة الآثار العامة.

(Harding) الذي انتهى عمله في سنة ١٩٥٦،.. ولقلة مخصصات دائرة الآثار الأردنية لأعمال الكشف والتنقيب ترك هذا العمل للمصادفات ففي سنة ١٩٥٠ كان أحد سكان جرش يحفر في المقبرة الحالية فاكتشف كنيسة بيزنطية.

وقد نشرت الصحف الأردنية الصادرة بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٥٧ خبراً عن اكتشاف العمال لعدة مغاور أثرية أثناء حفرياتهم في طريق عمان جرش وعلى مايبدو أنها عبارة عن مقبرتين لعدد من عظماء البيزنطيين وفيهما عدد من التوابيت الحجرية.[١]

كما قامت المخرجة البريطانية (جوليا كييف) بإخراج فيلم وثائقي بعنوان «جرش»، تحدث الفيلم الناطق باللغة الإنجليزية عن تاريخ جرش بمختلف مرافقها الأثرية، وأعمال الترميم والصيانة، وإعادة الإعمار التي تشهدها المدينة حالياً، وقد أعربت جوليا عن رغبتها في إخراج فيلمين آخرين عن الثورة العربية الكبرى والبتراء، ومنحت إثر تقديم التلفزيون الأردني لهذا العمل جائزة البتراء.[٢]

---

(١) ـ محمود العابدي: جرش، ص ٢٨.

(٢) ـ عُرض فيلم «جرش» على شاشة التلفزيون الأردني بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٩٨٣.

أ. بيركهارت ١٨١٢

ترجمة أنور عرفات

بعد أن زار بيركهارت بلدة سوف ـ كما سيمرّ بنا ـ وبعض قرى المعراض مثل الكتة، وبرما، والجزازة، ودبين. . ويعد وصفه الدقيق لليلة أقامها في سوف، قال:

. . ولما أصبحت شديد التوق للوصول إلى جرش، فقد غادرت سوف في الصباح الباكر وأخذت معي دليلاً قادني فيما بعد إلى السلط الواقعة على جبل البلقاء، وكانت طريقنا ممتدة على طول الجبل في الجانب الغربي من وادي الدير. وفي الجانب الشرقي من الوادي على بعد ساعة من سوف تقع خربة مقبلة.

وعلى الطريق التي نسلكها على بعد ثلاثة أرباع الساعة من سوف وفوق مدينة جرش المتهدمة، توجد خربة الدير (دير الليات) وفيها مصلى تركي يدعى مزار أبي بكر. وبعد ساعة مررنا بمنحدر الجبل الذي ينحط في اتجاه جرش بمكان يغلب على ظني أنه مقبرة المدينة، وقد عددت فيها مايزيد على خمسين تابوتاً حجرياً. وهذه التوابيت مصنوعة من الحجر الكلسي الذي تتكون منه جبال الصويت والمعراض. وبعض هذه التوابيت ينخفض إلى مستوى الأرض، ويبدو أن البعض الآخر كان قد أزيل من مواضعه الأصلية. وأكبر هذه التوابيت طوله عشرة أشبار وعرضه ثلاثة أشبار ونصف، ولكن أكثر التوابيت ليست كبيرة بالقدر الذي يكفي لضم جثمان شخص مكتمل النمو. وفي جوانب بعض هذه التوابيت حفرت زخارف من النقش البارز، كحبال من زهور أو أشرطة أو اعلام، أو جان أو عفاريت، وماشابه ذلك. ولكنها في حالة مشوهة ولا تلفت النظر بالنسبة لجمال النحت. إلا أنني شاهدت واحداً من هذه التوابيت مزخرفاً على نحو رائع. وجميع

هذه التوابيت لها أغطية منبسطة مازال بعضها باقياً للآن، وعلى واحد من أكبر التوابيت التي صادفتها لأول مرة في طريقي ابتداء من قرية سوف، نقش خطي طويل، ولكنه مشوه إلى حد لاتمكن معه قراءته. وفي الجدران أعداد من الحجارة الكبيرة المربعة وهي من بقايا إحدى البنايات.

جرش:

وبعد ساعة ونصف الساعة من سوف وصلنا إلى أسوار مدينة جرش. لقد بنيت جرش فوق تلة مرتفعة في جبل المعراض على أرض غير مستوية من جانبي وادي الدير، الذي يطلق عليه اسم سيل جرش أو نهر جرش، بالإضافة إلى اسم القيروان. وهذا النهر يصب على مسافة قصيرة من البلد في وادي الزرقاء. ويقوم الجزء الرئيسي من المدينة على ضفة النهر اليمنى حيث السطح أكثر استواء منه في الجانب المقابل. مع أن الضفة اليمنى تعتبر أكثر انحداراً من الضفة الأخرى، إن الخرائب الموجودة حالياً تثبت عظم المدينة القديمة وأهميتها والاسم الحديث يحمل على الاعتقاد بأنها جيراسا القديمة ـ إحدى مدن ديكابوليس الرئيسية. ويبلغ محيط الخرائب ساعة وربع الساعة تقريباً، وذلك باقتفاء أثر الحطام المنعزل للأسوار التي كانت سماكتها تربو على أربعين قدماً. وقد بنيت من حجارة مربعة ومتوسطة الحجم. ولم أستطع تقدير ارتفاعها الأصلي لأن القسم الأعلى منها كان في كل مكان مدمراً.

سأعدد الآن الأشياء الغريبة التي تلفت النظر في جرش وفقاً للمخطط الملحق الذي يمكن أن يعطي فكرة عامة عنها جميعاً، ولاأستطيع أن أجزم بدقة هذا المخطط فيما يتعلق بالمسافات لأنني قمت بأعمال المسح خلال أربع ساعات على الأكثر وقد استطعت بصعوبة كبيرة أن أقنع رفاقي الثلاثة بالانتظار طوال هذه المدة، ولم يقبل أحد منهم أن يصحبني عبر هذه الخرائب بسبب خوفهم من البدو الذين اعتادوا التردد على هذا الوادي، ولهذا فقد أخفوا أنفسهم تحت الأشجار التي تظل النهر.

إن أول ما يسترعي الانتباه عند القدوم من سوف وبعد عبور سور البلد هو الهيكل[1] وجسم هذا الهيكل الرئيسي يتألف من ساحة مستطيلة يبلغ طولها من الداخل خمساً وعشرين خطوة، وعرضها ثماني عشرة. وهناك صفان من الأعمدة تزدان بهما واجهة الهيكل الأمامية، في كل جانب صف مؤلف من ستة أعمدة. ولاتزال تنتصب حتى الآن خمسة أعمدة من الصف الأول وأربعة أعمدة من الصف الثاني، كما لايزال باقياً عمود من كل صف من صفوف الأعمدة التي كانت تحيط بالهيكل من كل جوانبه ـ في كل جانب صف واحد، باستثناء الواجهة الأمامية. ومن هذه الأحد عشر عموداً ماتزال تسعة تقف كاملة، واثنان بغير تيجان. ونمط هذه الأعمدة المعماري يفوق كثيراً طراز ذلك الصف الكبير من الأعمدة الذي سآتي على ذكره فيما بعد، ويبدو أنه ينتمي إلى الطراز الكورنثي في أزهر عصوره. إذ أن تيجانه مزخرفة على نحو جميل بأوراق الخرشوف، وتتألف كل أسطوانه من خمس أو ست قطع. ويبلغ قطرها سبعة أشبار ونصف الشبر، وارتفاعها يبلغ خمسة وثلاثين إلى أربعين قدماً ولم أستطع التأكد من عدد الأعمدة في جوانب البهو المعمد.

ويقوم الهيكل على دكة اصطناعية ترتفع عن الأرض خمساً أوستّ أقدام. ويمتلىء داخل الهيكل بركام السقف. وقد انهار جزء من الجدار الأمامي، إلا أن الجدران في الجوانب الثلاثة الأخرى ماتزال قائمة بكاملها. والجدران جميعها خالية من الزخرفة. وتوجد في كل من الجدارين الجانبيين من الداخل ستّ كوى غير نافذة ولامزخرفة تقع عند منتصف الجدار ابتداء من الأرض. وفي الجدار الخلفي المقابل للباب تجويف معقود، وعلى كل جانب من جوانبه فجوة صغيرة مظلمة، وتمكن رؤية القسم العلوي من كوة غير نافذة في القسم الخارجي من بقايا الجدار الأمامي، مع بعض زخارف بسيطة إلا أنها رائعة النحت.

وهذه الخرائب تقوم ضمن ساحة مستديرة محاطة بصفين من الأعمدة.

---

(١) ـ هيكل الشمس أو معبد أرتميس.

ويبدو أن هذه البناية الضخمة بكاملها تفوق في حسن الذوق والفخامة أية بناية عامة أخرى من نوعها في سوريا ـ باستثناء معبد الشمس في تدمر. وعلى الجانبين من الرواق المعمد الواقع في الساحة مايزال يقوم كثير من قواعد الأعمدة وأسطواناتها المكسرة في صف الأعمدة الداخلي، إلا أنه لايوجد غير عدد قليل منها على الجانبين الآخرين، ويبلغ قطر كل من هذه الأعمدة ثلاثة أشبار ونصف الشبر. وعلى الجانب الطويل يمكن اقتفاء آثار أربعين عموداً كانت تنتصب على بعد ثلاث خطوات بعضها من بعض، وعلى الجانب الطويل المقابل لايزال ينتصب عمود واحد بكامله وعلى الجانب القصير لاتزال ثلاثة من هذه الأعمدة في الصف الخارجي إلا أنها خلو من التيجان. أما أعمدة الزوايا في هذه الساحة المستديرة فكانت مزدوجة ومنحوتة على شكل قلب. ولم يبق من صف الأعمدة الخارجي المحيط بالساحة الكبيرة المستديرة إلا النزر اليسير. ويمكن الشك فيما إذا كان يوجد أي صف خارجي مقابل القسم الخلفي من الهيكل، حيث الأرض وعرة وغير مستوية. إن الأعمدة التي كانت تزدان بها القلعة ومنطقتها في الأصل لم تكن تقل عن مئتي عمود أو مئتين وخمسين.

وفي السير باتجاه الغرب من الخرائب التي وصفت أعلاه، عبر بقايا مساكن خاصة وعلى بعد مئتي ياردة منها توجد بقايا الهيكل[1] مع ثلاثة أعمدة كورنثية ماتزال منتصبة هناك. ويؤدي شارع مايزال بعضه مبلطاً من هناك، في اتجاه جنوبي غربي، إلى بقعة فيها عدة أعمدة صغيرة محطمة ملقاة على الأرض.

وبالالتفاف من هناك في اتجاه جنوبي شرقي دخلت شارعاً مزداناً بأساطين هل الجانبين، ومازالت تنتصب هناك حتى الآن ثلاثون أسطوانة مكسرة وعمودان بغير تاجيهما. ومقابل هذه الأعمدة في الجانب الآخر من الشارع توجد خمسة أعمدة بتيجانها وعوارضها وهذه الأعمدة صغيرة نسبياً وليس لها قواعد، كما أن أحجامها مختلفة، ويبلغ أكثرها ارتفاعاً خمسة عشر قدماً تقريباً. ويغلب

---

(١) ـ الكنائس البيزنطية الثلاث.

على نحت الأعمدة فساد الذوق. ولابد أنه كان في الأصل حوالي خمسين عموداً في هذا الشارع. وعلى بعد مسافة قصيرة لجهة الجنوب الشرقي يتقاطع هذا الشارع مع الشارع الرئيسي في البلدة.

وحيث يلتقي الشارعان توجد أربع كتل من الحجارة الكبيرة المكعبة وتحتل كل كتلة إحدى زوايا التقاطع، على نحو ماشاهدته في شهبا[1] وربما كان الغرض منها تقليد قواعد التماثيل الجميلة الكائنة وسط الرواق الكبير في تدمر. ويبلغ ارتفاع كل من هذه المكعبات حوالي سبع أقدام وعرضه ثمانية عشر شبراً تقريباً. وفي كل جانب من جوانبه كوة صغيرة غير نافذة. ومازالت ثلاثة من هذه المكعبات قائمة بكاملها، إلا أن الرابع أصبح حطاماً. ويمكن أن تكون هذه المكعبات قد استعملت كقواعد للتماثيل، أو ربما كانت تدعم قبة صغيرة قائمة على أعمدة انتصب تحتها تمثال كما هي الحال بالنسبة لأعمدة تدمر. وقد حاولت أن أتفحص أعالي المكعبات، إلا أنها كانت جميعها مغطاة على نحو كثيف بشجيرات لم يكن في استطاعتي إزالتها. ولم يكن أي أثر يدل على أن هناك تماثيل كانت تنتصب على القواعد الكائنة في شهبا.

وفي تتبعي للشارع الكبير وفي اتجاه جنوبي غربي، وصلت ثانية إلى بقايا الأعمدة التي كانت تنتصب على الجانبين. وهذه الأعمدة أكبر بكثير من سابقاتها، كما أن الشارع الذي مازالت بعض أجزاء من رصفته باقية للآن كان أعرض بكثير من الشارع السابق. وعلى الجانب الأيمن من الشارع تنتصب سبعة عشر عموداً كورنثياً، تتحد ستة عشر عموداً منها بعوارضها المشتركة. وهذه الأعمدة تختلف في الحجم ولاتماثل في ارتفاعها الأعمدة المقابلة أو الكائنة في نفس صفها. وهذه الحالة، بالاضافة لطراز التيجان، تدل على أن الشارع الطويل خليط من إنشاءات إضافية أنجزت في أوقات مختلفة، وأنها أحدث بناء من الهيكل نفسه. ويبلغ ارتفاع بعض الأعمدة

(١) ـ شهبا في جبل الدروز.

ثلاثين قدماً بينما يبلغ ارتفاع البعض الآخر خمساً وعشرين، وقد قدرت أقصرها بعشرين قدماً، وعوارضها التي تستند عليها مزخرفة قليلاً بنقوش من النوع البارز. وحيثما ينتصب عمود مرتفع قرب عمود آخر أقصر منه، فإن العارضة الكائنة فوق هذا الأخير تستند على سناد بارزة داخلة في أسطوانة العمود الأطول.

وبمواصلة السير في الشارع في نفس الاتجاه الجنوبي الغربي يلي ماتقدم في الجهة اليمنى عمود منعزل، وثلاثة أعمدة كبيرة بعوارضها متصلة بأربعة أعمدة أخرى أصغر منها بالطريقة التي وصفت آنفاً. ثم يلي ذلك عمودان، فخمسة أعمدة، فعمودان، وجميعها مع عوارضها وإذا عددنا الأعمدة في الجانب الأيمن من الشارع ابتداء من المكعبات نجد أنها تبلغ أربعة وثلاثين عموداً مازالت منتصبة. وعلى الجانب الأيسر، مقابل الأعمدة الثلاثة الكبيرة المتصلة بالأربعة الأخرى التي تصغرها، توجد خمسة أعمدة متوسطة الحجم مع عوارضها المستندة عليها، وعمود كبير منفرد، إلا أن أغلب الأعمدة في هذا الشارع قد سقطت، وهي الآن ملقاة على الأرض، وفي بعض الأماكن خلف الأساطين الواقعة في الجانب الأيمن توجد غرفة منخفضة بعضها معقود، ويبدو أنها كانت حوانيت. وهذه الحوانيت تشبه تلك التي شاهدتها في الشارع الطويل في السويداء في جبل الدروز.

والشارع الطويل الذي وصف آنفاً ينتهي بفسحة واسعة مكشوفة محاطة بنصف دائرة فخمة من الأعمدة في صف واحد، ولا يزال سبعة وخمسون عموداً منها منتصباً وربما كان هناك في الأصل ثمانون عموداً. وفي الجانب الأيسر توجد خمسة أعمدة فسبعة فعشرون، مع عوارضها المستندة عليها أيضاً. والعشرون الأخيرة أطول من الأعمدة الأخرى، لأن الأرض التي تنتصب فوقها أكثر انخفاضاً من غيرها وتتطلب زيادة ارتفاع الأعمدة لجعل عوارضها المستندة عليها فوق الفسحة نصف الدائرية على نفس المستوى. ويبلغ ارتفاع كل عمود من الأعمدة الواقعة قرب المدخل حوالي خمس عشرة قدماً، وقطره قدماً ونصف القدم وجميع هذه الأعمدة منحوتة على الطراز الأيوني، وهي بهذا تختلف عن جميع الأعمدة

الأخرى المتبقية في المدينة. ويبلغ نصف قطر نصف الدائرة عند متابعة اتجاه الشارع الطويل مئة وخمس خطوات*.

وتوجد عدة أحواض عند طرف نصف الدائرة مقابل الشارع الطويل. ويبدو أن هذه الأحواض كانت خزانات للمياه، وماتزال تشاهد بقايا قناة مبنية فوق قنطرة مائية، ويرجح أن هذه القناة كانت تزود الخزانات بالماء. وعن اليمين والشمال توجد بعض الحجرات المنخفضة الأقواس.

وترتفع الأرض عند هذه البقعة، وعند صعود تل يقع أمامي، وجدت على قمته بقايا هيكل جميل يشرف على القسم الأكبر من البلدة. وواجهة الهيكل الأمامية لا تقوم مقابل الشارع الطويل والساحة العامة مباشرة ولكنها تنحرف قليلاً لجهة الشمال. ومثل الهيكل الذي وصفناه سابقاً كانت مزدانة ببهو معمد على الطراز الكورنثي. ولم يبق من أعمدته سوى عمود واحد في الزاوية الجنوبية. وفي الجهة الأمامية صفان من الأعمدة، في كل صف ثمانية كما أظن. ويبدو أنها كانت قد طرحت أرضاً بتأثير هزة أرضية، وكثير منها مازال للآن عند منحدر تل بنفس النظام الذي كانت تنتصب فيه في الأصل. ويبلغ قطر الواحد من هذه الأعمدة ستة أشبار ونصفاً وقد بدت لي تيجانها أكثر دقة في الصنع من مثيلاتها في الهيكل الكبير.

إن الحجر الذي بنيت به مدينة جرش هو من النوع الكلسي الذي يمتاز بصلابة لا يستهان بها. وهو من ذات الصخر الذي تتكون منه الجبال المجاورة. ولم أر أي حجر من نوع آخر استعمل في البناء. ومما يثير الدهشة أن لا تكون هنا أية أعمدة من حجر الغرانيت بينما تكثر مثل هذه الأعمدة في مدن سورية تقل عن جرش شهرة وفخامة.[1]

---

* ـ ملاحظة: قام بيركهارت برسم عدة لوحات توضيحية لمدينة جرش الأثرية لم أتمكن من إثباتها في هذا المؤلف.

(١) ـ للمزيد انظر النص كاملاً في «رحلات بيركهارت في سوريا الجنوبية، ترجمة أنور عرفات، المطبعة الأردنية، عمان، ١٩٦٩. ص ١٦ ـ ٣١.

ب ـ تريستوام ١٨٦٣

ترجمة سليمان موسى

قام هذا البحاثة البريطاني برحلته هذه خلال عامي ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤ وكان هدفه الرئيسي ـ مع فريق عمل ـ البحث عن التاريخ الطبيعي للبلاد المقدسة. وقد تجوّل في فلسطين وشرق الأردن وفي أجزاء من سوريا ولبنان، . . يقول:

إن أهمية بلدة تبنة تنبع من كونها الموضع الوحيد إلى الشرق من نهر الأردن الذي مايزال يحتفظ بكيانه ومكانته ضد هجمات البدو.

وكانت تحصينات تبنة فيما مضى منيعة، ولكن ارتئي هدم أجزاء مهمة من أسوارها، حتى لا يرسل الأتراك حامية من جنودهم إليها، الأمر الذي سيكون أسوأ بكثير من غارة قد يشنها البدو بين فترة وأخرى. وأهل تبنة يخوضون المعارك في سبيل الدفاع عنها. وفي آخر معركة قبل ثماني سنوات أصيب الشيخ بثلاثة جراح وفقد ابنه الأكبر. كما أن القرى المحيطة بتبنة تدين بالولاء للشيخ يوسف (منطقة الكورة) فهو في واقع الأمر زعيم اتحاد من الفلاحين المترابطين في السراء والضراء.

أمضينا اليوم التالي (١٣ آذار) في تبنه، واستمر وصول البيض والحليب والخبز إلينا جميعاً بكميات وفيرة وسخاء، وعند العصر جاء الشيخ لزيارتنا، ثم دعانا إلى منزله في زيارة خاصة، فوجدنا غرفة الضيافة مفروشة بالسجاد والوسائد الحريرية، وشاهدنا من خشب البلوط (سَبَت) مزدانة بنقوش جميلة. ولم نلبث حتى قدم إلينا الشراب البارد وغلايين الدخان. هنا شاهدنا الفخامة والغنى في بلاد بعيدة عن المدنية حيث ما تزال المصاطب من الطين، وما يزال الطعام يُقدم في بواطٍ (جمع باطية) من الخشب. وفي أثناء الحديث سمعت الشيخ يوسف

يقول: إنه يفضل البدو على الأتراك، لأن البدو يحافظون على وعودهم. وعند عودتنا إلى خيامنا رافقنا خادم يحمل هدية من الشيخ تتألف من جلود ثلاثة نمور، اصطادها الأهلون في المناطق القريبة، وفي المساء قدمنا للشيخ هدية عبارة عن مجهر (ناظور).

ليلة في سوف:

غادرنا تبنة يوم ١٤ آذار وسرنا في هضاب تكسوها الأشجار الجميلة. وقد لاحظنا جمال الطبيعة هنا، إذ يسقط المطر بكميات أكبر مما يسقط في فلسطين، ويعود السبب إلى الغابات الكثيفة في هذه المنطقة، كما تكثر الينابيع التي يعيش فيها السمك. وخلاصة القول أن هذه المنطقة ذات جمال طبيعي رائع يستحق الجهد الذي يبذله السائح كي يصل إليها.

بعد أن سرنا ساعة ونصف الساعة وصلنا إلى خرائب قرية (دويبة) التي دمرها ابراهيم باشا، ولم يقطنها أحد بعد ذلك، ثم وصلنا إلى بركة عيّن حيث تناولنا طعام الغداء وارتوت الدواب من الماء. وفي المساء وصلنا إلى بلدة سوف فوجدنا شيخها غائباً. ورفض الناس الذين التقينا بهم أن يرسلوا معنا دليلاً أو حارساً إلى جرش ثم جاء الشيخ نائب زعيم البلدة، وعرض علينا شهادات من سائحين أجانب مروا سابقاً بهذه المنطقة وتجمهرالناس حول خيامنا بصورة بعثت القلق في نفوسنا. وأبرزنا الرسالة التي كنا نحملها من بلدة تبنة، فلم تكن ذات جدوى. ثم وجدنا أنه لا بد من استخدام ستة رجال من أهل البلدة لكي يقوموا على حراستنا في أثناء الليل، بالإضافة إلى أن بعض أفراد جماعتنا ظلوا ساهرين أيضاً!.

في صباح يوم ١٥ آذار، شاهدنا جمهوراً كبيراً من الرجال والصبية قد احتشدوا حول خيامنا، وكان بعضهم يحملون أسلحة. وحدث شجار واشتباك بين أحد القرويين وواحد من أصحاب البهائم التي معنا، وكاد يكون هناك إطلاق نار، . . ثم وصلنا إلى ناحية بني عبيد ومنها إلى الغرب باتجاه قرية الطيبة. وكم

كانت دهشتنا عندما تطلعنا بواسطة النواظير إلى جهات بصرى وشاهدنا السهول الواسعة تترعرع فيها مزروعات القمح. هذه هي أهراء بلاد العرب الشمالية. هنا كانت ثروة سوريا الزراعية في أيام الرومان، وهنا كان المديانيون (كما هو الحال بالنسبة لبني صخر في أيامنا هذه) يطلقون الآلاف من جمالهم ترعى في السهول الخصيبة[1].

(١) - انظر الترجمة كاملة في كتاب «رحلات في الأردن وفلسطين» ترجمة سليمان موسى، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٤، ص ٢٥ - ٦٧.

جـ ـ أوليفانت ١٨٧٩

قام أوليفانت برحلاته هذه عام ١٨٧٩ ، وكتب مشاهداته في كتاب بعنوان «أرض جلعاد» ، . . وعندما بلغ لورنس أوليفانت قرية (عجلون) قال:

إنها أكبر القرى التي شاهدوها في تلك النواحي ومنازلها أفضل من سواها وتحيط بها البساتين وأشجار الزيتون ، ومن المحتمل أن يكون عدد سكانها خمسمائة نسمة أو أكثر، وقد لاحظ أن النساء يستعملن الوشم على وجوههن . وزار أوليفانت قلعة الربض ثم فوجىء بحضور القائمقام من إربد ومعه مفرزة من البغالة فخيموا تحت الأشجار. ولم يلبث أن تبين أن دواعي فرض النظام هي التي جاءت بالقائمقام .

أما شيخ سوف فقد كان يدعى حسن أفندي بركات وكان ذا طبيعة ثوروية وأقوى زعيم في تلك الناحية . وقد زاد من خطورة شأنه أنه قام بثورة ضد الحكومة التركية في العام الفائت ورفض أن يدفع الضرائب المترتبة عليه وكان ناجحاً في عصيانه . ومع أن حركته لم تلبث أن خمدت إلا أن الشيخ ظل دون عقاب ولم يدفع الضرائب . ويذكر السياح الإنجليز شيخ (سوف) الذي كان يفرض عليهم مبالغ من المال كي يزودهم بالحرس والأدلاء لزيارة آثار جرش . ومع ذلك شاهد أوليفانت ذلك الشيخ يجلس مستكيناً في حضرة القائمقام الذي أبلغه بالعزل من مجلس الادارة ومن منصب المشيخة . وقد حدثه القائمقام أن أحوال الأمن بدأت بالتحسن منذ تعيين مدحت باشا والياً في دمشق .

ويقول سليمان موسى في عرضه كتاب أوليفانت : «أرض جلعاد» وذلك فيما يخص مادة هذه الدراسة :

غادر أوليفانت ورفاقه (عجلون) فبلغوا قرية (سوف) وعرجوا على منزل الشيخ حيث وجدوا أخاه في استقبالهم. وقال أن عدد الأجانب الذين كانوا يأتون لزيارة جرش لم يكن يزيد عن واحد أو اثنين في السنة، وأن أجور الدليل من القدس إليها كانت في أيام السلم حوالي ٢٥٠ فرنكاً. ولكن شيخ (سوف) كان يحصل على مائة فرنك أخرى كي يسمح للسائح بزيارة الآثار، ويحصل على مبلغ آخر إذا كان السائح يرغب في المضي شمالاً لزيارة الأماكن الأخرى في مقاطعة عجلون، ويذكر أوليفانت أنه لم يدفع شيئاً من المال في سوف.[١]

يحدثنا أوليفانت عن أن أكثر الأراضي التي مر بها (وكان ذلك في فصل الربيع) لم تكن مزروعة، وأن المزروعات كانت تتألف بصورة رئيسية من القمح والشعير والعدس والحمص والذرة البيضاء والذرة الصفراء والفول، وشاهد كثيراً من أشجار الزيتون والكرمة. كما شاهد أشجار التين واللوز البري، وذكر أن بعض الفلاحين يزرعون نبات (القلي) ويصدرون محصوله إلى نابلس حيث يستعمل في صناعة الصابون بدلاً من مادة الصودا.[١]

---

(١) ـ للمزيد انظر: «في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ١٨٧٥ ـ ١٩٠٥، ترجمة سليمان موسى، ص ١٣١ ـ ١٥٤.

د ـ كوندر ١٨٨١

قدم «الكابتن كوندر» في كتابه «مؤاب وبلاد الحثيين ١٨٨١ ـ ١٨٨٢» معلومات ثرة عن الأردن، وسوريا، وجبل الدروز. . وقد استطاع أن يقوم بمسح خمسمائة ميل مربع قبل أن يتمكن رجال السلطة العثمانية من إرغامه على العودة إلى بلاده، . . وقد كان وصفه لمدينة جرش ورحلته إليها قصيراً، وقد اهتم بدراسة القبائل والعشائر والتركيب الاجتماعي للسكان. . يقول:

وعندما غادرنا السلط باتجاه الشمال الشرقي مررنا بتلال تكثر فيها خرائب الأبنية القديمة. ثم بلغنا جرش ذات الشوارع المعمدة وقوس النصر والهياكل والمسارح والحمامات. ومايزال أكثر من مائتي عمود واقفة في هذا الموقع، وماتزال بقايا السور الخارجي تظهر مساحة هذه المدينة التي يبدو أنها برزت فجأة، كأنما بفعل السحر. والغريب أن هذه المدينة الرائعة تكاد تكون دون تاريخ مسجل، لأن فترة إنشائها وازدهارها ثم خرابها لم تتجاوز أربعة قرون. .[1]

(١) ـ انظر المرجع السابق، ص ٩٣ ـ ١٢٧.

هـ ـ روبنسون ليس ١٨٩٠

تعود رحلات هذا السائح إلى عام ١٨٩٠، وقد أقام في القدس ست سنوات، وقد كتب مشاهداته في كتاب بعنوان «الحياة وراء الأردن»، طاف في معظم أجزاء الضفة الشرقية، وعند اقترابه من مدينة جرش قال:

وعندما أقبلنا على جرش شاهدنا من عند قوس النصر، المدينة الرومانية القديمة على أحد جانبي الوادي، تنمو فيها بكثرة أشجار الدفلى والأعشاب الطويلة الكثيفة. كما شاهدنا القرية الشركسية الجديدة على الجانب الآخر الشرقي.

لاحظنا أن الشراكسة هنا تركوا منطقة الآثار وأنشأوا قريتهم بعيداً عنها، بخلاف مافعل شراكسة عمان. وقد شاهدنا في المدينة القديمة معبدين، أحدهما يشرف على شارع الأعمدة الطويل الذي ماتزال أكثر من مائة من أعمدته واقفة كاملة، وشاهدنا ساحة الفوروم التي يحيط بها سبعة وخمسون عموداً ماتزال واقفة كلها، وكذلك المسرحين وملعب الخيل والحمامات. إن هذه البقايا الأثرية تعطي مثالاً فريداً لمدينة رومانية كبيرة لم تنتقص من عظمتها إضافات أو تعديلات الشعوب التي جاءت فيما بعد.

تضم جرش حوالي ألف نسمة من الشراكسة، والمدير الذي يحكمها رجل يقدر أهمية الآثار، فقد منع الناس من العبث بها. وقد تجولنا بين الآثار مسافة ميلين حتى طرف الأشجار التي تحاذي المدينة القديمة. وبعد أن ألقينا نظرة على النبي هود، أعلى تلة إلى الشرق، مضينا نسير إلى قرية سوف، ومنها سرنا باتجاه عجلون عبر تلال كاسية من أجمل مارأينا في البلاد. [(١)]

(١) ـ للمزيد انظر: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة ١٨٧٥ ـ ١٩٠٥. ترجمة الأستاذ سليمان موسى، ص ٢٠٣ ـ ٢٤٤.

في رحاب جرش

بقلم: وليم ليبي، وفرانكلين هوسكين عام ١٩٠٢

استغرقت رحلتنا من الحصن إلى جرش ست ساعات، عبر أراضي جلعاد المتماوجة التي تسرّ الناظرين.

وقد سلكنا الطريق الشرقي، بدل المرور بسوف، حيث اتخذنا دربنا على طول طريق الحاج الذي يعبر أرضاً غاية في الخصوبة، بل ومن أخصب بقاع سوريا، إذ أنها تنتج كميات هائلة من الحنطة بعد أن بقيت بوراً على مر عدة قرون.

خرجنا من الحصن، ومررنا بالنعيمة، حتى وصلنا إلى شجرة بلوط ضخمة، ثم إلى وادي وران الذي تسير عبره طريق إلى جرش، وقد اتخذ المسافرون ما بين جرش والمزيريب هذا الوادي طريقاً لهم، ويبدو أن جنباته كانت مليئة بأشجار البلوط التي لم يبق منها إلا القليل، كما يعج بطيور الحجل.

صعدنا جبل قفقفا الذي يرتفع ٣٣٠٠ قدم عن سطح البحر، ثم رحنا ننحدر من سفوحه باتجاه جرش التي كانت قرية شركسية.

وصلنا هناك وخيمنا بهدوء وأمن قرب نبع الماء، حيث الجدول الذي يتدفق بروعة وبهاء، وعذوبة وصفاء.

تتميز جرش بآثارها المذهلة التي تأتي بالدرجة الثانية بعد تدمر من حيث الحجم والأهمية، والثانية بعد بعلبك من حيث جمال الهندسة وإحكام البناء ومع هذا كله فإنها تتفوق عليهما بعدد من الخصائص والاعتبارات.

يشق نهر الزرقاء أرض جلعاد إلى قسمين، كما يشكل مجرى عميقاً على مدى خمسة وثلاثين ميلاً، ينتهي بعدها إلى وادي الأردن.

وتجثم جرش في بطن الوادي المؤدي إلى نهر الزرقاء، حيث اختار لها بناتها موقعاً بين أذرعة الجبال وأحضان التلال، وقد أحاطوها بالأسوار، واعتمدوا على ماء النبع الذي يضمن لها استمرار الحياة الهانئة، إذا لم تنغصها المنغصات، وقد أصبحت قبل ثلاثين سنة قرية شركسية، وأثناء بحث الشركس عن الحجارة للبناء استخرجوا حجارة مكتوباً عليها نصوص باللاتينية واليونانية، ولكنهم لحسن الحظ والطالع بنوها كأعتاب أو قناطر لبيوتهم بحيث بقيت الحروف ظاهرة للعيان، مما يمكن علماء الآثار من قراءة نصوص جديدة كثيرة بخط واضح.

لقد قام الشركس بتنظيف مساحات واسعة لغايات الزراعة بين ثنايا الأطلال في الجانب الغربي، كما فتحوا طرقاً ضيقة لعربات ثيرانهم، حتى إذا ماصادفوا حجارة يصعب إزاحتها، كانوا يلجأون إلى كسرها وتحطيمها لفتح الطريق، ولكنهم لم يبدأوا بتنقيب حجارة البنايات الأثرية الكبيرة بعد، ونحن نأمل ألا تسمح لهم الحكومة بذلك، وقد وجدنا مدير الشركس الحجال شخصاً مثقفاً ومتعلمًا.

ويعتبر الشركس من أحدث موجات الهجرة التي قدمت إلى هذه المنطقة واتخذت أماكن لاستيطانها على حافة الصحراء، بل إنهم من أكثر الموجات الجديرة بالانتباه من بعض المناحي.

البروفسور ق. أ يقول إنه: «لم تستطع أية قوة السيطرة على شرق الأردن سوى الرومان».

أما الرومان فقد أقاموا الطرق التي تصل القلاع بعضها ببعض، والتي ستدوم طويلاً من الزمن، أما الصليبيون فقد حاولوا تحقيق أحلامهم ومطامعهم خلال مائة سنة، والتي تعد فترتهم أحد الفصول المحزنة الكئيبة في تاريخ الإنسانية؟ أما ماتمارسه الحكومة التركية أو تحاول عمله الآن، فإنه سيؤول إلى ما آل إليه غيره من الفشل والهزيمة.

وفي خلال الفترة الواقعة ما بين ٦٠٠ ـ ١٠٠٠ م نصب البدو خيامهم بين

أطـلال الامبراطوريات القديمة دون أن يصيبوها بأذى، ورعت مواشيهم في الأماكن التي كانت الآلهة والإلهات يعقدون المحاكم للأباطرة، وقد أدى إلى ازدهـار العـالمين اليونـاني والـروماني، وفي السنين الأخيرة المعاصرة ادعت الحكومة التركية أنها تمثل القوة الإسلامية وأنها حارسة طريق الحج المؤدي إلى مكة المكرمة، ويسير الطريق على سيف الصحراء حيث تشكل حمايته عبئاً كبيراً كل عام، وقد قامت الحكومة على مدى أربعين سنة أو يزيد على توزيع مائة ألف ليرة ذهبـاً كل عام على القبـائل التي تسيطر على هذا الطريق، لضمان عدم اعتدائهم على موكب الحجاج.

وما إن عززت الحكومة من مركزها في دمشق تدريجياً حتى راحت تسيطر على الأرض الخصبة في شرق الأردن، ثم مددت سلطتها على الأراضي الجبلية، وذلك ببناء القلاع والسيطرة على القلاع القديمة منها وملئها بالجنود، فقد سيطر الأتراك على إربد قبل حوالي ثلاثين عاماً، ثم لحقت بها السلط ومأدبا، وبقيت الكرك شبه مستقلة حتى اثني عشر عاماً خلت بينما وقعت الشوبك في قبضة الحكومة قبل أربع سنوات، وخلال هذه الفترة الزمنية أسرعت الحكومة إلى مد خط هاتفي يغطي هذه المنطقة ويصل إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة وذلك لتعزيز سيطرتها وتأكيد هيمنتها.

تعتبر سياسة الحكومة التركية بسيطة ومستمرة، فقد وضعت يدها على جميع المدن والبنايات والقلاع القديمة والجديدة وادعت ملكيتها بغض النظر عن القبيلة التي تنزلها أو تدعي تملكها وفي الغالب أن الأمر عندما يصل إلى ملكية الأرض، فإن المشكلة تبرز بوضوح فالرسميون يسألون هؤلاء البدو المساكين «من يملك هذه الأرض»؟

ـ البدوي: إنها أرضي.

ـ الحكومة: حسناً، أين ورقة الطابو التي تقول ذلك؟ ومتى ستدفع مايترتب عليها من ضرائب؟

وعندما يبلغ مقدار الضرائب ضعف ثمن الأرض الحقيقي ، فإنه لايبقى خيار للبدوي إلا أن يتراجع عن ادعائه السابق بالملكية، ثم يرحل إلى منطقة أخرى بعيدة أو قد يأتي ببرهان أنها ليست له ، أو أنه لايريدها، حينئذ تقوم الدولة باستدعاء غيرهم وتعطيهم مايقال عنها أنها أرض شاغرة لامالك لها.*

* ـ ترجمة الدكتور أحمد عويدي العبادي.

ز ـ جودريش فرير ١٩٠٣

قام جودريش برحلته هذه في خريف عام ١٩٠٣، وكانت بداية رحلته من مدينة القدس على متن الخيول ـ هو ورفاقه ـ وقد طاف في أريحا، وأبوديس، . . ومـأدبا، وعمان، والزرقاء، وعجلون والسلط، ثم عاد إلى الجليل والسامرة، وحيفا، والناصرة، وطبرية، وبيسان، وآثار بيلا (طبقة فحل)، . . وبعد أن مرَّ جودريش في عجلون قال:

وأخـيراً بلغنا قرية جرش بعد غياب الشمس، فاتجهنا إلى منزل مدير الناحية، وكنا في قلق لاندري كيف يكون استقبالنا. وعلى الرغم من هواجسنا فإننا بادرنا إلى النزول في ساحة المنزل. وسرعان مافتح الباب وأدخلنا إلى قاعة الضيوف وهي غرفة واسعة يمتد ديوان مع جدرانها وعليه وسائد. وشاهدنا في الغرفة عدداً من الكراسي ومنضدة في الزاوية. وبلغت أنباء وصول الأستاذ مسامع المدير، فلم يلبث أن ظهر بضعة خدم، وفرشت أرض الغرفة بسجادة بديعة الصنع. وبعد قليل جاء المدير نفسه ـ عبد الحميد بك بن نوح بك فرأينا رجلاً جميل الخلقة يرتدي ملابس أوروبية فصافحنا ورحب بنا. وقد اهتم براحة السيدة خصيصاً ودهش لوجودها في هذه المناطق النائية ولكونها لم تكن زوجة لأحد الرجال الذين كانوا معها. ومن المعروف أن عبد الحميد رجل ذكي واسع العقل ودود شفوق. وهو رجل ذو أهمية هنا، إذ يخضع لأمره عدد من رجال الدرك (الجندرمة) يتراوح بين عشرة وخمسة عشر رجلاً. وعندما يذهب إلى منازل قبيلة بني حسن إلى الشرق من جرش لجمع الضرائب، فإنه يصطحب معه عدداً من الجنود النظاميين. وهو يحل الكثير من القضايا الصغيرة، أما المشكلات الكبيرة فترفع إلى متصرف حوران.

عندما وصل أتباع نوح بك إلى جرش، اتخذ الجانب الشرقي من الوادي مكان إقامة له ولجماعته ولم ينزل بين الآثار في الجانب الغربي. ولم نعرف عدد السكان ولكن بديكر يقول إن سكان جرش لايزيدون على ثلاثمائة نسمة، بينما يقول شوميكر إن عددهم يتراوح بين ١٥٠٠ و ١٦٠٠ نسمة. ومثل عمان لم نشاهد هنا امرأة واحدة في الشوارع. .[1]

(١) ـ للمزيد انظر: «في ربوع الأردن»، من مشاهدات الرحالة، ١٨٧٥ ـ ١٩٠٥، ترجمة سليمان موسى، ص ٢٤٧ ـ ٢٨٠.

ح ـ ستيوارت أرسكين ١٩٢٤

قامت السيدة ارسكين بزيارة إلى شرق الأردن استغرقت شهراً واحداً من ربيع سنة ١٩٢٤، ومع أن هذه الانطباعات لاتبدو عميقة في بعض الأحيان، إلا أنها تعطي القارىء فكرة عن بعض الأوضاع التي كانت سائدة في البلاد يومذاك. (١)

زرت بلدة جرش، وتمر الطريق إليها بواسطة السيارة بقرية صويلح أولاً، ثم تمر عبر أراض زراعية في بقعة واطئة (البقعة) ثم من بين التلال التي يجري فيها وادي الزرقاء. وعند الوصول إلى النهر يتعين على المرء أن يترك السيارة ويركب الحصان الذي يكون بانتظاره على الضفة المقابلة. أما أنا فلم أجد حصاناً بانتظاري، نتيجة لخطأ في إيصال رسالتي الهاتفية. وقد ترتب على ذلك أنني عملت على إقناع سائق السيارة بأن يعبر بها المخاضة، فوافق بعد إلحاح شديد. ولكن السيارة رفضت أن تصعد في الطرف المقابل، فبذلنا جهوداً شاقة حتى صعدت مسافة قصيرة وتوقفت. واتضح لنا بما لايقبل الشك أنها لا يمكن أبداً أن تتسلق المرتفع الحاد المقابل، كما كنا نعرف أن السيارات مهما كان نوعها، لا تستطيع ـ أن تصل إلى طرف هذه الطريق الجديدة أو أن تسير في المنطقة الوعرة التي تليها.

وبينما كنا في حيرة من أمرنا ظهر أحد الجنود وأخبرنا أن الجياد بانتظارنا فوق كتف التلة. سررت لأنني سأترك السيارة والسائق المتذمر، الذي غادرنا قائلاً إنه

---

(١) ـ انظر مقتطفات وردت على لسان المؤلفة، وقام بترجمتها الأستاذ سليمان موسى: «رحلات في الأردن وفلسطين»، ص ١٧٥ ـ ١٩٣، وقد أوردت منها ما يخص مدينة جرش، ص ١٩٠ ـ ١٩٣. منشورات دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٤.

لا يوجد شيء أن يقنعه بالرجوع من عمان للعودة بنا، كما رتبنا معه سابقاً. وعندما بلغنا الموضع الذي كانت الجياد تنتظر فيه، كان علينا أن ننتظر مجيء الدواب التي ستحمل أمتعتنا، ولذلك وصلنا إلى جرش بعد أن سادت الظلمة. وبعد أن عبرنا النهر غادرنا جنود الجيش العربي، حينها التقينا بالمختار الذي تلطف ودعانا لنحل ضيوفاً عليه. ومضينا مع مضيفنا إلى منزله حيث أدخلنا إلى غرفة واسعة، ذات أثاث جميل ونظيف. ولم نلبث طويلاً حتى جاء حاكم البلدة وبعض الأعيان لزيارتنا. ومن حسن الحظ أن أحدهم ـ وهو شاب واعتقد أنه قاضي الصلح هنا ـ كان يتكلم اللغة الفرنسية. ثم جاء رقيب (في الجيش) ليترجم لنا، وكان يتكلم الإنكليزية بلكنة أمريكية واضحة. وعند انتهاء الزيارة انتقلت إلى الجانب الآخر من المنزل حيث استقبلتني ربة البيت وكانت امرأة لطيفة جداً ذات وجه حزين. وقد قضيت مع هذه السيدة وفي غرفة نومها الليالي الثلاث التي أمضيتها في جرش. وكان المنزل نظيفاً إلى أقصى حد. وفي أثناء إقامتنا رسم الميجر فلتشر عدة رسومات لمختلف آثار جرش وكان يعمل بنشاط عظيم.

كانت جرش خربة مهملة أكثر من ألف سنة، حتى كان عام ١٨٧٨ عندما سمح الأتراك لجماعة من الشراكسة الذي فروا من المظالم في روسيا، بأن يتخذوا منها دار إقامة لهم، ومن أجل أن يعملوا في زراعة الأرض.

ولما كان الشراكسة قوماً نشيطين مجدّين في أعمالهم، فسرعان ما اتضح تأثيرهم على المنطقة ومايزال هؤلاء الناس يحتفظون بطابعهم الأصلي، بحيث يستطيع المرء بسهولة أن يميز بينهم وبين العرب، فألوانهم أكثر بياضاً وأجسامهم أكثر امتلاء، ورجالهم يرتدون قبعات الفرو التي تختلف كثيراً عن كوفيات العرب البيضاء. ولكن الشراكسة يشبهون العرب في كرمهم. لقد أسبغ عليّ هؤلاء الناس حسن ضيافة لا حد لها، وكان بمقدوري أن أبقى عندهم ماأشاء من الزمن، على الرحب والسعة. وفي أثناء إقامتي كان الطعام الذي يقدم لي أكثر مما أستطيع أن أتناول. وقد كلفت رفيقي إلياس أن يسألهم إذا كنت أستطيع أن أقدم لهم شيئاً، وكان الجواب أنه لايريدون شيئاً، وفي أثناء وجودنا في جرش أقام مضيفونا

حفلة غداء على شرفنا دعي إليها الحاكم الإداري ووجهاء آخرون. وقد جلست إلى جانب الحاكم وهو عربي مهيب شديد السمرة ويرتدي عباءة بنية اللون، وفي أثناء تناول الطعام وضع في صحني من الأطايب كمية لم يكن بمقدوري أن أتناولها كلها. كان الطعام يتألف من حساء وثلاثة أنواع من اللحوم مع الأرز واللبن. وبعد الغداء تحدثت مع القاضي حول آداب العربي وأقنعته بتلاوة قصيدة من الشعر. كانت قصيدة حب تعود للقرن الثاني عشر، وقد كانت قصيدة مؤثرة حتى أنني أسفت أكثر من أي وقت مضى لأنني لم أقض سنة في دراسة اللغة العربية قبل أن أزور هذه البلاد. ولم أستغرب لكون القاضي يحفظ الشعر، لأن العرب اشتهروا منذ القدم بحبهم للشعر وروايته.

مرّ الوقت سريعاً في مدينة الألف عمود، وكان لابد لنا من التفكير بالسفر. وقد أكّد إلياس لنا أن السائق الغاضب لن يعود لملاقاتنا عند مخاضة الزرقاء، كما رتبنا معه. وقد حدث بمحض المصادفة أن إحدى السيارات مرت بجرش، وكان سائقها في طريقه إلى إربد، فاتفقنا معه أن يعود في اليوم التالي لكي نسافر معه. وكان شهر رمضان قد بدأ في ذلك اليوم، ولاحظنا أن مضيفنا قضى اليوم كله صائمًا، كما أمضى وقتاً في تلاوة آيات من القرآن الذي كان موضوعاً في وسط الديوان فوق مكتب للقراءة. وفي مساء ذلك اليوم تناولنا طعام الإفطار مع رجال الأسرة.

غادرنا جرش في اليوم التالي دون أن نتمكن من زيارة جبل عجلون ذي المناظر الرائعة، أو نذهب إلى منطقة حوران التي اشتهرت بخصوبة أرضها، لقد كنا في أرض جلعاد التي اشتهرت في الأزمان القديمة بنباتاتها العطرية وخاصة بلسم جلعاد. وفي الطريق مررنا بين أشجار الزيتون والبلوط وبين حقول القمح، عبر أراض غشيمة وعرة، نصعد تارة مع التلال ونهبط تارة اخرى في الأودية، بينما كانت الدرب تظهر أحياناً وتختفي أحياناً اخرى.

بلغنا إربد عند منتصف النهار، وتوقفنا قليلاً لكي نتزود بالبنزين على مقربة من البركة الكبيرة. وسرعان ما غادرنا البلدة، ولم نتوقف ثانية إلا في قرية بعيلة

في منطقة قفراء (ربما تكون الزرقاء). وعند العصر وصلنا فجأة إلى واد جميل يجري فيه جدول ماء وتحيط بجانبيه أشجار الدفلي، وشاهدنا قلعة عظيمة على تلة مرتفعة تشرف على الموقع. وبعد أن سرنا قليلاً إلى جانب خط سكة الحديد وصلنا إلى عمان، ودخلنا من جانب محطة الطيران البريطانية على الطريق الممتازة التي أنشأها جنودنا.

في أثناء مرورنا بعمان شاهدنا شوارعها مزدحمة إلى حد ما، والناس يبتاعون أو يبيعون، والسيارات تمر من بين الناس، وكان هناك قطيع من الماعز يرافقه راعيان. ومرت نساء يسدلن الخمر على وجوههن. ولم نتلبث طويلاً في عمان، بل اتجهنا نحو السلط فبلغناها بعد ساعة وربع الساعة. وتجمّع بعض السلطية حول سيارتنا وحيّونا بمودة. وقدمت لنا أم سمعان كؤوس الشاي، وبعد أن ودعنا إلياس وأخذت ماكان لي من متاع، واصلنا سفرنا مرة اخرى منحدرين نحو وادي الأردن حتى وصلنا إلى جسر اللنبي. هناك شعرت بالأسى لمبارحة هذه البلاد، وأخذت أحدّث نفسي عما إذا كانت ستتاح لي فرصة زيارتها مرة اخرى. وعندما أقبلنا على القدس كانت النجوم تطلّ على المدينة القديمة الرائعة، المغلّفة بالغموض داخل أسوارها.

ط ـ كراوفون ١٩٢٩

ترجمة سيف الدين البرغوثي

مقالة نادرة للعالم الأثري ج. و. كراوفون يصف فيها رحلته إلى مدينة جرش، وقد ترجمها سيف الدين البرغوثي عام ١٩٢٩، وطبعت في دمشق، مطبعة ابن زيدون، وقد حصلت عليها من مكتبة والدي العسكرية . . يقول كراوفون:

جرش

من البلدان الأردنية الشهيرة في هذه الأيام إذ يوجد فيها مركز حكومة، مناظرها جميلة، ومياهها عذبة وكثيرة، كلها ينابيع ذات ماء زلال، عظيمة بآثارها التي شهدت لها بعظمتها السالفة في أزمنة سابقة إبّان العظمة اليونانية والرومانية. لم تزل خراباتها تظهر للعيان بأشكال هندسية منتظمة فنية كأنها قد صيغت في هذا العصر المدني الحاضر الذي فاق كل ما سبقه من العصور أهمية وعظمة فنية علمية، إلا أن الرائي يشهد ذلك فَيُقِرُّ بتفوق القرون القديمة على الحاضرة في الفن المعماري وفن الرسم والنحت والتصوير، لما يراه من بداعة النقش والنحت على الحجارة، مما يعجز عن القيام به نجارو هذه الأيام وبنّاؤوها، وهو يستغرب جدّ الاستغراب كيفية رفع تلك الحجارة إلى مسافات عالية، ويرى حجارة ليستْ من حجارة هذه البلاد فيتملكه العجب ويتساءل عن كيفية جلبها مع أنه لم يكن هنالك وسائل للنقل ذات شأن كما في عصرنا يقطن المدينة الحاضرة قومان متباعدان في الجنس، متقاربان في الدين: العرب والجراكسة الذين امتزجوا سوية، نابذين الجنسية وراءهم ظهرياً، متمسكين تمام التمسك بدينهم الإسلامي الحنيف.

تربتها: خصبة للغاية تزرع فيها الحبوب على اختلاف أنواعها، وكذلك الخضروات والفواكه.

حاصلاتها: القمح والشعير والفول والعدس والعنب والجوز.

حيواناتها الأهلية: الحيوانات الأليفة على سائر أجناسها، إلا أن الأهلين قلما يُعنون بتربية الجمال بل أحسن الحيوانات لديهم وأكثرها نفعاً إليهم هي البقر التي تستخدم بدلاً من الخيل في جر العربات والحراثة، ويربى في جرش الدجاج والحمام فقط. تسقى أراضيها بواسطة الينابيع الكثيرة التي تحيط بها من جهتها الغربية.

يحكمها قائم مقام عربي وفيها مدرستان للحكومة إحداهما للذكور تحتوي على ستـة صفوف ابتدائية كاملة وتعلم فيها سائر العلوم العصرية. أما لغة التدريس الرسمية فيها فهي لغة الحكومة الرسمية أعني بها (اللغة العربية) وتدرس فيها اللغة الانكليزية، وأخرى ابتدائية ذات ثلاثة صفوف وفيها مدرستان أخريان ابتدائيتان إحداهما للروم الأرثوذكس وتديرها الآنسة (مس بطلن) الانكليزية التي تتعاطى مهنتي التبشير والطبابة، والأخرى للكاثوليك ويديرها خوري الطائفة الكاثوليكية ويوجد في المدينة عدة كتاتيب صغيرة لتلقين الصغار القرآن الكريم والحروف الهجائية.

أما مستقبل المدينة فلا بد أن يكون زاهراً عما قريب، إذ أن العمران يزداد يوماً فيوماً، وكذلك الشوارع فإن دائرة البلدية قد افتتحت في هذه السنة شارعاً للمدينة في جنوبها الغربي وستبني فيه جسراً يسهل اجتياز السيارات الماء لدى مرورها منه وكذلك فإن البلدية آخذة في جلب الماء إلى المدينة بواسطة أنابيب توزع إلى بيوتها.

إن أعظم أبنيتها من اللبن مسقوفة بالخشب وتكثر فيها الملاريا مدة فصل الصيف الحار بواسطة المياه المستنقعة إلا أنه قلما يحصل فيها إصابة بسبب الملاريا وذلـك بهمـة دائرة الصحة المبذولة فيها تجاه جراثيم الملاريا وسائر الأمراض الأخرى، أما آثار المدينة فكثيرة وجميلة تشهد لها بعظمتها السابقة. أما ماقاله العلامة التاريخي (ج. باربي روبرت صن) تحت عنوان جرسه الذهبية فهاكه:

جرسه الذهبية :

جرسه تاج جلعاد الذهبي ترتبط مرة اخرى بسلالات العالم الغربي تبعد عن مدينة القدس إلى الشمال الشرقي بمقدار ١٤٠ كيلو متراً سيراً في سيارة وطريق معبدة. أما خرابات المدينة الراقية فكائنة قرب بركة عالية في قلب جلعاد، نقدها يتوقف على سيلها الجميل الخصب.

إن أعمدتها وجدرانها تظهر في الصباح عند طلوع الشمس من الجدران الشرقية المتهدمة بمظهر سهام وتروس من ذهب مذاب.

جرسه الذهبية لم تزل بعد كل هذا التدمير الذي طرأ عليها منذ القديم تظهر بمظهرها الجميل البديع.

إن أول معرفتها كان بعد حكم الاسكندر الكبير بمدة قصيرة إذ كان فيها من السكان مايتراوح بين الستين والسبعين ألف في الأزمنة القديمة الرومانية وبعد مايقارب الألف سنة من التاريخ الدوري هوت إلى حضيض اضمحلالها لأسباب لم نفهم ولم تحقق في القسم الأخير من القرن السابع بعد التاريخ. يأوي إليها الحجاج المسيحيون الذين يأتون مدينة القدس لقربها وبداعة مناظرها.، إن الحرب العالمية قد أحدثت عدة تغييرات في ذلك القسم الصغير المسمى (بشرق الأردن) إذ قد صار لها حكومة جديدة تحت إمرة صاحب السمو الملكي عبد الله المعظم.

أول اتساعها ونموها وارتقائها كان بتاريخ ٣٠٠ ـ ١٧٠ قبل الميلاد غير أن أحد الإيطاليين المسمى (ايفانوس) غيّر اسم المدينة بأنطاكية وساعد على نموها واتساعها ولكونها مركز القوة الهيلانية العظيمة أصبحت هدف المنازعات ومركز الحروبات لاسكندر جانوس، أما حاسموتين ملك اليهود فقد احتل المدينة تاركاً وراءه أبنيتها الرئيسية مخرّباً معظمها.

أما المدينة فمدينة بارجاعها إلى قيد الحياة الحرة مرة أخرى بعد هذا الدمار

والاستعباد إلى جيوش (بومبي) سنة ٦٤ ـ ٦٣ ق.م كما يظهر ذلك في الحفر ومن الأرقام المرقومة على «الفسيفساء» لكنها أصبحت مركز توليد الخيول أثناء ظهور بطليموس.

أما التوليد فخاص بالأعراب، وعلى مايظهر أن أصل الخيول هنا في ذلك الوقت لأن حبها قد استمر حتى التاريخ الأخير الذي ظهر في الملعب (هيبودروم) خارج الجدران بين المدخل وقوس النصر وفيها معبدان عظيمان الأول (لزيوس) المسمى بالعربية (زفس) والآخر «لأرثيموس».

أما الخراب الظاهر اليوم فيظهر أنه أصلح قبل انتهاء القرن الأول بعد المسيح وأما الثياترو[1] الجنوبي «الامفيتياتر» العظيم فكان يستعمل في ذلك الحين، إذ يظهر منه أنه كان يونانياً مبدئياً ثم إنه غير إلى روماني ويستوعب كل مقعد منه ٢٥٦ شخصاً وهنالك كتابات في أوله تبرهن عن تاريخ بنائه ويقال أن من بناه هو «دوميشون» الروماني، غير أن هذه الكتابات مطموسة لمرور الزمن ويوجد أرقـــام للمقـاعـــد مفـردة ومـركبـة ولكها يونانية ثم إن (جرسه) قد حكمت من قبل (تراجان) في العصر المسيحي وقد ظهر في زمانه الحكم العربي فأمن البلاد من الخطر بالقوات العسكرية. أما في القرن الثاني بعد الميلاد فقد غطيت المدينة بالأبنية وكذلك الجسر الذي ينساب إليها من الجهة الشرقية.

أما في سنة ١٨٠ ب م فقد بنى الـ (نمفيــوم) (المسمى بالعربية النبع) الكائنة جنوب الـ (بروبيليا) أعني بها باب النصر أو المدخل الكبير الذي يدخل منه إلى معبد ارثيموس بواسطة درجات كبيرة. وعلى طول شارع الأعمدة بركة ماء كانت تستمد من أحد عشر سيلاً من الماء نازلة في عقد البناء فوقها (البركة) وعلى طولها «غربيها» هذه الخرابة المنقرضة كائنة على الحد الشرقي من المنظر لكنيسة القديس «ثيودور» المكتشفة حديثاً سنة ١٩٢٧ من قبل الدكتور الأثري الفني (ج. و كراوفون، رئيس مدرسة الآثار البريطانية في القدس، أما البوابة

---

(١) ـ الثياترو: كلمة لاتينية تعني المسرح.

التي ترشد من شارع الأعمدة إلى داخل ساحة الكنيسة فكائنة في جنوبها خلال أربعين سنة مابين ١٩٠ ـ ٢٣٠ ب. م. حكم الإمبراطورية ثلاث نساء سوريات ذكيات وهن «جوليا ماميا» و «جوليا سومياس» و «جوليا دومنا» وفي حكمهن نجحت سوريا، إذ هناك نقش غير ظاهر بجرش يبين أهمية حكم الأخيرة منهن وكذلك نقوش وكتابات تبين أن الكنيسة بنيت سنة ٤٩٢ ـ ٤٩٦ ب م وتسمى في النقش (الشهيدة) (مارتيرين) أما الحمامات الكائنة في الجانب الشمالي من الكنيسة فتظهر بأنها بنيت قبل سنة ٤٥٤ ب م بمدة قصيرة بناء على إشارة غامضة.

أما الأعمدة التي على طول شارع العواميد بين الفوروم وجنوبي الـ (ترابيلون) فقد كانت أقيمت سنة ٥٥٠ ب م وكثير من هذه لم تزل قائمة أما القسم الغربي من الجسر القريب من «البروبيليا» فقد أقيم ثانية داخل «كنيسة رومانية «باسبليكا» وغرفة مستديرة تبعد عن الـ «نارتكس» الغربي تحتوي على مزمور من «المزيك» وتاريخ سنة ٥٦٤ ب م إذ قد وجد قربها رأس «اسكيليبثوس» الرخامي واستكشف من قبل دائرة الآثار وحول «البروبيليا» وحصون المدينة، الجدران كانت قد بنيت في ذلك العصر أما عندما صارت المدينة مسيحية فلا يعرف تماماً لأنه عندما يحدث تغيير ديني أو هداية إلى ديانة جديدة يجب أن يكون تدريجياً مستمراً وأن أول تاريخ عرف ودل على دخول الديانة المسيحية هو سنة ٣٥٩ ب م عند مابين المطران جرسه في قائمة كل من حضر اجتماع (سلوسيا) أما في القرن المسيحي السادس فإن تنصير المدينة قد تم بلا ريب، أما الفرس فقد عنفوا أتباع المسيحيين واليهود، إذ دخلوا المدينة سنة ٦١٠ ب م واخرجوا منها سنة ٦٢٧ ب م قبل (هركليوس) ثم إن المدينة بعد ذلك استراحت مدة قصيرة من الحروب والتغلبات فشرع في ترميم ماقد خرب واستبداله بأكواخ صغيرة يؤوى إليها على وجه الأرض.

في العصر الأول من مجيء العرب وامتدادهم في هذه الأرض كان الحظ الأكبر لمدينة جرسه وذلك في عهد الدولة الأموية في الشام إذ في عهدهم كان السلام والاطمئنان.

وجدت نقود أثرية تبين أن عجلون كانت حصن الصليبيين الأعظم إذ قدم (بالدوين) قائد الحملات الصليبية سنة ١١٢٢ ب م وكانت كل جهوده منصرفة ضد الشام وحاكمها المسلم (توغشكن). بعض الفرق تقدمت لغابة جرش لتميد الحصن الذي كان يضم ٤٠ جندياً غير أن المدينة قد نجت والحصن تهدم من قبل الصليبيين وموقعه ليس معروفاً الآن.

كنيسة القديس ثيودور

المكتشفة سنة ١٩٢٧ من قبل بعثة جامعة ييل بأمريكا

والدكتور الأثري الفني (ج. و. كراوفون) مدير مدرسة الآثار البريطانية في القدس

إن أعظم شيء يراه الناظر إلى خرابات مدينة جرش هي تلك الكنيسة المندرسة التي وجدت بقاياها وأطلالها سنة ١٩٢٧..، جدرانها العريضة تدل على ضخامتها ومتانة بنيانها ويوجد نبع مربع في شرقيها ومركزها تحيط به بركة جميلة من الحجر وإلى جانبي الكنيسة الشمالي والجنوبي درجان عظيمان يدخلان إلى الكنيسة من شرقيها وهما جميلان للغاية وعريضان مماثلان درجي جامع أياصوفيا في الأستانة.

أما الماء كما يقول المؤرخ (روبرت صن) فقد كان يأتي للنبع من الجهة الشمالية للكنيسة وربما كان مرتبطاً بالقنوات والمجاري المائية التي كانت تتسرب إلى (النمفيوم) (Nyinphaeum) إذ كانت هذه المياه تدخل إلى الحائط الشمالي لساحة الكنيسة آتية من مسافة بعيدة عالية، وفي البركة أنابيب تتصل بحائط الكنيسة الشمالي تحت درج الكنيسة الشمالي.

إن كتابة (ايفانيوس) كما يقول العلامة (روبرت صن) سنة ٣٧٠ ب م تشير إلى معجزة اتخذت كل سنة في مدينة جرسه.

وقد وجد بواسطة الحفر في هذه الكنيسة غرف صغيرة تحيط بها مرصوفة أراضيها بالفسيفساء الجميلة المرتبة ترتيباً فنياً على شكل سجاد، الأولى في الجنب الشمالي من الكنيسة. وعلى مايقول المؤرخ (روبرت صن) مستدلاً عليه بما وجده من الكتابة أنها كانت خاصة المطران (بولس) وقد وجد بها تاريخ يدل على بنائها كما وجد أيضاً غرفة أخرى في نفس تلك الكنيسة مرسوم عليها بالفسيفساء صورة غزال وهي كنيسة مقدسة.

تقع خرابات مدينة جرسه في القرب من المدينة الحالية المسماة (جرش) والتي هي مستعمرة شركسية استعمرت سنة تمليك وتتويج السلطان عبد الحميد ١٨٧٨ إلى وقتنا الحاضر.

ويوجد كذلك أثر جميل قديم إلى الشمال من جرش ويسمى (البركتين) وهو مكان لطيف متدفق بالماء النابع من سفوح الجبال القريبة منه، ويبعد عن المدينة بمقدار ١٥ دقيقة مشياً على الأقدام وإلى الشمال من النبع خرابة قديمة يظهر بأنها كانت مدفناً لأموات المدينة، وإلى الجنوب من المدينة شلالان عظيمان أحدهما قرب المدينة والآخر يبعد عنها إلى الجنوب بمقدار ١٥ دقيقة.

يبلغ عدد سكان جرش الحالية ٥٠٠٠ نسمة معظمهم مسلمون غير أنه يوجد بين السكان مايقارب الـ ١٠٠ نسمة مسيحيون ومعظمهم روم أرثوذكس.

جل أشغال السكان الفلاحة والتجارة، تجارتها تجلب إليها من الشام وسائر البلدان السورية والفلسطينية الكبيرة ومعظم تجارها من أهالي الشام العرب.

ي. لانكستر هاردنج ١٩٣٢

ترجمة سليمان موسى

زار الأردن لأول مرة عام ١٩٣٢، وأقام فيها بصورة دائمة عام ١٩٣٦، حيث أشغل منصب مفتش الآثار، وهو منصب تحول فيما بعد إلى «مدير الآثار»، وقضى عشرين عاماً في عمله. قال عن جرش:

توجد في الشرق الأوسط ثلاث مدن عظيمة من مدن العصور الكلاسيكية، ألا وهي: تدمر وجرش والبتراء. أما تدمر فتوجد في سوريا: بينما توجد جرش والبتراء في الأردن. وتمتاز كل مدينة من هذه المدن بمعالمها الأثرية وتاريخها وهندستها المعمارية، ولكل منها طابعها المتميز لاجتذاب الزائر. وكذلك نرى أن موقع كل مدينة ينفرد بطابع خاص، إذ أن تدمر تقع على حافة الصحراء، وتقع جرش في واد ترويه المياه، أما البتراء فتقوم بين جبال أدوم الرملية. وتنفرد جرش وحدها بين المدن الثلاث بأنها مدينة رومانية تقليدية من المدن التي كان الرومان ينشئونها في المقاطعات، ويبدو هذا واضحاً في مخططها وهندسة بنائها. وربما كانت جرش أفضل مثال في الشرق الأوسط لمدينة رومانية من هذا الطراز احتفظت بمنشآتها قائمة أكثر من سواها حتى اليوم. ولاشك أن تدمر والبتراء تعرضان كلاهما ملامح كثيرة خاصة بالشعوب التي صممتهما وأنشأتهما، ولكن من الواضح أن مهندساً رومانياً قام بوضع المخططات والتصاميم لإنشاء جرش كوحدة متكاملة، كما لابد أن الرومان قاموا بالإشراف على إنشاء الأبنية، مع أنه لاشك بأن معظم العمال والصناع كانوا من السكان المحليين. ولابد أن عملاً كهذا اقتضى تشغيل جيش عظيم من البنائين والمثالين إلى جانب أولئك الذين قطعوا الصخور من المحاجر المجاورة، لأن الجانب الأعظم من المنشآت التي نراها اليوم - جرى تصميمها وإنشاؤها خلال فترة قصيرة من الزمن نسبياً.

تقع آثار جرش في واد بين جبال جلعاد، ويمكن الوصول إليها من عمان بالسيارة في ساعة وربع الساعة على الطريق الجديدة. يمتد الوادي إلى الشمال والجنوب، وبينما تتقارب التلال في الجهة الشمالية بعضها من بعض وتكتنف المنطقة، فإنها في الجهة الجنوبية تنفرج حتى لترى في الأفق البعيد لمحات من قرية صويلح التي تقع على طريق عمان ـ القدس. أما الوضع العام فيشكل جانباً مهمًا من سحر الموقع كله، فهناك الجدول الصغير الذي يجري في وسط المدينة ويقسمها إلى قسمين: شرقي وغربي. حتى في أيام الصيف الحارة عندما تكون التلال المحيطة جافة سمراء، فإن أشجار الجوز والحور النامية على جانبي الجدول تبدو دائمًا خضراء ومبهجة للناظرين. وتقع البلدة الحديثة كلها على الجانب الشرقي وكان معظم سكانها من الشراكسة الذين أنزلهم الأتراك هناك في أواخر القرن الماضي. ولاحاجة للقول بأن أولئك السكان ماهرون في تصنيع الحجارة الكبيرة، ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى أخذت تعمل في المشاريع الحكومية الرامية إلى التجديد والبناء، لذلك كانت خدمات أولئك الصناع ثمينة للغاية. وقد أنشأ الأتراك منزلاً لهم ذا برج مستدير في زاوية فناء هيكل أرتميس من أجل أعمال الإدارة الحكومية، وليكون مكاتب للموظفين ومخفراً للشرطة وسجناً وأسطبلاً في وقت واحد. أما المنزل الآخر الذي أنشىء بين الآثار على رابية شرقي ساحة الندوة (Forum) فقد أنشأته بعثة أميركية ـ إنكليزية مشتركة أثناء قيام أعضائها بالحفريات هناك في العقد الثالث من هذا القرن.

لقد كشف الرحالة الألماني سيتزن سنة ١٨٠٦ للعالم الغربي عن وجود آثار جرش. ومنذ ذلك الحين زاد عدد الزوار والسياح والعلماء الذين يفدون إليها زيادة مضطردة. وإذا نظرنا إلى الأمر من وجهة نظر آثارية محضة، فإن الآثار التي نراها هي آثار حديثة نسبياً، ولكن الدلائل تشير إلى أن الموقع كان مأهولاً بالسكان حتى في عصور ماقبل التاريخ، وهذا مانتوقعه فعلاً من مكان تجري فيه مياه عذبة بصورة دائمة. والأمر المدهش هو مايبدو من وجود فجوات زمنية لم تكن جرش خلالها مأهولة بالسكان، أو على الأقل فإن الناس الذين أقاموا فيها خلال

تلك الفجوات الزمنية لم يكن عددهم كبيراً حتى يخلفوا بعدهم أية آثار. على أن آثار جرش الحالية تدين ببقائها في هذه الحالة الممتازة إلى الفترة الأخيرة الغامضة من الفجوات الزمنية، وهي الفترة التي تمتد ابتداء من القرن الثالث عشر ب. م. تقريباً حتى إنشاء القرية الحديثة سنة ١٨٧٨. كما أن عدم وجود أية قرية مجاورة كان مفيداً من حيث الآثار لم تستعمل كمحجر ملائم للحصول على حجارة منحوتة جاهزة للاستعمال. ونرى أن وجود قرى إلى جانب الأماكن الأثرية قضى تقريباً على مدن أكبر حجماً من جرش، مثل جدارا (أم قيس) وفيلادلفيا (عمان). ومن حسن الحظ أن قرية جرش العصرية أنشئت في الجانب الشرقي، حيث يبدو أن الأقدمين لم ينشئوا عمائر عامة كبيرة، وحيث لم يتح الوقت الكافي للسكان الجدد لكي يوقعوا بالآثار تخريباً مهمًا.

لا بد أن ثروة جرش في أيام عزها كانت طائلة، ويبدو أن هذه الثروة كانت تنتج بصورة رئيسية من المحاصيل الزراعية، إذ توجد إلى الشرق منها حقول قمح واسعة خصبة، وذلك لأن جرش لم تكن واقعة على خط من خطوط التجارة رغم موقعها الاستراتيجي . . . ولكن للأسف فإن هذه الحقول أخذت تتضاءل!!

ومن المحتمل أن مناجم الحديد في تلال عجلون إلى الغرب من جرش كانت تستغل وتساهم في ازدياد الثروة، حتى أن أحد الكُتّاب العرب في القرن الثالث عشر بعد الميلاد يذكر أنها كانت مشهورة بصناعة المدى الدقيقة. وإذا أمعنا النظر في عدد سكان البلدة الحالية والمساحة التي تؤلفها، فإننا نستطيع القول أن الحد الأعلى للسكان في المدينة القديمة كانت يتراوح بين ١٣,٠٠٠ و ١٨,٠٠٠ نسمة، وهذه الأرقام طبعاً لا تزيد عن كونها تقديرات محضة. أما الأسوار التي كانت تحيط بالمدينة والتي يمكن مشاهدة أجزاء كثيرة منها، فلم يكن المقصود منها مقاومة حصار قد يفرضه الأعداء، بل الأحرى لمنع الغزاة القادمين من الصحراء الذين كانوا يشكلون تهديداً دائمًا للسكان المقيمين في القرى. والدليل على ما تقدم: أن السور لم يكن من المنعة والضخامة بحيث نعتبره تحصيناً دفاعياً.

بعد الحرب العالمية الأولى عندما أصبح الأردن جزءاً من منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين ـ بدأت دائرة الآثار تهتم بهذا الموقع اهتماماً فعالاً، وقد أجريت منذ عام ١٩٢٠ حفريات واسعة بالإضافة إلى أعمال الترميم والصيانة. ويمكن أن نضرب مثلاً واحداً على جهود دائرة الآثار بأن ساحة الندوة (الفوروم) والشارع الرئيسي كانا مدفونين كلياً تحت الأنقاض، وأن اختلاف اللون في الجزئين العلوي والسفلي من أحد الأعمدة يدل على مسافة العمق التي كان العمود مدفوناً فيها، كما أنها تعطي بعض الدلالة على طول الفترة التي قضاها العمود في تلك الحال،ة لأن تكوّن الطحالب على الحجر نتيجة لأشعة الشمس، يقتضي مدة أكثر من بضع سنوات. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المدخل العظيم لهيكل أرتميس كان في حالة من الخراب والتفسخ، حتى أن الدائرة قامت بنقضه حجراً حجراً، ثم أعادت بناءه من جديد مع إضافة حجارة جديدة حينما اقتضت الضرورة ذلك. [1]

وفي حديث لانكستر هاردنج عن تاريخ المدينة وآثارها قال:

تم العثور، في المنحدرات الواقعة إلى الشرق من قوس النصر، على كمية من الأدوات الصوانية ومن جملتها بعض المعاول اليدوية الصغيرة الدقيقة الصنع، ويدل اكتشاف هذه الأدوات على أن جرش كانت مأهولة بالسكان في العصر النيوليثي حوالي ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد. ومن المحتمل أيضاً أن الكهوف الطبيعية المطلة على الجدول في هذا المكان، كانت كذلك مأهولة في تلك الفترة. وقد كان الموقع الذي يقوم فيه الآن خزان المياه في الشمال الشرقي من المدينة ـ قرية تعود إلى العصر البرونزي الأول، وأثناء إنشاء خزان الماء تم العثور على قطع صوانية وأدوات أخرى تعود إلى تلك الفترة أي حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد. وعلى

(١) ـ للمزيد انظر لانكستر هاردنج: «آثار الأردن»، ترجمة سليمان موسى منشورات وزارة السياحة والآثار، عمان، ١٩٧١، الفصل الرابع ص ٨٧ ـ ١١٩، وهو أدق من وصفها حسب زمنه، والوقت الذي طبع به الكتاب.

رؤوس التلال المجاورة بقايا خربة لبعض الأنصاب (Dolmens) وهي تعود إما إلى العصر الخالكوليثي أو أواخر العصر النيوليثي حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد. ولكن لم يتم العثور حتى الآن على أماكن سكن تعود إلى تلك المرحلة. ولاتوجد الآن بقايا ظاهرة للعيان من أية قرية أو محلة سكن يعود تاريخها إلى مابعد قرية العصر البرونزي الأول المذكورة أعلاه. حتى لو كانت هناك قرية في الموضع الذي أنشأ فيها الرومان مدينتهم الحالية ـ فلا بد أن تكون بقاياها قد تلفت أو دفنت أثناء عمليات البناء الضخمة.

لا نستطيع الآن أن نجزم تماماً بالتاريخ الذي بدأت فيه جرش تبرز من غياهب النسيان وتتحول من قرية صغيرة إلى مدينة هيللينية مهمة، مع أن هذا التحول لم يكن ممكناً قبل القرن الرابع ق.م. وتدلنا الكتابات على أن المدينة كانت يوماً ماتسمى (أنطاكية) الواقعة على النهر الذهبي (Antioch on the Chrysorho-as) وهذا الأسم الفخيم كان يطلق على الجدول الصغير الذي مايزال يجري في الوادي أما الاسم الآخر القديم للمدينة، فهو جراسا (Gerasa) وربما كان اسم أنطاكية يحمل شيئاً من الأهمية، إذ يوحى لنا بأن أحد الملوك السلوقيين الذي كان يحمل اسم انطيوخس هو الذي كان مسؤولاً عن تحويلها وتطويرها. وإذا صح هذا، فمن المحتمل أن يكون انطيوخس الرابع في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد. لأننا نعرف أنه كان كثير الاهتمام بالأردن. ومهما يكن من أمر فإن كتابات أخرى تشير إلى وجود روايات عديدة عن إنشاء المدينة فبعض هذه الروايات يعزو الأمر إلى الإسكندر الكبير، وبعضها يعزوه إلى (برديكاس) أحد قواد الإسكندر، وكلاهما عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. وهناك مرشح آخر لهذا الشرف هو بطليموس فيلادلفس الثاني حاكم مصر (٢٨٣ ـ ٢٤٦ ق. م.) الذي افتتح البلاد وأخضعها لحكمه مدة من الزمن وهو الذي جدد بناء عمان وأطلق عليها اسم فيلادلفيا على اسمه هو. ولكن من المحتمل أن كل واحد من هؤلاء أسهم نوعاً ما في بناء جرش، وأن بروزها كمدينة هيللينستية فخيمة رائعة بعد أن كانت قرية حقيرة ذات أكواخ من الطين ـ يعود إلى ازدياد رخائها وإلى استتباب الأمن، أكثر مما يعود إلى جهود أي حاكم واحد بعينه.

لا يتعرض التاريخ لذكر جرش حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، عندما يشير المؤرخ يوسيفوس إليها بأنها المكان الذي عمد ثيودوسوس «طاغية فيلادلفيا» إلى نقل كنزه إليه لتأمينه في معبد زيوس بعد إخراجه من جدارا. ويبدو من هذا أن هيكل زيوس في ذلك الحين كان معبداً لا يجوز انتهاك حرمته. وأن أي شخص يلجأ إليه يكون أميناً على نفسه من الاعتداء مابقي داخل نطاقه، وكذلك الحال بالنسبة للأمتعة والأموال التي توضع فيه من أجل الحفاظ عليها. ومهما يكن من أمر فإن ثيودوسوس لم يلبث أن خسر جرش بعد هذا الحادث بقليل إذ استولى عليها إسكندر جانيوس حاكم اليهود وكاهنهم الأعلى (١٠٢ ـ ٧٦ ق.م).

لم يبقَ من المدينة الهيللينستية أية بقايا يمكن مشاهدتها اليوم، ولكن عثر على بقايا رسوم منها خلال الحفريات التي أجريت في منطقة المصلبة الجنوبية (Tetrapylon) ودلت تلك الرسوم على أن الشارع الرئيسي كان يمتد امتداداً مخالفاً لامتداد الشارع الروماني الذي أنشىء بعده. ويعتبر اكتشاف تلك الرسوم، بالإضافة إلى النصوص الكتابية، الأدلة الوحيدة في الوقت الحاضر على وجود تلك المدينة، هذا إلى جانب اكتشاف قطعة نقد أو قطعة أثرية من مخلفات ذلك العهد. والواقع أنه لولا ماورد من إشارة إلى معبد زيوس، لما استطعنا أن نكوّن أية فكرة عن طبيعة الأبنية التي كانت قائمة في ذلك الحين. ويظهر من كتابات معينة وجدت في جوار ساحة الندوة، ومعبد زيوس، أن المدينة كانت أثناء القرن الأول، وربما أيضاً أثناء القرن الثاني ق.م، تمتد من هناك حتى منطقة كنيسة الكاتدرائية، بينما يقدر آخرون أن المدينة ربما كانت تشمل كذلك منطقة هيكل أرتميس. ومهما يكن من أمر فليس من المستطاع التحدث عن المدينة التي كانت قائمة قبل العصر المسيحي، إلا إذا تم القيام بحفريات اخرى.

وفي عام ٦٣ ق.م. حدثت حادثة أدت، ليس إلى تغيير مجرى التاريخ في جرش وحدها، بل إلى تغييره بالنسبة إلى جميع أقطار الشرق الأدنى.. ففي ذلك العام فرغ بومبي من افتتاح الجانب الأعظم من المنطقة، وابتدأ بتقسيمها إلى مقاطعات لتسهيل شؤون الإدارة، ونتيجة لهذا التقسيم ألحقت جرش

والأراضي التابعة لها بالمقاطعة السورية.

كانت هذه الحادثة نقطة التحول في تاريخ جرش، وقد اعتبرتها المدينة في تقويمها كذلك، لأنها بقيت تسجل جميع التواريخ بحسب تقويم عهد بومبي حتى الأيام الأخيرة من حياتها، باعتبار أنها مركز أمامي للحضارة الغربية. وكانت المدن في ظل الإدارة الهيللينستية تتمتع ببعض مزايا الحكم الذاتي، وظلت هذه السياسة الحكيمة متبعة في ظل الإدارة الجديدة. ولقد تمتعت جرش بهذه الحقوق. وفي أوائل العهد الروماني من تاريخها دخلت في حلف المدن الحرة المعروف باسم حلف الديكابوليس. وربما كانت أعظم الفوائد التي منحها الحكم الروماني للمقاطعات والمستعمرات الرومانية أنه وطد فيها درجة من الأمن لم يعرفها الشرق الأوسط من قبل.[1] أما تأثير هذا الأمن على جرش ـ والأمن هو ضرورة حيوية للنمو والتطوير في كل مكان ـ فقد كان في ازدهار الزراعة والتجارة ازدهاراً عظيماً حتى أن الناس أخذوا يجدون وقتاً للاهتمام بالفنون التي تزدهر في أيام السلم. وأخذت جرش تتبادل الأعمال التجارية الناجحة مع الأنباط خلال القرن الأول ق. م. والقرن الأول ب. م. وقد عثر فيها على نقود الملك الحارث الرابع. ولقد سبق للنفوذ النبطي أن لعب دوراً في تطوير جرش، فالحجارة المنحوتة على طراز «خطوة الغراب» تدل على أن طراز الهندسة المعمارية عند الأنباط كان معروفاً ومستعملاً فيها. وهناك كتابة مزدوجة باللغتين النبطية واليونانية، ولكنها لسوء الحظ تكاد تكون غير مقروءة، ومع ذلك هناك آخرون يذكرون هيكلاً باسم «الرب المقدس بكيدس» وكذلك «الإله العربي». ونستنتج من هذا أن الإشارة الأخيرة تتجه إلى «ذو الشرى» وهو المعبود الأكبر عند الأنباط. ومما له دلالة أن الكتابة التي تشير إلى ذلك المعبود والحجارة المنحوتة على شكل خطوة الغراب، تم العثور عليها في مكان واحد قرب الكاتدرائية وساحة البركة. وهناك بقايا هيكل قديم تحت الكاتدرائية، يرجح بأنه كان هيكل الإله العربي الذي قيل فيما بعد أنه هيكل ديونيسيوس.

---

(١) ـ Paxromana ـ السلم ضمن نطاق الإمبراطورية الرومانية.

لا بد أن الإدارة الحكيمة الأمينة وفرت للمدينة إمكانات جمع ثروة كبيرة خلال هذه الفترة، لأننا نجد أهلها في القرن الأول ب.م. يباشرون العمل في برنامج إعمار يكاد يكون شاملاً. ولقد تم وضع مخطط جامع للمدينة، يتألف محوره حسب التصميم التقليدي للرومان: من شارع رئيسي تحيط الأعمدة بجانبيه ويتقاطع مع شارعين آخرين، بحيث تتحكم هذه الشوارع في وضع كل شيء آخر في المدينة. ومن الواضح أنه لم تدخل على هذا المخطط أية تعديلات مهمة طوال حياة المدينة. وهناك كتابة على البوابة الشمالية الغربية في نهاية الشارع الشمالي، تنبئنا أن السور المحيط بالمدينة تم إنشاؤه في العامين ٧٥ - ٧٦ ب.م. وهكذا وضع السور حداً للمساحة التي يمكن أن تنتشر فيها الأبنية. وحوالي السنة ٢٢ - ٢٣ ب.م. بدأ العمل في إنشاء هيكل جديد للإله زيوس، وكان هذا الهيكل مايزال في طور البناء سنة ٦٩ - ٧٠ ب.م. وكان المواطنون الأثرياء يساهمون في نفقات الأبنية، ويظهر أنهم كانوا يشعرون بالفخر إذ يساهمون في تجميل مدينتهم، وفي نفس الوقت كان العمل يجري في المدرج الجنوبي إلى جانب هذا الهيكل، كما كان يجري العمل في تحسين هيكل أرتميس وتجميله بإنشاء رواق وبركة، وفي مكان آخر غير معروف أنشيء أيضاً هيكل للامبراطور طيباريوس. وفي هذه الفترة أحيط الشارع الرئيسي بأعمدة على الطراز الأيوني، وهي أعمدة ماتزال قائمة في ساحة الندوة، وعلى امتداد الشارع الشمالي، المصلبة الشمالية، والواقع أن المدينة كلها كانت كخلية النحل حافلة بالحركة والنشاط، وقد بلغت درجة من الثراء لم تعرفها مس قبل أو من بعد. !!

لم يستمر هذا النشاط الواسع خلال القرن الثاني فحسب، بل إنه ازداد زيادة ملحوظة بعد أن مد الإمبراطور تراجان رقعة الإمبراطورية الرومانية وأخضع مملكة الأنباط سنة ١٠٦ ب.م. وأنشأ سلسلة ممتازة من الطرق في جميع المقاطعات. وازدادت تجارة جرش شيئاً فشيئاً وتبع ذلك ازدياد ثروتها، حتى أن عدداً من الأبنية العامة الكبيرة التي كانت تعتبر من الطراز الأول في القرن السابق - جرى هدمها لكي تحل محلها منشآت أكثر فخامة وزخرفة وتنسيقاً. وكانت البوابة

الشمالية إحدى المنشآت الجديدة، إذ أعيد بناؤها على تصميم جديد لكي تمر بها طريق تراجان عام ١١٥ ب. م. وفي هذا العهد أيضاً أخذت المدينة تشهد عدداً من الاحتفالات العامة في مواعيدها السنوية، ومن جملتها احتفالات المصارعة والقوى وغيرها. وتنبئنا بعض الكتابات عن أريحية رجل كريم هو تيتوس فلا فيوس كيرينا) الذي أقام المآدب للمنتصرين والمهزومين على حد سواء. أما الحمامات فقد كانت ظاهرة أساسية في حياة الرومان، إذ لم يكن أي روماني سليم العقل يتصور أن الحياة جديرة بأن يعيشها المرء دون حمامات، ولو للحظة واحدة. وهكذا كانت جرش تملك حمامين أحدهما واسع وضخم إلى الجانب الشرقي من جدول الماء، والثاني أقل ضخامة إلى الجانب الغربي. أما مهام هذه المؤسسات فقد كانت أوسع بكثير مما نعرفه عن الحمام التركي العادي، إذ كانت تمثل حياة النوادي الخاصة في ذلك العهد، وكثيراً ما كانت تستعمل من أجل خنق قريب غير مرغوب فيه بواسطة البخار، كما أن الوجهاء الطامحين أو الأغنياء يقيمون فيها الحفلات البهيجة.

وهكذا، فإن القرن الثاني بعد الميلاد شهد العصر الذهبي لمدينة جرش، لأن أكثر الأبنية العظيمة التي نعجب بها اليوم شيدت أثناءه. وقام الإمبراطور هدريان بزيارة المدينة زيارة شخصية وقضى فيها جانباً من فصل الشتاء سنة ١٢٩ ـ ١٣٠، وكانت زيارته إيذاناً ببدء حركة جديدة من النشاط العمراني. وقد شيد قوس النصر تخليداً لهذه المناسبة المهمة. ويبدو أن النية كانت تتجه إلى توسيع مساحة المدينة حتى موقع القوس، لأن طرفي الجدار تركا ناتئين مشرشرين كأنما يقصد بذلك التحام جدار آخر بذينك الطرفين. ولكن يبدو أن زعماء المدينة كان لديهم من الأعمال ما يكفي، لأن المشروع أهمل بعد رحيل هدريان وعاد الاهتمام ينصب على منتصف المدينة. وها هنا كان العمل قد بدأ في برنامج للتوسع والبناء، وهو برنامج كان يشمل فيما يشمل تعريض الشارع الرئيسي من ساحة الندوة إلى هيكل أرتميس، وكذلك استبدال الأعمدة ذات الطراز الأيوني بأعمدة أضخم وأفضل على الطراز الكورنثي. وقد تم جلب أعمدة المرمر من آسيا

الصغرى وأعمدة الجرانيت من أسوان، زيادة في الأبهة والفخامة. وهدمت الهياكل، ثم أعيد بناؤها لتكون أكثر ضخامةً وروعة. ومن جملتها هيكل إلاهة المدينة: أرتميس. وهذا البناء الجديد الذي أنشئت له بوابة فخيمة ومدخل طويل - منح اسم أرتميس سنة ١٥٠. أما هيكل زيوس فقد أعيد بناؤه مرة اخرى وتم تدشينه حوالي سنة ١٦٣ كما دشن سبيل الحوريات سنة ١٩١. وقد شيد أيضاً هيكل نمسيس في محاذاة البوابة الشمالية من الخارج، ولكن لم يبق منه أي أثر حتى الآن. وأنشىء هيكل آخر على مسافة أبعد في الوادي، ودشن باسم زيوس أبيكاريوس، وتسجل لنا كتابات تلك الفترة قيام المواطنين بإنشاء المحاريب وقواعد الأعمدة والتماثيل والشواهد، وبعض الأبنية الأخرى التي لا نستطيع التعرف عليها الآن. كما أن كتابات أخرى تدل على وجود كثيرين من الكهنة الذين كانوا من أشياع مذهب عبادة الأباطرة الأحياء، وأنه كان هنالك معابد باسم (زيوس هليوس سيرابيس) و (زيوس بوسيدون) و (إيزيس) و (أبوللو) و (ديانا). وتحتفظ لنا نصوص اخرى بأسماء عدد من حكام المقاطعات والجباة وموظفين آخرين، وهناك إشارة إلى وجود جنود من فيلق ليبيا الثالث، ومحام من فيلق (جمينا) العاشر.

إن المصدر الرئيسي للمياه الذي كانت تستقي منه المدينة هو النبع الذي يتفجر داخل الأسوار والذي يعرف الآن باسم عين القيروان، وهو نبع ماء قوي لاتنقطع مياهه، ونادراً ماتهبط دون المستوى العادي. ولكن لما كانت هذه العين تتفجر في قاع الوادي، فإن مستواها كان منخفضاً عن مستوى القسم الغربي من المدينة حيث توجد الهياكل الكبيرة ونوافير الماء. وهكذا جيء بالماء بواسطة قناة من نبع البركتين الذي يقع على بعد حوالي كيلو متر في الوادي إلى الشمال، ويرتفع مستواه ارتفاعاً لابأس به فوق مستوى نبع القيروان. ويظهر أن مياه نبع البركتين كانت كافية لسد حاجات الجانب الغربي من المدينة على الأقل، مع أن المرء لا يستطيع الاقتناع بأن الماء الذي يتفجر من هذا النبع حالياً يمكن أن يكون كافياً.

بلغت المدينة قمة تطورها وثرائها في أوائل القرن الثالث، عندما جرى ترقيتها إلى مرتبة «مستعمرة» وهكذا بقيت بارزة على هذه الهضبة الحالمة بضع

عشرات من السنين. ولكن سرعان مابدأت مرحلة الانحدار التدريجي، ورغم مجيء فترات قصيرة مؤقتة من الازدهار، فإن العصر الذهبي فات وانقضى. ولقد كان هذا الانحدار التدريجي ذا علاقة وثيقة بمقدرات الإمبراطورية الرومانية. وهكذا توقف النشاط العمراني، مع أننا لانستطيع أن نجزم فيما إذا كان التوقف حدث فجأة أو بصورة تدريجية، ولكن توجد لدينا زخارف ومنحوتات أهملت قبل أن تستكمل جميع مراحلها. وفي نهاية القرن الثالث نجد قطعاً منحوتة من الحجر يجري استعمالها في البناء مرة ثانية، وهذه ظاهرة تتسم بطابع التقهقر والانحطاط دائماً.

كان من نتائج خراب تدمر في الشمال وتوسع مملكة الساسانيين في العراق أن توقفت تجارة جرش على نطاقها الواسع، وأهملت طرق التجارة في الصحراء، وتحولت طرق نقل البضائع إلى البحر. ولابد أن المدن الواقعة على الأطراف الشرقية للإمبراطورية الرومانية مثل جرش، شعرت بنتائج هذه التطورات الخطيرة حال حدوثها. أضف إلى ذلك أن ضعف السلطة الرومانية دفع قبائل البادية التي تميل بغريزتها القديمة إلى السلب والنهب، إلى القيام بنشاطاتها المعهودة فأصبح الأمن مضطرباً. ولكن الإمبراطور ديوكليتيان هزم الساسانيين (حوالي سنة ٣٠٠ ب.م.) مما أدى إلى مباشرة بعض أعمال البناء في جرش خلال فترة قصيرة من الزمن. ويعود إلى هذه الفترة إنشاء ساحة السوق (Plaza) المستديرة والدكاكين المحيطة بالمصلبة الجنوبية. وعلى أية حال، فإن نوعية البناء لم تكن من الطراز الرفيع، ولكنها لم تكن من الرداءة بما يوازي رداءة بعض أبنية العهد البيزنطي الأخير. وقد حفرت كتابات كثيرة من كتابات هذه الفترة على صفحات قواعد أو أعمدة قديمة، بل إن بعضها تم حفره فوق كتابات قديمة كانت مطموسة جزئياً.

الفصل الرابع

«وصف المدينة الأثرية»

١ ـ الحفريات.
٢ ـ وصف الآثار.

* ـ إشارات أولية :

* ـ في ندوة البتراء ومدن القوافل طلبت الحكومة الأردنية تسجيل مدينتي البـتراء وجـرش على قائمـة التراث العالمي لتمكين الأردن من الحصول على المساعدات التقنية والكوادر المتخصصة لتطوير هذين الموقعين الهامين وحمايتهما، والكشف عن المزيد من المكتشفات الأثرية فيهما، وطلب ذلك بصورة رسمية من المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، وأعلن هذا الطلب البروفسور كارايوجي مدير دائرة الآثار في قبرص باسم المشاركين في الندوة التي عقدت في البتراء وذلك بعد مناقشة علمية مستفيضة.[1]

* ـ عثر الباحث أرسلان رمضان على ثماني لوحات لمدينة جرش الأثرية يعود تاريخها إلى عام ١٨٣٧، وهي لرحالة فرنسي غير مشهور في لندن!!

* ـ عثر الباحث مصطفى حمارنه على عشرين لوحة أثرية ترصد تاريخ عجلون والبلقاء والكرك،.. وهي حصيلة بعثات استكشافية وصلت المنطقة.

«الحفريات الأثرية في الأعوام ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٨»[2]

كشفت الحفريات الأثرية الأخيرة خاصة موسم عام ١٩٧٦ (Arca D. 2, 1G) عن كسر فخارية تعود للعصر الحديدي الأول والثاني ١٢٠٠ ـ ٥٣٨ ق.م على طبقة الصخر البكر مختلطة مع كسر فخارية تعود للعصر الهلليني مما يؤكد وجود

---

(١) ـ اختتمت الندوة أعمالها في ٢٧ / ٩ / ١٩٨٥.

(٢) ـ اعتماداً على دراسة السيدة عائدة نغوي: المخطط التنظيمي لمدينة جرش الكلاسيكية، ص ١٠٩ ـ ١١٥ بتصرف بسيط.

استيطان داخل المنطقة المسورة خلال العصر الحديدي مما يدعم الرأي القائل بوجود مركز استقرار في هذا الجزء من المدينة، أما فترة العصر الحديدي الثالث **٥٣٩ - ٣٣** ق.م فما زالت غير واضحة في تاريخ مدينة جرش والمعلومات الأثرية غير متوفرة.

وفي العصر الهلليسنتي أخذت المدينة مظهراً جديداً، ونستطيع تخيل شكلها خلال الفترة البطلمية (القرن الثالث ق.م). فمن خلال دراستنا لأشكال المراكز البطلمية المعروفة الأخرى، خاصة ماريسا، قلعة عمان، وأم قيس، وبيت راس التي تمثل الوجود البطلمي فيها بحامية عسكرية تقيم في قلعة مشرفة على الموقع، وبناء على ذلك وعلى الشواهد الأثرية في المدينة فإن القلعة البطلمية قد قامت على الهضبة الجنوبية الغربية حيث يقوم معبد زيوس والمدرج الجنوبي، وبالتالي فإن شكل هذه القلعة تختلف عن شكل المراكز العسكرية البطلمية كما يظهر في المواقع السابقة الذكر. وتمتاز أسوار هذه المراكز بأنها تسير بخط مستقيم ثم تنحرف بزاوية حادة وفي كل زاوية من هذه الزوايا برج للحماية والتقوية وفي العادة تكون هناك بوابة واحدة تؤدي لداخل هذا المركز وفي الغالب يقع في الجهة الشرقية من السور، تتصل بالشارع الرئيسي الذي يتفرع منه شوارع فرعية صغيرة ولكن بدون تنظيم أو تخطيط دقيق.

أما بالنسبة لجرش فقط أحاط السور بالهضبة الجنوبية الغربية وكان محاذياً للحافة الجنوبية للساحة البيضاوية المعمدة، حيث يوجد برج مربع الشكل في الزاوية الغربية من الساحة بالإضافة للأبراج الأخرى التي من المفروض أنها موجودة في زوايا انحراف السور، ونعتقد أن البوابة التي تقع في الجهة الجنوبية لحرم معبد زيوس - كما تذهب الباحثة - والتي يعود تاريخ إعادة بنائها **٣٩٥**م، اعتماداً على نقش عثر عليه في ساحة حرم المعبد قامت مكان بوابة القلعة البطلمية.

خلال فترة التبعية البطلمية لاشك أن رقعة الاستقرار في الموقع قد اتسعت وشملت المنطقة الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي، متحكمًا في عملية التوسع

عاملان: ـ أولهما الطريق القديمة المارة بالموقع، وثانيهما مسار الجدول وبناء على ذلك يمكننا أن نفترض أن التوسع كان على جانبي الطريق المارة بالموقع وعلى الجهة الغربية من الجدول.

وفي الفترة السلوقية (القرن لثاني ق.م) يبدو أن المدينة قد طالها جزء من سياسة التنظيم المديني السلوقي على غرار مدن شمال سوريا خاصة دمشق وحلب. هذا وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنه بعد النصف الثاني من القرن الثاني ق.م وعلى إثر ازدياد النشاط السياسي والتجاري للأنباط، حل بالمدينة جالية نبطية تشير الـدلائل الأثرية أن مكان استقرارها وتركزها كان في المنطقة التي تقوم عليها الكتدرائية. يتمثل هذا الاستقرار بحي نبطي للتجار وعائلاتهم تماماً مثل الحي النبطي في كل من مدينتي دمشق، وبصرى، وقد تضمن هذا الحي بالإضافة إلى منازل التجار معبداً للإله العربي بكداش والذي أطلق عليه اسم المعبد.

ولقد شمل التنظيم المديني السلوقي المنطقة المسورة حالياً بالدلائل الأثرية التالية:

١ ـ السور: ويبلغ امتداده نحو خمسة كيلو مترات ونصف، ويتراوح عرضه بين مترين وثلاثة أمتار، وبنيت عليه أبراج للمراقبة.[١]

٢ ـ نتائج الحفريات الأثرية في المواسم الأخيرة ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٨.[٢]

البوابات: توجد في سور المدينة أربعة بوابات رئيسية ـ شمالية، وشمالية غربية، جنوبية غربية، وجنوبية. تؤرخ البوابة الشمالية الغربية منها لعام ٧٥ ـ ٧٦م تبعاً

---

(١) ـ لويس مخلوف: «الأردن تاريخ وحضارة وآثار»، ص ٢٥.
وانظر وصف السور في هده الدراسة.

(٢) ـ للمزيد انظر عائدة نغوي: ص ١٠٣ وما بعدها.

لنقش عثر عليه في منطقة البوابة، وهي البوابة الوحيدة التي لم يحدث أي تغير فيها ولم يُعَدْ بناؤها.

أما البوابات الأخرى فقد أعيد بناؤها ثم تغيير وضعيتها لتتلاءم مع التخطيط الروماني الجديد الذي بدأ العمل به في القرن الأول الميلادي (٢٢ - ٧٦م)[٢] يوجد نقش في البوابة الشمالية يشير إلى أن إعادة بنائها تم في عام ١١٥م، وذلك لحل مشكلة التقاء شارعين بزاوية منفرجة، الأول هو طريق تراجان القادم من الشمال من طبقة فحل والثاني هو الشارع الرئيسي للمدينة (Cardo)، لذلك فقد انحرفت الواجهة الشمالية للبوابة عن محور الواجهة الجنوبية للبوابة بزاوية مقدارها (١٨) درجة. وبما أن المدخل متساوى العرض من الجانبين فإن الاختلاف الحاصل بين الواجهتين قد عدل بالعرض الزائد للواجهة الشمالية وذلك بجعل الحنايا أعرض قليلاً وبإيجاد زخارف عمائرية متنوعة. وهناك ماهو مشابه لهذا الأمر في مدن تدمر وبطوليمايس في ليبيا وافسوس لحل مشكلات من هذا النوع وبالتالي فقد كان من الضروري إعادة بناء جزء من سور المدينة ليتلاءم مع البوابة الجديدة فجعلت الجهة الغربية من السور غرب البوابة منحدرة إلى الجنوب قليلاً، بينما ارتفعت الجهة الشرقية منه إلى الشمال قليلاً وبذلك أصبح السور الجديد على بعد (٥م) إلى الشمال من السور القديم بعرض أضيق وحجارة أصغر حجمًا.

أما البوابة الجنوبية فهي مختلفة عن بقية البوابات الأخرى وذلك بوجود ثلاثة مداخل لها بينما اقتصرت تلك البوابات على مدخل واحد. ولقد تعرضت هذه البوابة لإعادة البناء خلال الفترات التاريخية المختلفة، هذا الأمر الذي يظهر في اختلاف تقنية مداميك البوابة وكذلك الكشف عن كتابة إسلامية في المدماك العلوي للبوابة.[١]

ومن خلال أعمال الحفر للموسم الثالث ١٩٧٨ في المنطقة المجاورة للبوابة الجنوبية ظهر جداران يتجهان جنوب شرق - شمال غرب على مسافة قصيرة من المدخل الفرعي الشرقي للبوابة وباتجاه الساحة البيضاوية، تظهر على جانبه المواجه

(١) - عائدة نغوي: المخطط التنظيمي لمدينة جرش ص ١٠٤ - ١٠٥.

لمعبد زيوس آثار درجات مبلطة مما يعطي انطباعاً بأن الوصول للساحة البيضاوية كان يتم من خلال درجات ومصاطب وجعلت بهذا الشكل لتخفيف حدة الانحدار بين الساحة والبوابة الجنوبية. وإن الدليل المادي الموجود في المدخل الفرعي الغربي للبوابة المتمثل بآثار العجلات على عتبات هذا المدخل يجعلنا بالتالي نتقبل فكرة الوصول إلى الساحة البيضاوية من البوابة الجنوبية كانت ذات طبيعتين الأولى بشكل درجات ومصاطب من المدخل الفرعي الشرقي لاستعمال المشاة، والثانية طريق مبلطة من المدخل الفرعي الغربي لاستعمال العربات.

ولقد ظهرت بوابة خامسة في سور المدينة في الجهة الشرقية عند زاوية انحناء السور واتجاهه للشمال، وذلك أثناء عمليات شق طريق بالقرب من المدرسة الإعدادية للبنين وكنيسة بروكوبيوس يبلغ ارتفاع البوابة (٣,٣٠م) بمقدار (٦) مداميك وبعرض يبلغ (٢,٨٠م) مابين عضادتي الباب، ويحيط بها برجان يحملان نفس صفات أبراج السور الأخرى، إلا أن البوابة مغلقة بالحجارة. وتجدر الإشارة بأن هذه البوابة تقع تماماً على خط محور الشارع الرئيسي الجنوبي الذي يتجه شرق غرب (Decumanus South) ولكن مازلنا نشك بحقيقة هذا الأمر إذ أن منطقة البوابة الشرقية مرتفعة كثيراً عن وسط المدينة خاصة عند منطقة الجسر الذي يؤدي إلى شرق الجدول هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن أبنية المدينة الحديثة قد شغلت المنطقة شرق الجدول حتى السور، مما أعاق عمليات البحث والتنقيب التي أوجزتها السيدة نغوي. ويبدو أن هناك شارعين فرعيين آخرين محتملين في المنطقة الواقعة غرب الساحة البيضاوية المعمدة وخلف الممر الغربي المعمد لهذه الساحة، وبالتحديد في المناطق التي تم الحفر فيها خلال موسم عام ١٩٧٨م، والتي اختيرت مواقعها لوجود اختلاف واضح في المسافات بين الأعمدة المحيطة بالساحة البيضاوية وكذلك بين العامود السادس والسابع من نقطة انتهاء سير الممر الغربي في الزاوية الجنوبية الغربية للساحة. وكذلك لاختلاف ارتفاع عتبات الأعمدة فيها بالإضافة لوجود دلائل لقنوات المجاري التي تسير من هذه المناطق باتجاه الساحة البيضاوية كما تظهر المناهل على أرضية الساحة أيضاً.[١]

---

(١) ـ عائدة نغوي: المخطط التنظيمي لمدينة جرش الكلاسيكية، ص ١٠٩ ـ ١١٥.

حفريات حديثة

قام فريق من معهد الآثار والانتروبولوجيا في جامعة اليرموك وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة الأردنية في الفترة الواقعة ما بين ٦٨ ـ ١٥ /٧/ ١٩٨٥ بأعمال الموسم الثاني للتنقيبات الأثرية الإنقاذية لموقع جبل أبو الثواب (الرمان). ورافق أعمال التنقيب مسح أثري للمنطقة المحيطة لهذا الموقع في محاولة للكشف والتعرف على المواقع الأثرية المتواجدة فيها من خلال جمع عينات أثرية متواجدة على سطح هذه المواقع.

وذكرت مصادر المعهد أن موقع جبل أبو الثواب (الرمان) تقع على الطريق الرئيسي الموصل بين عمان وجرش والتي تقسمه إلى نصفين، وهو على بعد ١٨ كم إلى الجنوب من جرش وحوالي ١٤ كم إلى الشمال من صويلح. ويطل على وادي الرمان من الجهة الشرقية.

ونظراً لأن موقع جبل أبو الثواب مهدد بالخطر أو الزوال نتيجة لتوسيع طريق عمان ـ جرش الرئيسية، فقد أولت جامعة اليرموك أهمية خاصة لاجراء حفريات إنقاذية في الموقع وباشرت العمل فيه في صيف عام ١٩٨٤ من خلال فريق علمي وفني نظمه معهد الآثار والانثروبولوجيا في الجامعة وسيتم نشر نتائج الموسم الأول في حولية دائرة الآثار العامة ودوريات أخرى متخصصة. وجاءت أعمال الموسم الثاني استمراراً لما كشف عنه في موسم عام ١٩٨٤.

وتشير النتائج الأولية لهذه التنقيبات بأن هذا الموقع قد تم سكناه في العصرين العصر الحجري الفخاري الأول ومستهل العصر البرونزي القديم (أي الألف السادس ونهاية الألف الرابع ق.م) وقد تم الكشف عن منطقة سكنية من هاتين المرحلتين بما في ذلك البيوت والأدوات الفخارية والصوانية العائدة للفترات السالفة. ومن الجذير بالذكر هنا أن موقع جبل أبو الثواب هو الموقع الأول الذي يتم التنقيب فيه في الأردن وأنتج لنا مخلفات أثرية تعود لما يعرف باسم الحضارة اليرموكية (حوالي ٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق.م) علماً وأنه في صيف هذا العام تم الكشف

عن بقايا من هذه الحضارة في موقع آخر في الأردن هو عين غزال على الطريق المؤدي مابين عمان والزرقاء.[1]

كما تم العثور في غربي البوابة الشمالية وخارج السور الأثري على ضريح روماني بني من الحجارة والقناطر المتنوعة يعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي . .[2]

وقد ذكرت السيدة عائدة نغوي مفتشة آثار جرش بأن عمليات التنقيب الأخيرة (عام ١٩٨٤) أسفرت عن الكشف عن بناء روماني عام وأرضه مغطاة بالبلاط المستطيل الشكل، تتقدمها قواعد التماثيل البشرية الرخامية، وتحمل أسماء الأشخاص الذين تمثلهم بالكتابة اليونانية ويقع الموقع الجديد في المنطقة المجاورة للحمامات الشرقية في الطرف الشرقي من المدينة الأثرية، ومازالت أعمال التنقيب والحفريات مستمرة في الموقع نفسه. .[3]

ويادر عطوفة متصرف لواء جرش - إثر أعمال الحفريات والتنقيب المتابعة بإيقاف الجرافات عن متابعة جرفها لجزء من سور جرش القديم لتمكين دائرة الآثار العامة من إنقاذ حجارة السور، وقد أصدر معالي وزير الشؤون البلدية والقروية والبيئة تعليماته لتفادي وقوع مثل هذه الحوادث في جرش مستقبلاً. .[4]

وقامت دائرة الآثار العامة بمشروع حديث العهد، وهو إعادة تعمير جرش وترميمها ١٩٨٣ - ١٩٨٥، وفي حرم الآثار حالياً عدة بعثات وفرق أجنبية تكشف مخبوء هذه الآثار، وذلك بالتعاون مع دائرة الآثار العامة، والجامعة الأردنية، وطلبة آثار جامعة اليرموك.

---

(١) - انظر نتائج هذه الحفريات موجزة في جريدة الراي ١٨ / ٧ / ١٩٨٥. وتقارير دائرة الآثار العامة لعام ١٩٨٥.

(٢) - محمود العابدي: «الحفريات الأثرية في الأردن»، ١٩٢٧ - ١٩٦٢، عمان، مطابع دار الأيتام، (؟). . ص ١٩.

(٣) - تصريح لجريدة الرأي ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٤.

(٤) - منجزات دائرة الآثار العامة الأردنية، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م، عمان، ص ٧.

حفريات الفسيفساء الاستراحة

١٩٦٨

سليمان دعنه - مفتش آثار جرش ١٩٦٨

أثناء تفقدي للتل المقام عليه الاستراحة السياحية، لاحظت وجود خط أبيض أفقي طوله حوالي ستة أمتار على المقطع الشرقي للتل والمطل على الطريق العام عمان - جرش، وبعد الكشف عليه ظهرت طبقة فسيفساء بيضاء تليها مباشرة طبقة معمارية تدلنا عليها مقاطع لجدران طولية تحيط بعدة غرف.

وقد أخبرت عطوفة مدير الآثار العام. فأوعز إليّ بإجراء عملية تنقيب فورية اضطرارية وذلك تفادياً لحدوث مزيد من الخراب لذلك الموقع، حيث أن الجرافات قد أحدثت فيها خراباً أثناء توسيع الطريق قبل سنة تقريباً.

وقمت بإجراء عملية التنقيب على فترتين: الأولى في شهر تشرين الثاني والثانية في شهر كانون الأول لعام ١٩٦٨، لم نستطع في الفترة الثانية من استكمال رسم ماظهر لدينا من غرف وذلك لانتهاء السنة المالية ونفاد المخصصات، وآمل أن يتم ذلك في السنة المالية الحالية.

من فحصنا للمقطع الشرقي للتل المطل على الطريق العام أمكننا تحديد بعد الجدارين الممتدين باتجاه شرق - غرب، وكان طوله ٣٢٥ سم، وقد وضعنا علامتين على سطح الأرض ليتم الحفر من خلالها لتجنب أي إيذاء للجدران خاصة وقد ثبت لدينا قبل الحفر أن أوجهها الداخلية مغطاة بطبقة قصارة بيضاء (Plaster)

بعد إزالة الطبقة العشبية من التربة ظهر لدينا مباشرة الواجهة الغربية المتجهة شمال - جنوب - وانحصر الحفر في المساحة المحصورة بين الجدران الثلاثة حيث أن الجدار الرابع قد اختفى بفعل الجرافات.

أثناء إزالة الطمم التي كان يتخللها قطع فسيفساء بيضاء كبيرة بكثرة وحجارة بناء وقطع قصارة بيضاء تم العثور على رأس تمثال لأنثى يعتقد بأن هذه كلها تعود لطابق آخر علوي واستمر الحفر إلى أن تم الوصول إلى أرضية الفسيفساء البيضاء.

وفي الزاوية الشمالية الغربية للغرفة عثرنا على سراج وفنجان فخاري ملاصقين للجدارين مما أدى إلى عدم تعرضهما للتلف بفعل تساقط الحجارة.

وقد ساعدنا العثور على هذا السراج على إعطاء تاريخ يقرب من الصواب وذلك بمطابقته لسراج آخر بنفس الحجم ويحمل نفس الزخارف وفي نفس الشكل مصنوع بواسطة قوالب عثر عليه في تل البيضة قرب رأس الناقورة شمال شرقي فلسطين عام ١٩٣٢ إلى جانب قطع عملة مؤرخة في قبر، على أحد جدرانه رسمٌ لصليب بالدهان الأحمر، حيث تم التوصل إلى أن تاريخ الدفن مع القطع الأثرية بما فيها السراج قد تم حوالي سنة ٣٩٦ب.م.

ومن البديهي أن السراج قد صنع قبل عام ٣٩٦ واستمر استعمال الأسرجة المشابهة له بعد هذه السنة، وكل ذلك يقع في العصر البيزنطي وخاصة في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ب.م.

أما بالنسبة لرأس التمثال ففي الواقع لا يفيدنا كثيراً في التعرف بدقة على صاحبته نظراً لعدم وجود علامات مميزة ولاكتابة نستطيع بواسطتها إعطاء تاريخ دقيق للموقع إلا أن خلاصة الشكل يدل على أنه من أواخر العصر الروماني وأوائل العصر البيزنطي وهذا لايتناقض مع تاريخ صنع السراج السابق.

أما أرضية البيت فكلها مرصوفة بقطع فسيفساء كبيرة وبعناية فائقة وقد اشتهر الرومان بذلك النوع من الفسيفساء، إذ أنهم لم يكونوا قد أولوا الفسيفساء الملونة عناية كبيرة.

تتصل الغرفة بغرفتين آخريين ـ إحداهما للشمال والأخرى للجنوب ـ بواسطة بابين وفي منتصفها يوجد ركائز إضافية ـ ليست من البناء في الأصل ـ تستدير كلما ارتفعت لتشكل قوساً مستديرة وليس على شكل قوس مدبب (pointed arch) لم يتم التوصل إلى مثل هذا الأسلوب في بناء الأقواس قبل القرن الثامن للميلاد حيث أن المسافة بين مركزي القوس تساوي خمس المسافة الواقعة بين طرفي القوس كما هو الحال في القصور الإسلامية وخاصة قصر المشتى.[1]

استؤنف العمل وتم التركيز على ماوراء الواجهتين الشمالية والجنوبية للغرفة (A) وظهر أيضاً أثناء إزالة الطمم وجود قطع فسيفساء بيضاء وقطع قصارة إلى جانب عدد كبير من حجارة البناء كلها تعود لطابق آخر، وعثرنا خلال ذلك على سراج آخر بين الطمم. واستمر العمل إلى أن وصلنا إلى أرضية الفسيفساء البيضاء في الغرفة (B) التي تقع شمال الغرفة (A) وتتصلان بواسطة بوابة لها عتبة في منتصفها أخدود لمرور الماء حيث إن أرضية الغرفة (B) ترتفع عن غرفة (A) بحوالي خمسة عشر سنتيمتراً.

وكذلك تم الكشف عن الغرفة (C) والتي تتصل بالغرفة (A) بواسطة بوابة تخترق منتصف الواجهة الجنوبية، إلا أن البوابة مسدودة بحجارة تفصلها عن الأخرى وتتبع آثار قطع القصارة يثبت لدينا أن إغلاق البوابة بحجارة منتظمة تتناسب مع الحجارة الأصلية قد تم في نفس الوقت الذي كانتا فيه عامرتين بالسكان.

وقبل الوصول إلى أرضية هذه الغرفة صادفتنا أرضية أخرى مبلطة ببلاط عادي غير معتنى به وبمحاذاة جدارها الشمالي يوجد حاجز صغير من الحجارة يعتقد بأنه كان مخصصاً لوضع علف للدواب وبجواره عثرنا على قطعتي عمله تعودان إلى العصر الإسلامي مكتوب على أحد وجهيها عبارة «لاإله إلا الله» وعلى الوجه الأخر عبارة «محمد رسول الله» ويظهر في المنتصف رسم لزهرة اللوتس المصرية المنشأ.

---

(١) ـ قصر المشتى : Early Moslem Arch

ومن ذلك نستنتج أن هذا البناء قد استعمل من قبل العرب وخاصة في العصر الإسلامي الأول.

وقد حاولت الوصول إلى أرضية الغرفة الأصلية وذلك للتحقق منها فلم أعثر على أثر إذ تم إزالتها بفعل من سكنوها فيما بعد.

ومما يثير الاهتمام في السراج الثاني أنه لم يعثر لغاية الآن على مثل هذا السراج حيث يوجد على سطحه السفلي رسم لإبريق بيدين جميلتين ـ أعتقد أنه رسم لابريق معدني وليس من الفخار كما يستدل من شكله وخاصة يديه ـ في داخل رسم الإبريق يلاحظ وجود رسم لعدة سمكات ويحمل على ظهره رسمًا لصليب أطرافه على شكل V ويلاحظ أيضاً رسم لطائر الطاووس.

إن إشارة السمك تعني (يسوع المسيح ابن الله) وقد كانت تستعمل كرمز سري للديانة المسيحية في القرن الثاني ب.م. حيث كانت المسيحية مجلباً للاضطهاد من قبل اليهود أباطرة الرومان، ونستنتج من ذلك أن استمرار استعمال هذه الرسومات للأسماك كان تخليداً للمسيحيين الأوائل الذين لاقوا من الاضطهاد شتى أصنافه.

كذلك فإن السراج الثالث يحمل نفس الرسومات وشكله لوزي مطابق للسراج الثاني مصنوع بواسطة قالب.

والغريب في أمر هذين السراجين أنه قد استعمل السطح السفلي لهما برسم الإبريق وبداخله السمك. في حين أن هذا السطح غير مرئي عند استعمال السراج وملئه بالزيت، وهذا يبين لنا أن هذا الرسم خاص يخص أناساً من الخاصة وليس من الأغراض العامة التي يمكن استعمالها من قبل العامة.

---

(١) ـ وتفسير هذا مرده إلى العبارة اليونانية: «Iesous christos theou vios soter»

(I. Ch. Th. U. S.)

(٢) ـ إن لفظ مجموع الأحرف الأولى منها باليونانية تعني السمكة.

إن وجود هذين السراجين المرسوم عليهما إشارة الصليب والسمك يدل على أن ساكني هذا الموقع كانوا مسيحيين اعتنقوا الديانة المسيحية في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس ب. م.

وقد تفحصت أسفل الغرفة بواسطة المقطع الشرقي للتل فوجدت أن التل من أسفله إلى أعلاه يحتوي على أكثر من سبع طبقات معمارية ونظراً لتعدد الطبقات المعمارية وارتفاع التل بفعل تهدم وإعادة بناء الطبعات المعمارية في مدينة جرش التي لا يزيد عمر البناء فيها على بضع مئات من السنين ونظراً للاهتمام البالغ في هذه الطبقات ورصف أرضية الغرف بالفسيفساء البيضاء والعثور على أسرجة فريدة من نوعها ذات صبغة خاصة وكذلك العثور على بيوت لا يوحي شكلها أو اتساعها على أنها من المباني العامة كالمعابد والكنائس يدلنا على أن هذا الموقع (التل) كان المركز الرئيسي للسكنى وخصوصاً الطبقة الخاصة من الشعب.

وإزاء ذلك فمن الأفضل الاعتناء بهذا التل وتركيز الاهتمام به في مشاريع التنقيب عن الآثار. والعمل على إزالة موقع الاستراحة السياحية هناك وإفساح المجال لذلك. *

كما عثرت دائرة الآثار العامة في قرية مقبلة شمال مخيم سوف على آثار كنيسة بيزنطية وبداخلها عدد من الأرضيات الفسيفسائية المتعددة الألوان وتمثل زخارف نباتية وحيوانية وهندسية، وعليها كتابات يونانية بصورة واضحة.

كما قامت دائرة الآثار العامة وبالتعاون مع الجامعة الأردنية بإجراء حفرياتها وللموسم الثاني في المدينة ابتداء من ١٥ - ٧ - ١٩٧٦ وحتى ١ - ٩ - ١٩٧٦ بإشراف الدكتور عاصم البرغوثي من الجامعة الأردنية.

وقد أسفرت أعمال الحفر عن نتائج واكتشافات هامة تتعلق بهندسة وتنظيم -

---

* - مقالة للأستاذ سليمان دعنه مفتش آثار جرش عام ١٩٦٨، مجلة الحوليات، حولية الآثار الأردنية ١٩٦٩، المجلد الرابع عشر ولم نتمكن من اثبات الأشكال والرسوم التوضيحية.

المدينة الأثرية، وخاصة أحياء السكن والمباني الخاصة والعامة فيها وتنظيم شبكة المياه والمجاري في الشوارع الفرعية، علاوة على المعلومات الهامة حول الفترات الأولى والأخيرة للمدينة التاريخية.

كما ظهرت مخلفات إسلامية عربية أموية، لم يسبق أن كشف عنها في السابق بمثل تلك الوفرة، وتعود هذه المكتشفات إلى بداية تأسيس المدينة أي في الفترة الهلينستية، القرن الرابع ـ القرن الأول قبل الميلاد، وتمتد إلى الفترة (الأموية القرن الأول والثاني للهجرة) وتضم هذه المخلفات نقوداً وقطعاً خزفية.

وظهرت لأول مرة أجزاء من المنازل على جانبي شوراع فرعية يبلغ عرضها حوالي ستة أمتار ونصف المتر، ويفصل بين الجدران الرئيسية لتلك المنازل، شوارع ضيقة بعرض مترين ونصف المتر تقريباً، وهذه المنازل مزودة بشبكة مياه ومجاري فرعية متصلة بشبكة المياه والمجاري الرئيسية في المدينة.

وقد حققت أعمال التنقيب نتيجة هامة، تتعلق بتفاصيل مخطط المدينة، فقد ظهر أن الشوارع الفرعية تسير بخطوط مستقيمة وتتقاطع عمودياً بعضها ببعض أما الشوارع الرئيسية فتقسم المدينة إلى مستطيلات تبلغ أطوالها مابين خمسين ومائة متر بمساحة تبلغ خمسة دونمات.

وكان من أبرز ماكشفته حفريات هذا الموسم العثور على الواجهة الرئيسية لمبنى ضخم يعود إلى الفترة الرومانية، خلف أعمدة الشارع الرئيسي المعمد، ومنتصف المسافة الواقعة بين المصلبة الجنوبية والساحة البيضاوية المعمدة.

ويبلغ عرض واجهة المبنى حوالى خمسين متراً، ويحده من الشمال والجنوب شارعان فرعيان، عرض كل منهما حوالي ستة أمتار ونصف المتر، وتتألف واجهة ذلك المبنى من بوابة رئيسية من الوسط يشكل عمودان على يمينها ويسارها جناحين يتخللها أربعة أبواب.

وقد ظهرت مابين أعمدة الشارع الرئيسي وواجهة المبنى التي تبعد عنها

حوالي سبعة أمتار أجزاء من أرضية مبلطة بالفسيفساء ذات أشكال هندسية من مربعات ودوائر.

وتشير الأدلة الأثرية على أن الأرضية الفسيفسائية هذه تعود إلى نفس فترة البناء أي الفترة الرومانية وبهذا يكون قد كشف ولأول مرة عن أرضية فسيفساء تعود إلى تلك الفترة بمدينة جرش.

وتختلف المميزات المعمارية لهذا المبنى عن باقي المباني المكتشفة في جرش ويرجح الدكتور عاصم بناء على هذا وعلى أدلة أخرى وجود علاقة وثيقة لهذا المبنى بالحياة العامة والنشاط السياسي والتجاري للمدينة الأثرية.[1]

---

(١) ـ مجلة حولية الآثار الأردنية، المجلد الثاني والعشرون، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨، عمان.

مقبرة رومانية في جرش

فيصل القضاة ـ مفتش آثار جرش ١٩٨١

تقع بالقرب من متنزه بلدية جرش على الطريق العام المؤدي من جرش إلى المفرق خارج الأسوار القديمة. وقد ظهرت بطريق المصادفة بينما كان بعض عمال المجاري يقومون بالحفر والتجريف في المنطقة، بواسطة الآليات مما أحدث فجوة كبيرة في سقف المغارة.

ابتدأ العمل بإزالة الحجارة والأتربة المتسربة إلى الداخل من خلال الفجوة واستمر بحذر شديد باتجاه الباحة الوسطى، حيث ظهر المدخل الرئيسي الذي كان موصداً بباب حجري بلغ طوله ١٠٤ سم وعرضه ١٠٠ سم، ومن هذا المدخل ينحدر أربع درجات من الحجر الكلسي طول كل منها ٢٢٥ سم بارتفاع ٢٥ سم تؤدي إلى الباحة التي حفر على جانبها الشمالي حجرتان للدفن. وسنأتي على وصف أجزاء المقبرة بالتفصيل.

يقول الأستاذ فيصل القضاة في وصف هذه المقبرة:

ـ الباحة الوسطى: (المخطط رقم ١)

وهي ذات أرضية صخرية مستوية دعم سقفها بجدران من الحجارة غير المشذبة والطين. موازية للجدران الصخرية وحفر فيها ثلاثة قبور تكاد تكون متساوية طول كل منها ٢٢٥ سم بعرض ٦٠ سم تقريباً يغطيها بلاطات من الحجر الكلسي تحت الأتربة المتسربة. ولم يعثر بداخلها على مخلفات أتربة أو هياكل عظمية مما يؤكد عدم استعمالها في السابق. ولكننا عثرنا على جرار متوسطة الحجم ملقاه على أرضية الغرفة إلا أنها كانت محطمة بسبب الحجارة المتساقطة ـ وكذلك على ثلاثة أسرجة.

الحجرة رقم ١:

تقع على الجهة الشمالية الغربية من الباحة ـ ولها مدخل مزدان بعمودين

من الطراز الأيوني لتدعيم سقف المقبرة وأرضيتها مرصوفة بالحجارة الكلسية، وفي منتصفها أثبت حجر طاحونة مستدير ربما كان يستعمل لعصر الزيتون. ومن المرجح أن المغارة استعملت معصرة للزيتون قبل تحويلها إلى مدفن ـ ومثل هذا. الاستعمال المزدوج يظهر في كهف تم الحفر عنه في ياجوز (راجع حوليه دائرة الآثار العامة العدد ١٧ ـ ١٧ ـ ١ ـ ١٩٧٢م، ص ٣٧ ـ ٤٦).

تضم حجرة الدفن هذه ثلاثة نواويس حجرية مزخرفة بتروس الأمازون الآلهات المحاربات وتبلغ ٢٢٠ × ٨٠ سم. أثبتت أغطيتها بواسطة شناكل حديدية. إلا أنّها وجدت مفتوحة بعد أن عبث بها لصوص المقابر.

كان كل تابوت يحتوي على عدة هياكل عظمية متآكلة نتيجة تسرب الرطوبة والأملاح إليها والعبث بها.

عثر داخل هذه النواويس على بعض اللقى الأثرية القليلة وهي قطعة عملة برونزية تعود إلى الإمبراطور الروماني ليسينيوس (٣٠٩ ـ ٣٢٤) وذلك في التابوت الواقع إلى الجهة الشمالية وعلى معطرة زجاجية أما في التابوت الواقع إلى الجهة الغربية فقد عثر على خرزتين مستطيلتين من الزجاج ذات ألوان خضراء وصفراء.

٣ ـ الحجرة رقم ٢ :

وهي مستطيلة الشكل (٤ × ١٠٢٥ م) تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المقبرة ـ ولها مدخل من الحجارة الكلسية المتآكلة وسقفها مدعوم بقطعة عمود منقول طوله ١٠٧ سم. وكذلك بنيت جدران من الحجارة غير المشذبة والطين لدعم الصخر الكلسي الضعيف.

تم اكتشاف قبر مستطيل الشكل يبلغ ٢م × ١م داخل الحجرة مغطى حتى نصفه بألواح حجرية ـ ولم يعثر بداخله على عظام أو موجودات أثرية تشير إلى استعماله.

وجدت على أرضية الغرفة قوارير فخارية ـ وتم العثور في نفس الموقع على خابية كبيرة الحجم لها ثلاثة مقابض ملقاة على الأرضية الصخرية وحولها جدار دائري الشكل تقريباً مطلى بالجص ومن المحتمل أن هذه الجرة استعملت للطقوس الجنائزية في المقبرة.

الموجودات الأثرية التي عثر عليها في المقبرة الرومانية ـ جرش

١ ـ قارورة فخارية صغيرة الحجم ذات عنق طويل، أسطوانية الشكل قاعدتها حلقية، ذات لون أحمر وردي وارتفاعها ١٥,٥ سم.

٢ ـ مكيال فخاري صغير بيد واحدة، محزز بارز، وقاعدة حلقية مستوية ارتفاعه ١٧,١ سم ذو لون أحمر وردي.

٣ ـ قارورة فخارية صغيرة الحجم بدون يدين مستطيلة الشكل محززة بحزوز بارزة ذات قاعدة حلقية منبسطة ارتفاعها ١٧ سم، لونها أحمر وردي.

٤ ـ قارورة فخارية صغيرة الحجم بدون يدين محززة بحزوز بارزة، ارتفاعها ١٥ سم، ذات قاعدة حلقية منبسطة ولون أحمر وردي.

٥ ـ سراج فخاري كامل مزخرف بيد واحدة مستدير الشكل ذو فتحة دائرية محاط في الوسط بدوائر بارزة ومطلي باللون الأحمر قطره ٦,٥ سم.

٦ ـ قاروره فخارية صغيرة أسطوانية الشكل محززة بحزوز بارزة ذات قاعدة حلقية منبسطة ولون بني فاتح ارتفاعها ١٣,٥ سم.

٧ ـ سراج فخاري مكسور القاعدة مزخرف بحزوز بارزة توجد عليه آثار طلاء أحمر قطره ٧,٥ سم.

٨ ـ سراج فخاري مكسور القاعدة والفتحة الأمامية. عليه زخرفة نباتية، لونه بني فاتح وقطره ٦,٥ سم.

٩ - قارورة فخارية صغيرة الحجم ذات يد واحدة متصلة بالفوهة. كروية الشكل ومحززة بحزوز بارزة ذات قاعدة حلقية منبسطة لونها بني ومكسورة الفوهة ارتفاعها ١٠,٥ سم.

١٠ - قارورة فخارية صغيرة الحجم بدون مقبض ذات قاعدة حلقية منبسطة الشكل لونها وردي فاتح ومحززة بحزوز بارزة وارتفاعها ١٢ سم.

١١ - قطعة عملة برونزية: الوجه صورة الإمبراطور ليسينيوس. الظهر: معسكر روماني فوقه آلهة النصر.

١٢ - معطرة زجاجية كروية الشكل ذات عنق طويل ارتفاعها ٦,٥ سم.

١٣ - خرزتين من الزجاج الملون باللونين الأخضر والأصفر اسطوانيتي الشكل طول كل منهما ١,٥ سم.

١٤ - جرّة فخارية كبيرة للخزين بدون عنق كروية الشكل وذات ثلاثة مقابض متصلة بالعنق لونها بني فاتح وارتفاعها ٨٠ سم.

١٥ - جرّة فخارية للخزين مكسورة ومرممة أسطوانية الشكل ذات عنق طويل ومقبض عدد (٢) متصلين بالرقبة ومحززة بحزوز ظاهرة، لونها قرميدي وارتفاعها ٧٤ سم.

١٦ - جرّة فخارية للخزين مكسورة ومرممة أسطوانية الشكل ذات عنق طويل ومقبضين متصلين بالرقبة ومحززة بحزوز ظاهرة، لونها قرميدي وارتفاعها ٧٠ سم.

تاريخ المقبرة:

تشير الأواني الفخارية إلى أن المقبرة استعملت في أواخر العصر الروماني وبدء العصر البيزنطي. وقد ظهرت أواني مشابهة لها في الحفريات التي تمت في جرش عام ١٩٣٠ بين كنيسة ثيودوروس ومعبد ارتميس (راجع - AASOR XI (1929)

(PP. 30.53) فبين المكتشفات جرّة نبيذ ذات مقبضين وعنق طويل شبيهة بالجرّة رقم ١٥ التي وجدت في المقبرة وكذلك توجد عدة قوارير قريبة الصلة بما وجد في الحجرة رقم ٢ وقد حدد تاريخها إلى نهاية العصر الروماني (AASOR, XI P. 32) وإن قطعة النقد هذه وكذلك الجرة التي ظهرت في مقبرة جرش تدل بوضوح على أن المدفن استعمل أيضاً في بداية القرن الرابع للميلاد.*

وقد تم اكتشاف مدفن أثري عام ١٩٨٥، يعود إلى العصر الروماني، ويقع بالقرب من قوس النصر المعروف بباب عمان، إلى الجانب الشرقي من الشارع الرئيسي لطريق عمان - جرش. وذكرت السيدة عائدة نغوي أن هذا المدفن يحتوي على سبعة توابيت حجرية في كل منها هياكل عظمية لسيدات إذ عثر داخل هذه التوابيت على بعض الأقراط الذهبية،.. كما تم العثور على تابوت فخاري لطفلة صغيرة وعدد من الجرار الفخارية التي كانت تستعمل لتخزين الحبوب أو الخمور إضافة إلى الأواني الزجاجية التي يعثر عليها عادة داخل المقابر، ويعود تاريخ هذا المدفن إلى القرن الثاني الميلادي بدلالة المكتشفات الأثرية التي عثر عليها داخله، فقد وجدت عدة هياكل عظمية في التابوت الواحد.. مما يشير إلى استعمال المدفن الواحد أكثر من مرة.**

كما تم اكتشاف مدفن جماعي آخر يعود للقرنين الأول والثاني الميلادي إثر حفريات قام بها المختصون في مكتب آثار جرش، والدراسات الأولية أشارت إلى أن المدفن يختلف عن المدافن السابقة التي تم اكتشافها في المنطقة، حيث يضم جراراً فخارية وأواني زجاجية وقطعاً نقدية برونزية، وأن الجثث مدفونة في باطن الأرض دون توابيت. ويجري حالياً ترميم وترتيب المتحف في مدينة جرش بحيث يتم عرض القطع الأثرية التي تمثل العصور التاريخية التي مرّت على المدينة ابتداء

---

* - مقالة للأستاذ فيصل القضاة مفتش آثار جرش، ١٩٨١، في مجلة حولية الآثار الأردنية، ١٩٨١، المجلد الخامس والعشرون ولم نتمكن من اثبات الأشكال والرسوم التوضيحية.

** - تصريح لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، الرأي ٣ / ١٠ / ١٩٨٥.

من العصر الحديدي من ١٢٠٠ ـ ٥٣٩ ق.م، وأثناء الحقبة الإسلامية والمملوكية من عام ١٢٥٠ ـ ١٥١٦م..[1]

وقد ذكر رئيس البعثة الفرنسية التي تقوم بأعمال الحفريات في جرش بالتعاون مع دائرة الآثار العامة (جاك سين) أن من أبرز الاكتشافات التي تثير اهتمام المختصين بالتاريخ والآثار تلك الكتابة الإغريقية التي وجدت في ساحة المعبد (زيوس) حيث أظهرت الكتابة أن المهندس المعماري الذي أشرف على بناء معبد زيوس هو من أبناء جرش.. وأضاف أن التنقيب الأخير في التل الذي تقع عليه الاستراحة القديمة قد بيّن بوضوح أن المدينة كانت قائمة منذ الألف الثاني ق.م.. ازدهرت في العصور الحديدية مما يؤكد أن جرش هي مدينة شرقية مثلها مثل عمان، والبتراء، وطبقة فحل في غور الأردن.. كما اكتشفت عدة منازل أموية منتشرة على جانب الشارع الجنوبي، مما يؤكد هوية جرش العريقة الإسلامية التي أضحت بارزة من خلال أعمال التنقيب التي بدأت عام ١٩٨١.. وقد فصّلت القول في جرش الإسلامية آنفاً.

---

(١) ـ جريدة الرأي، تصريح رسمي لوكالة الأنباء الأردنية ٢٦ / ١٢ / ١٩٨٥.

(٢) ـ للمزيد انظر: جريدة الرأي ٢٢ / ٢ / ١٩٨٦، وتقارير دائرة الآثار العامة، وهناك مشروع إعادة تعمير جرش الذي بدأ عام ١٩٨٢ ويستمر إلى عام ١٩٩٠، ويهدف إلى اجراء حفريات منظمة، وإعادة ترميم المباني الموجودة.

وصف الآثار

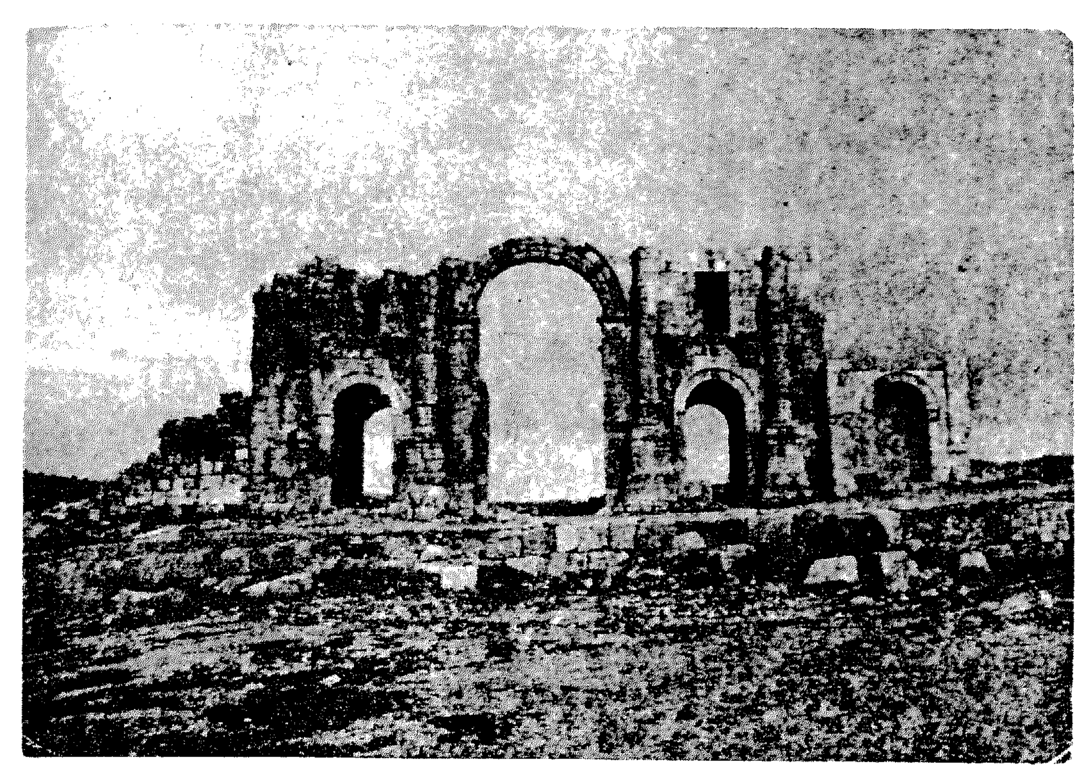
*** - سور المدينة :**

كانت مدينـة جرش محاطة بسور يبلغ امتداده زهاء أربعة كيلو مترات ونصف، وأما عرضه فيتراوح بين مترين وثلاثة أمتار ونصف المتر. ولايزال معظمه في حالة حسنة، والقسم الشرقي أحسن حالاً من القسم الغربي، أما التعرجات في الجزء الغربي منه فإنها تدل على نمو المدينة واتساعها تدريجياً. وقد بنيت قلاع وأبراج على أبعاد منتظمة تتراوح بين سبعة عشر متراً، واثنين وعشرين متراً. ويبدو أن إنشاء هذا السور قد تم في فترة واحدة وهي أواخر القرن الأول بعد الميلاد. والهدف من هذا السور هو حماية المدينة من الغارات المفاجئة لا لصد الحملات القوية، وهو يشبه في هدفه هذا مدخل البتراء (السيق) الذي جعل بصورته الحالية لحماية هذه المدينة النبطية من هجمات الأعداء.

أما المساحة الداخلة ضمن هذا السور فتبلغ ١٤٧٠٠٠ م٢ ، وقد تخلل خط الأسوار أربعة بوابات من جهة الشمال والجنوب، والشمال الغربي والجنوب الغربي، ثلاثة منها متشابهة لكونها ذات مدخل واحد، أما الرابعة فهي ثلاثية الشكل. . وقد اتبع في بناء هذا السور النظام الهللينستي. . فهو يأخذ بعين الاعتبار النقاط الاستراتيجية للموقع، ويبلغ عدد الأبراج التي أشرنا إليها حوالي «٢٤» برجاً. . . كما أن سور مدينة جرش قد اتبع طريقة البناء الطولية والعرضية. .[١]

---

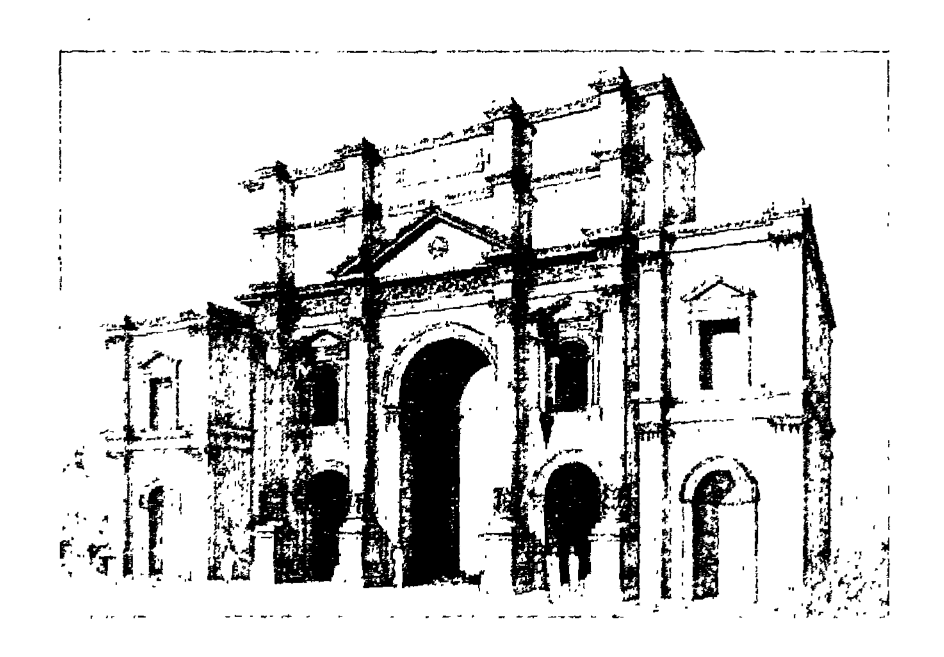
(١) - زاهده صفر: جرش، ص ١٤، ومحمد العقيلي: المسارح في مدينة جرش، ص ٢٨، ومحمود العابدي: جرش، ص ٣٠، وعائدة نغوي: المخطط التنظيمي لمدينة جرش الكلاسيكية، ص ٩٧.



(١) - باب عمان الأثري أو قوس النصر.



(٢) - قوس النصر / صورة قديمة من كتاب ايان براوننغ، جرش ومدن الديكابوليس، ص١٠٨



(٣) ـ قوس النصر بصورة متكاملة ـ كما تخيله ايان براوننغ في كتابه آنف الذكر.

* ـ قوس النصر:

أول بناء أثري يقابل المسافر القادم من عمان باتجاه الشمال، وهو بمثابة بوابة شرف تقوم على موازاة البوابة الجنوبية، وقد أقيم تخليداً لزيارة الامبراطور هدريان للمدينة مابين عام ١٢٩ ـ ١٣٠م. يقف هذا القوس على بعد ٤٦٠ م جنوب المدينة القديمة، ويتألف من قوس مرتفعة في الوسط ٣٩ قدماً عن الأرض، بعرض ٢١ قدماً، وعمق ٢٢ قدماً، ومن قنطرتين جانبيتين، وفي التخطيط العام يلاحظ أن البناء الأوسط عبارة عن ممر واسع في الوسط، واثنين أصغر حجماً على كل جانب، . وقد أتى الدمار على النصف العلوي من هذا البناء الشامخ، ولكنه رُمِّم وسُوِّي حديثاً.(١)

(١) ـ زاهده صفر: جرش، ص ١٠، ومحمود العابدي: جرش، ص ٣٠.

ويقال أن الامبراطور ترايانوس أمر بشق طريق من مدينة بصرى إلى البحر الأحمر، وتعرف هذه الطريق باسم طريق النصر Via Triumphalis وكانت بصرى قاعدة رومانية حصينة، منها يسيطر الحاكم الروماني على جميع المدن في سوريا. إلا أن الإمبراطور أدريانس (١١٧ - ١٣٨) أراد أن يشدد قبضته على البلاد العربية وأن يحافظ على أمنها وعلى تجارتها ورخائها. فسار إلى جرش على رأس جيش يتكون من فرسان من الكتيبة الخامسة المقدونية ومن فصائل من الكتيبة السادسة الحديدية «Legio Ferrata» ومن عدد كبير من المرتزقة. وعندما لمس أهل جرش حسن معاملة الإمبراطور لهم ولمدينتهم أقاموا الأعياد والاحتفالات وشادوا قوس النصر إكراماً له. وفوق هذه البوابة كتبت عبارة تكريم هذا نصها: «تخليداً للإمبراطور أدريانس، أغسطس، الكاهن الأعظم أبي الوطن، ولسعادة وسلامة أسرته. إنها مدينة أنطاكية الواقعة على سيل «كريزورآس»، جرش، بتوصية من فلافيوس اغـريبا «Flavius Agrippa» تقدم هذه البوابة مع تمثال النصر» (تاريخ فلسطين - الأب أبيل - الجزء الثاني صفحة ٧٧). وفوق هذا القوس وضع تمثال للإمبراطور ممتطياً عربة تجرها أربعة من الخيول.[١]

والواجهتان الشمالية والجنوبية متشابهتان في تفاصيلهما الرئيسية، فكل منهما مزدانة بـ ٤ أعمدة ملتصقة بالحائط تحيط الممرات الثلاثة، وتوجد بين الأعمدة الخارجية فوق الممرين حنايا، الأعمدة الملتصقة بالحائط كانت تحيل (ارشتريف) يعلوه كورنيش ومثلث يبرز على (اتيكا) حيث يوجد النقش الذي عليه التاريخ؛ وتحمل قواعد الأعمدة نقوشاً تمثل أكاليل من ورق الخرشوف، وهذه ظاهرة غير عادية تتكرر في البوابة الجنوبية.

أما الجناحان Pavilions الموجودان على جانبي القوس اللذان هما على شكل حنايا في الواجهة الخارجية وممرات في الواجهة الداخلية، فقد بنيا لتقوية القوس، وهما في الوقت نفسه يعتبران أجزاء مكملة له إذ كانت توضع فيهما التماثيل.[٢]

(١) - لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة وآثار، ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) - مرجع سابق، ص ١١.

البوابة الشمالية :

عند النهاية العليا للكاردو تقع البوابة الشمالية التي بنيت عام ١١٥م وتقف مكان بوابة أقدم كانت على اتصال مباشرة مع الجدار الأصلي. والبوابة الشمالية تتشابه في عناصرها مع البوابتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية ولها ممر مفرد واحد يعلوه قوس وتحيط به من اليمين واليسار واجهتان في كل منهما حنيتان الواحدة فوق الأخرى يضمهما عمودان يحملان مثلثاً يرتكز على (اتيكا) بسيطة منخفضة وفوق الممر كان النقش الذي يظهر فيه تاريخ إنشاء البوابة. والبوابة الشمالية أعرض نوعاً من البوابة الجنوبية، والجدار من الناحية الغربية أعرض من ذلك الذي في الناحية الشرقية، والسبب في ذلك أن شارع الأعمدة الرئيسي يلتقي مع طريق (Pella) (طبقة فحل) على شكل زاوية منفرجة فاتجهت رغبة المهندس إلى إقامة واجهتي البوابة مقابل كل من الطريقين على زاوية مستقيمة بدون انحراف.[1]

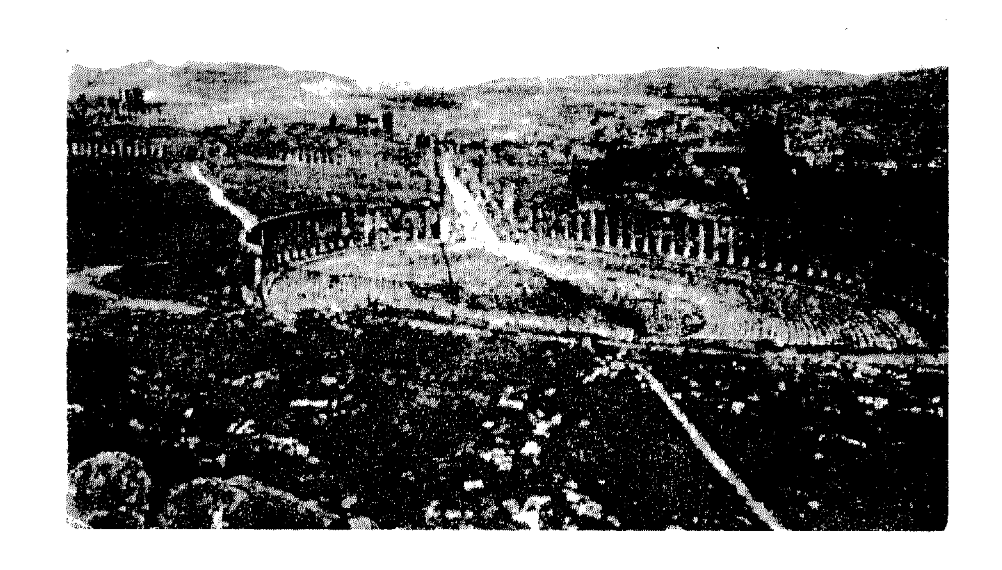
البوابة الجنوبية

وهي في حالة من الدمار، إلا أن الحفريات كشفت عن باب غرفة الحارس، وهي أصغر من قوس النصر، كما يبدو على جانبها برج يتصل بسور المدينة. وهي ذات ثلاثة ممرات، يبلغ عرض الممر الأوسط ٤,٢٠م، أما الآخران فعرض كل منهما ٢,٣٢م. وواجهة البوابة مزدانة بأربعة أعمدة ملتصقة بالحائط تقف على قاعدة ومكونة من عدد من القطع Drums ، وبعد القاعدة مباشرة تأتي الزخرفة البنائية المشابهة لتلك الموجودة في قوس النصر. والبوابة الجنوبية لم تكن الأولى التي شيدت في المكان بل تأخذ مكان بناء أقدم يتشابه في الشكل مع البوابة الغربية والشمالية.[2]

---

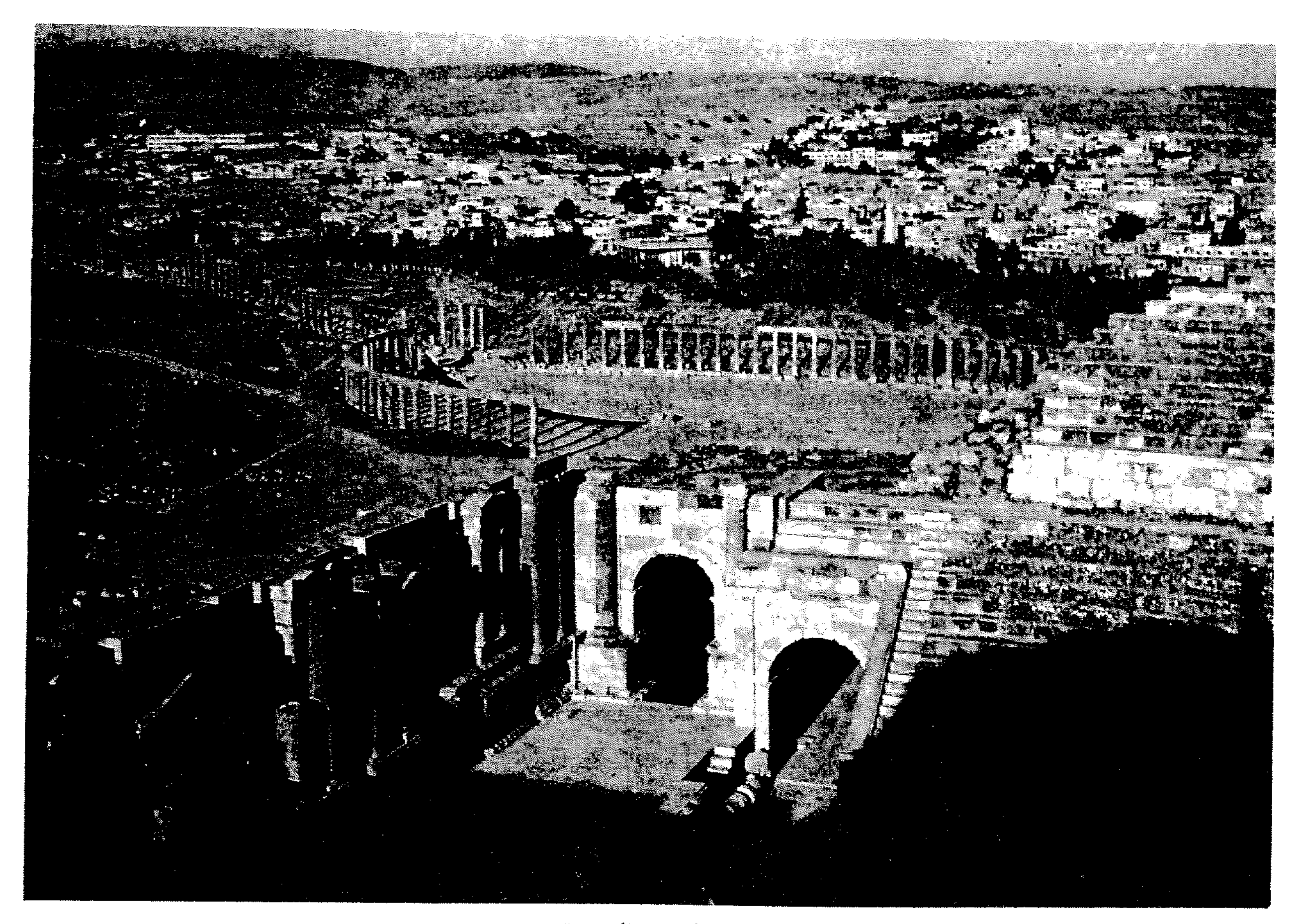
(١) ـ زاهده صفر: جرش، ص ٢٨.

(٢) ـ محمد ارشيد العقيلي: المسارح في مدينة جرش، ص ٢٧ ـ ٢٨ بتصرف، وزاهدة صفر: جرش، ص ١٣.



(١) ـ الساحة البيضاوية المعمدة

(الساحة العامة)



جرش: المدرج الروماني والساحة (الفورم) ومن خلفها المدينة الحديثة.

الساحة البيضاوية المعمدة:

ينتهي الشارع الرئيسي في الجهة الجنوبية من المدينة بساحة بيضاوية الشكل بعرض (٨٠ م) وطول (٩٠م) محاطة بأروقة وأعمدة تتبع الطراز الأيوني، بلطت أرضيتها بألواح حجرية كبيرة تتبع استدارة الأروقة ماعدا القسم الأوسط إذ ظهرت الواجهة بحجم أصغر واختلفت نوعيتها أيضاً، مما يدعو للاعتقاد بأنها رصفت على مرحلتين أو في فترتين مختلفتين كما تذهب الباحثة عائدة نغوي.

لقد اتخذت الساحة موضعها في مكان منخفض من الهضبتين الشرقية والجنوبية الغربية، لذا فقد لجأ مخططو المدينة لتعبئة هذا المنخفض صناعياً ورفعوا مستواه إلى حد يستطيعون به بناء أرضية الساحة، وهذا مااتضح أيضاً خلال الحفريات الأخيرة في الموقع السابق ذكره والذي كشف عن وجود درج يتجه (جنوب - غرب) خلف الممر الغربي للساحة، وعلى مستوى أخفض من مستوى أرضية هذه الساحة كما تبدو أيضاً محاولة مخططي المدينة لرفع مستوى الرواق الشرقي المحيط بالأرضية المنخفضة واضحة في قواعد أعمدة الزاوية الجنوبية الشرقية للرواق، إذ نراها أعلى من قواعد أعمدة نفس الرواق في الجهة الشمالية الشرقية بأكثر من متر واحد من مستوى الأرضية.

وبناء على نتائج الحفريات المحدودة في الزاوية الشمالية الغربية لهذه الساحة والتي قامت بها بعثة كريلنج، فقد أعطي إنشاؤها تاريخاً تقريبياً يعود للقرن الأول الميلادي.. إلا أن نتائج الحفريات الأخيرة في الموقع خلف الأعمدة الغربية للساحة قد دلّت على وجود بقايا درج مكون من خمسة صفوف يسير باتجاه المدرج الجنوبي ومعبد زيوس.. كما أن الطبقات السكنية فوق ذلك الدرج تضمنت بقايا فخارية تعود للعصر الهللنيستي المتأخر.[1]

أما الأعمدة فتقف على قواعد وتحمل تيجان كورنثية يعلوها (ارشيتريف) والنتوءات البارزة في حجارة الأعمدة تساعد في تثبيت الحبال بها عند رفعها إلى

---

(١) - عائدة نغوي: المخطط التنظيمي لمدينة جرش، ص ١١٧ بتصرف.

مواضعها، وقد نقشت على بعض أعمدة الصف الشرقي أسماء بعض الذين تبرعوا بأموالهم للمساهمة في إنشاء السوق.

وتوجد في وسط الساحة بقايا قاعدة مربعة، ربما كانت قاعدة لتمثال أو لمنبر خطابة ويعتقد أن إنشاء ساحة الندوة يعود إلى أوائل القرن الميلادي. وقد ألغي استعمال هذه الساحة كسوق للاجتماعات أثناء العهدين البيزنطي والعربي فأنشئت فوقها منازل صغيرة للسكان. .[1]

الشارع الرئيسي المعمد:

يتجه هذا الشارع من السوق (Forum) من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بمحاذاة السيل. إنه مبلط ومحاط على جانبيه بمجموعة من الأعمدة. وينحدر سنتمتراً في كل متر ويتراوح عرضه من اثني عشر متراً وثلاثين سنتمتراً إلى اثني عشر متراً وستين سنتيمتراً. ، ومن الخمسمائة وعشرين عموداً لم يبق واقفاً إلا واحد وسبعون يحمل أكثرها القاعدة والتاج وهذه الأعمدة من الشمال هي من طراز أيوني (المتميز بنقش جانبي حلزوني الشكل Ionique) ومن الناحية الجنوبية من طراز كورنثي (رأسه يحمل نقشاً على شكل ورق شجرة الاقنته Acanthe)[2].

ومما يلفت النظر اختلاف طراز الأعمدة المقامة على جانبيه فهي في الجانب الشمالي على الطراز الأيوني، ومن الجانب الجنوبي على الطراز الكورنثي، وهذا الشارع أكثر ضيقاً في الجهة الشمالية منه من الجهة الجنوبية مما يدل على أن أجزاء الشارع الجنوبية قد امتدت إليها يد التوسع والتعديل.

ويوجد في الشارع الرئيسي مصلبتان حيث يتقاطع مع هذا الشارع شارع فرعي آخر يمتد من الشرق إلى الغرب، ولا تزال آثاره ظاهرة بعكس المصلبة الجنوبية التي يبدو أن الشارع المتقاطع منها مع الشارع الرئيسي قد اندثرت معظم أجزائه. وقد تم نصب أعمدة هذا الشارع سنة ٥٥٠م.[3]

(١) ـ زاهده صفر: جرش، ص ١٥.

(٢) ـ مرجع سابق، ص ٣٠.

(٣) ـ محمود العابدي: جرش، ص ٤٢.

ولا تزال آثار عجلات العربات ظاهرة في بعض الأماكن من الشوارع، كما لا يزال معظم الأعمدة على حافتي الشارع في حالة جيدة. وقد أقيمت في الشارع الرئيسي وعلى مسافات متساوية أحواض للمياه أهمها (السبيل)، كما توجد أماكن لتصريف المياه على جانبي الشارع وفي وسطه ذات فتحات تغطى بأغطية حجرية[1]. واستخدمت الحجارة الضخمة في تبليط الشارع. وقد رصفت بطريقة منظمة، تنتهي عند البوابة الشمالية بقطع أصغر وطول متناسب، ومازالت التنقيبات مستمرة في تلك المنطقة.

الفورم Forum :

ويطلق على الفورم اسم ساحة الندوة، ويعبر إليها من البوابة الجنوبية مباشرة، والساحة لاتشبه أي شكل هندسي، وهي أقرب إلى حذوة الحصان وهي مبلطة ومحاطة بأعمدة يبلغ عدد القائم منها الآن ٥٥ عموداً، تيجان أعمدتها على الطراز الأيوني أي على شكل لفات حلزونية، بعكس تيجان أعمدة الشارع الرئيسي والمصممة على الطراز الكورنشي، أي على شكل أوراق نبات شوك الجمل. وقد أجريت في الساحة بعض الإصلاحات حديثاً، ويرجع تاريخ بناء ساحة الندوة إلى القرن الأول الميلادي، ويبدو أنها كانت تستخدم كمجمع يتداول فيه أهل البلدة أمورهم.

ومن طرف هذه الساحة الجنوبي الغربي تؤدي طريق ضيقة إلى المسرح الجنوبي.[2]

إن «الفورم» هي ساحة الندوة العامة التي كان السكان يجتمعون فيها للمداولات العامة في شؤون المدينة، ولمناقشة الأنظمة والقوانين وانتخاب رجال

---

(١) ـ محمد ارشيد العقيلي: «المسارح في مدينة جرش»، ص ٣٠.

(٢) ـ لويس مخلوف: «الأردن تاريخ وحضارة وآثار»، ص ٣٠.

(٣) ـ محمود العابدي: جرش، ص ٤٠ ـ ٤١.

الحكومة. . ووراء الأعمدة كانت تقوم حوانيت التجار، وهي تشبه حذاء الفرس بشكلها. . ، وأرضها مطلية بدوائر متوازية ذات مركز واحد. [1]



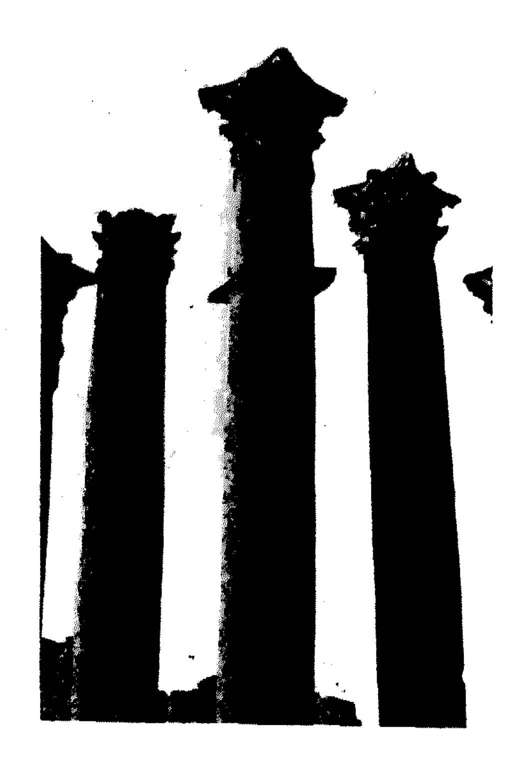
(١) ـ شارع الأعمدة مشهد جانبي.

---

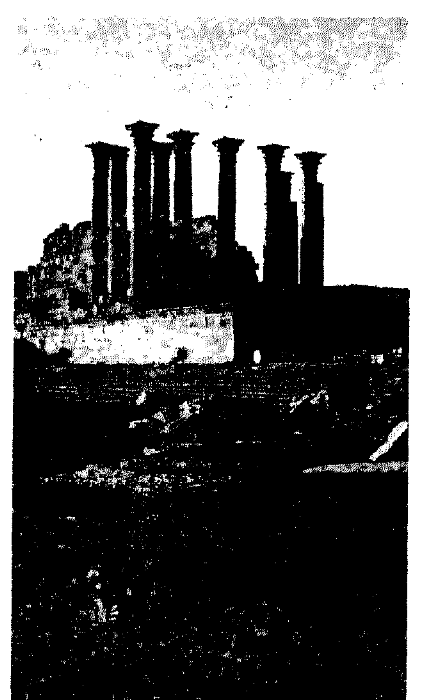
(١) ـ محمد ارشيد العقيلي: ص ٢٨ ـ ٢٩.



(٢) ـ شارع الأعمدة في جرش.
مشهد أفقي.



(٣) ـ الأعمدة المتحركة.



(٤) ـ معبد ارتميس.

الكنائس:

بلغ عدد الكنـائس المكتشفة في جرش خمس عشرة كنيسة، وبعض هذه الكنائس لاتزال جدرانها وأرضيتها بارزة، ويستدل من بعض آثارها الباقية، أنها كانت مكسوة من الداخل بالرخام، ومزوقة بقطع الفسيفساء، ومبلطة بأحجار مختلفة الألوان والهندسة.

وقد قام كراوفوت بدراسة شاملة مفصلة عن الكنائس في جرش، وقد أُرسِل في بعثة من معهد اللاهوت البريطاني، ونشرت دراسته عام ١٩٣٠ بعنوان:

«Churches at Jerarsh»

وقد تتبعت الدراسة زاهدة صفر من مركز التسجيل في دائرة الآثار العامة / وزارة السياحة والآثار هذه الكنائس بصورة دقيقة قاصدة، وشملت هذه الدراسة الكنـائس التـالية: الكـاتدرائية، وكنيسة القديس ثيودورس، والكنيسة ذات الرواق، ومجموعة كنيسة القديس يوحنا المعمدان، وكنيسة القديس جينيوس، وكنيسة القديس بطرس وبولس، وكنيسة الأنبياء والرسل والشهداء، وكنيسة بروكوبيوس، وكنيسة إلياس ووماري وسورح.[١] ثم هناك كنيس يهودي حول فيها بعد إلى كنيسة مسيحية عام ٥٣١م.[٢]

إن ظاهرة بناء الكنائس وزخرفتها قد ازدهرت بصورة واضحة في تلك الفترة النصرانية في هذه المدينة.[٣]

لن أتوقف طويلاً عند هذه الكنائس ووصفها الدقيق فقد تناولها غير واحد، ولكني سأعرض جانباً مما توصلت إليه زاهدة صفر، . تقول:

في بداية القرن الثامن للميلاد، قامت في بيزنطية حركة تحطيم الايقونات

---

(١) - انظر زاهده صفر: جرش، ص ٣٢ - ٤٢.

(٢) - محمد ارشيد العقيلي: «المسارح في مدينة جرش»، ص ٣٢.

(٣)- انظر النصرانية في جرش من هذه الدراسة.

في عهد الإمبراطور ليون الثالث ٧١٧ ـ ٧٤١. وقد ظهر تأثير هذه الحركة في معظم الكنائس المسيحية التي كانت قائمة في ذلك العهد، إذ أن الصور الآدمية والحيوانية أزيلت وعوض عنها بأشكال هندسية أو نباتية. وهذا واضح في عدد من الكنائس البيزنطية في جرش وكما ظهر في حفريات خربة السوق مؤخراً.

تقول زاهدة صفر في وصف الكاتدرائية:

الكاتدرائية:

أول هذه المجموعة وتقوم مكان معبد وثني أقدم منها كان مكرساً لعبادة إله الخمر ديونيسوس ويوصل إليها بواسطة درج من الشارع العام يتكون من ٣٦ درجة، وحجارته تبدو أقدم من تلك المستعملة في البناء، وعلى قمة الدرجة قريباً من الجدار الخلفي للكاتدرائية يوجد معبد صغير شيد على اسم مريم العذراء والقديسين ميكائيل وجبرائيل، ويمكن الدخول إلى الكنيسة من جانبيها الشمالي والجنوبي.

إن هذا البناء عبارة عن (بازيليكا) أي قاعة مستطيلة ولها جناحان شمالي وجنوبي، وصدر مجوف في الوسط مقاس البناء من الشرق إلى الغرب ٤٢,٢٠ وهذا الرقم يعتبر صغيراً بالنسبة للمقاييس الغربية. والاختلاف في المقاييس بين الشرق والغرب راجع إلى أن الكنائس الشرقية فيها مذبح واحد فقط. في الحنيه مقاعد للمطران والكهنة والساحة المغلقة أمامها تدعى Solea واستخدمت كمكان للجوقة. أساسات المنبر في الجانب الغربي للحاجز ظاهرة، نظراً لأن هذه الكنيسة أكثر شهرة من غيرها فقد قاست كذلك أكثر من غيرها.

الكاتدرائية هي إحدى الكنائس القلائل التي لايستطاع تعيين تاريخ إنشائها بدقة والدليل الثبوتي على تاريخها هو اشتراك مطران جرش في مجمع سلوقيا سنة ٣٥٩ م.

وهذه النافورة هي الموجودة في الفناء غربي الكاتدرائية، والأسلوب الكلاسيكي في الفسيفساء التي اكتشفت في الساحة الصغيرة عند الزاوية الشمالية

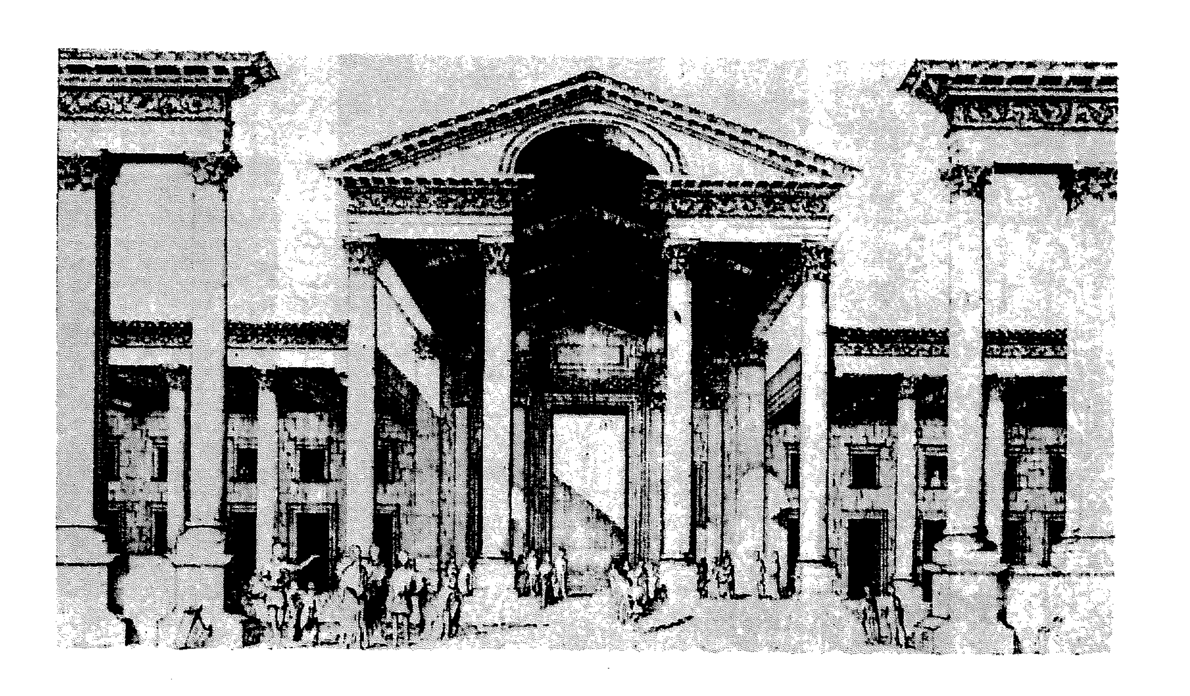
الشرقية لساحة النبعة تشير إلى تاريخ لا يعدو القرن الرابع. وفي إحدى الهزات التي حدثت في القرن الرابع دمر الدرج والمعبد الكلاسيكي. ولما سكنت المنطقة من قبل المسيحيين أعيد بناء المدرج أما الكاتدرائية فقد بنيت قبل أيام أبيفانيوس ٣٧٥ م بفترة وجيزة. بعد أن تم بناء الكاتدرائية بوقت طويل أضيف مصلى الزاوية الجنوبية الشرقية وقد وجد مايشابهها في أغلب الكنائس في جرش، أما في الجانب الشمالي أو الجانب الجنوبي، كما هو الحال هنا وهذه المصليات، كانت تتألف من صدر مجوف وحاجز يتوسطه مذبح وكان لها أحياناً ردهة صغيرة كما هو حاصل في هذه الكنيسة. أرضية الصحن كانت مرصوفة بفسيفساء يبدو أنها تعود للقرن السادس وفي الوسط صورة للأبراج (زودياك) وقد دمرت في أزمة الايقونات ثم أعيد ترميمها ـ واختفت الآن أسماء بعض الأشهر.[1]



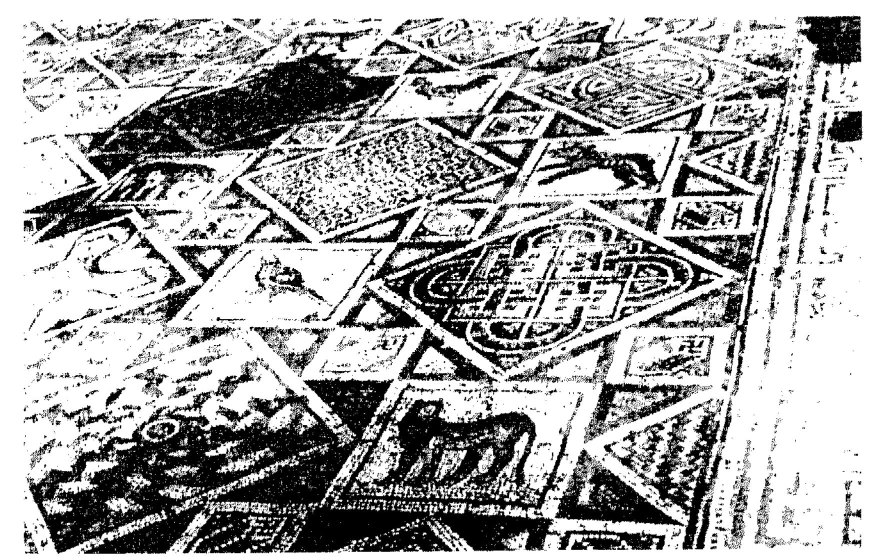
(١) ـ معبد ارتيميس من قرب

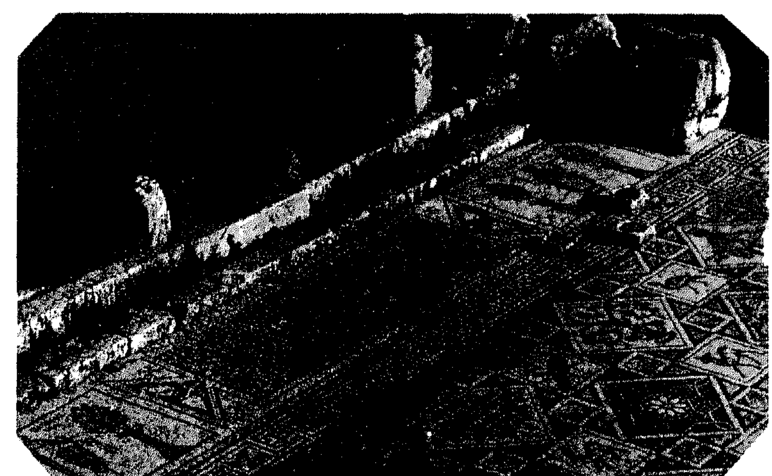
---

(١) ـ للمزيد انظر زاهده صفر: جرش، ص ٣٢ ـ ٣٤.
وانظر وصف مجموعة كنيسة القديس يوحنا، ص ٣٨، وكنيسة جينيوس، والأنبياء والرسل والشهداء، وبروكوبيوس ص ٣٢ ـ ٤٢،.. وانظر وصف البناء المسيحي في جرش، محمود العابدي: جرش، ص ٦٣ ـ ٧٣.

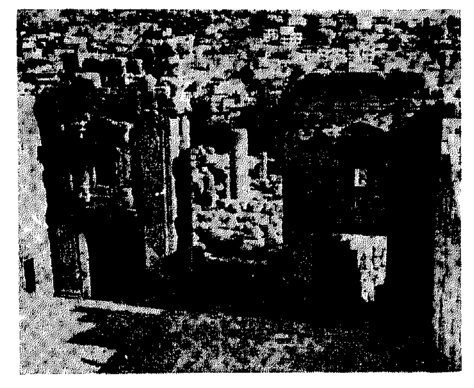


(٢) ـ معبد ارتميس كما جاءَ في كتاب ايان براوننغ . جرش .





(١ ، ٢) ـ الفسيفساء في جرش.



هيكل أرتميس (آلهة الصيد)

من أهم الأبنية التي تلعب دوراً كبيراً في مخطط مدينة جرش هو هيكل ارتميس الآلهة الحامية للمدينة الذي يقع على أعلى الهضبة الشمالية الغربية ومن أهم مميزاته نظام الممرات العظيم الذي يبدأ من شرق الجدول على بعد (٣٠٠م) من رواق المعبد، حيث توجد الساحة الأولى التي تقع فوق الجسر Propylea church, Viuductchurch

ويقال أن أرتميس هي آلهة الخصب والعطاء، وتكريمًا لهذه الآلهة أقيم هذا الهيكل.

تشكل الممر أو (Propylea) من شارع بلغ طوله (٣٨,٧٠م) وعرضه (١١م) يفتح على ساحة بشكل شبه منحرف يقطعها الشارع الرئيسي Cordo حيث يبلغ عرض الشارع عند هذه النقطة (١٩,٥٠م). توجد البوابة الرئيسية للمعبد والتي تؤدي للهيكـل على بعد (٧م) خلف أعمدة الشارع المحوري، ويبلغ ارتفاع جدارها (١٤م) ويمتد لمسافة (١٢٠م) وينتشر على جانبيها صف من الحوانيت ذات الطابقين. أما في الوسط فهناك بوابة ثلاثية مزدانة بأعمدة ومزخرفة بأشكال نباتية وهندسية متنوعة.[1] يلي البوابة سلسلة من الأدراج والمصاطب بلغت سبعة تؤدي للساحة الأمامية ذات الأروقة المعمدة والمزدوجة، ثم تأتي الساحة الداخلية التي تحوي الهيكل الذي يوصل إليه بواسطة مجموعة من الدرجات والمحاط بجوانبه الأربعة بجدار وصف من الأعمدة.

هذا النظام من الممرات العظيمة والشارع العريض الذي يخترق الجسر باتجاه الغرب مشكلاً شارعاً مقدساً (Visacra) وشارعاً للاحتفالات (Prossional street) قد كونا إنجازاً رائعاً لعمارة خادعة للنظر، حيث يميل كل عنصر فيها للتأكيد على هيبة وفخامة الهيكل من خلال بث الإحساس والشعور بالرهبة والخشوع. وبذا فقد سيطر الهيكل وهيمن على المدينة وعلى مخططها إذ شغل مساحة ثلاثة

(١) ـ عائدة نغوي، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

جزر من الجزر المشكلة من الشوارع. .[1] وقد انتهى عمل مدخل هذا الهيكل في سنة ١٦٢م في حكم انطونيوس الزاهد.

إن هذا الهيكل يعتبر أجمل بناء منفرد في جرش، وأهم ميزة تلفت النظر إليه هي مجموعة الساحات التي تتقدمه، والتي تبدأ شرق الجدول على بعد ٣٠٠ م عن رواق الهيكل، وعلى الساحة الأولى التي تقع فوق الجسر تقع الكنيسة المسماة بكنيسة الجسر، ويرجع إلى عام ٥٦٥م. .[2] وقد كُرّس (عام ١٣٨ - ١٧٤م) لُعبادة الشمس، ثم عبادة الأصنام.



معبد زيوس في جرش.

(١) - زاهده صفر: ص ٢٣.

(٢) - محمود العابدي: جرش، ص ٥٠ - ٥٣.

هيكل زيوس:

يقع هذا الهيكل بمحاذاة المسرح الجنوبي، ومعظم أعمدته متساقطة في نفس الموقع، غير أن بعض جدرانه لايزال قائمًا، ومما يلفت الانتباه في هذا المعبد تلك الأقبية الضخمة التي أنشئت لرفع مستوى ساحة الهيكل. وفي نفس الوقت فإن هذه الأقبية تستخدم كمخازن للأدوات واللوازم.[1]

إن الهضبة الجنوبية الغربية التي يقع عليها هذا الهيكل كانت مقدسة منذ نشأة المدينة، ويعود تاريخ إنشائه إلى الفترة مابين ٢٢ - ٦٩ م، وقد أحيط حرم المعبد بجدار عالٍ مزخرف بأعمدة أيونية ملتصقة به. أما المدخل الرئيسي للهيكل فيقع في الواجهة الشرقية الطويلة إلا أنه لاتظهر آثاره. تتألف الساحة من ثلاثة مصاطب رفعت على أقبية برميلية الشكل وذلك بسبب انحدار الأرض في هذه المنطقة. ولقد أظهرت عمليات التنقيب والتنظيف في منطقة حرم الهيكل التي قام بها المشروع السياحي أرضية حجرية مبلطة بشكل منتظم تبدأ من البوابة الجنوبية التي كشف عنها في السور الملاصق لمعبد زيوس وباتجاه الغرب حتى تتصل ببعض الدرجات التي تؤدي إلى هيكل أو مذبح يبدو أنه يعود لفترة مبكرة لتاريخ معبد زيوس نفسه. كما أظهرت التنقيبات السور المحيط بحرم الهيكل في أكثر من موقع والذي يتكون من أقواس ومحاريب مرتبة بحيث تكون إحداها مفتوحة والثانية مغلقة على التوالي. كما كشف عن أدراج في الحافة الشمالية لمنطقة الهيكل والتي تحاذي الحافة الجنوبية الغربية للساحة البيضاوية، تؤدي للساحة الأمامية للهيكل والتي تعلو الأقبية البرميلية الشكل.

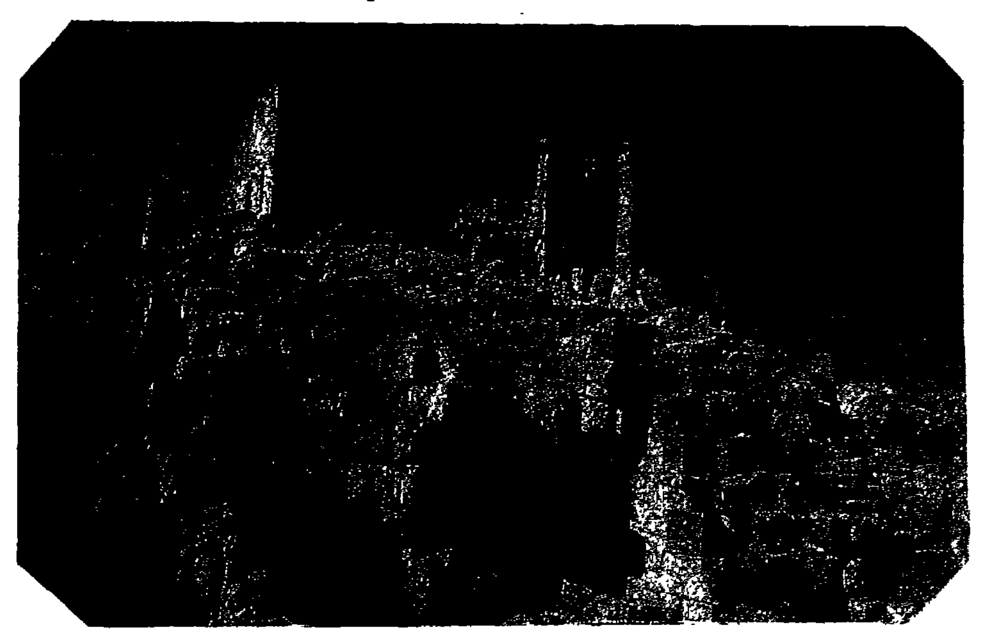
إن الكشف عن الأرضية الحجرية المبلطة التي تنتهي بهيكل لمعبد يبدو أنه يعود لفترة أسبق للمعبد الحالي يؤكد صحة الفرضية أن الهيكل الحالي قد أقيم على أنقاض هيكل سابق وذلك في خلال العصور المختلفة لتاريخ جرش إذ كانت هذه الهضبة التي يقوم عليها المعبد هضبة مقدسة كما هي الحال في الهضبة الشمالية الغربية التي يقوم عليها هيكل ارتميس الذي بني فوق مجموعة من الكهوف وكذلك

(١) - المرجع السابق: ص ١٧.

هناك مايشبه هذا الوضع في قلعة عمان حيث يقوم هيكل هرقل فوق كهف طبيعي مما يوحي بأن الأماكن المقدسة كانت دائمًا على الهضاب حيث توجد كهوف طبيعية.

إن وضع الهيكل المتربع فوق الهضبة الجنوبية الغربية وبالتالي إشرافه على الموقع ككل له دور كبير في المخطط التنظيمي للمدينة وذلك منذ الفترة البطلمية وحتى الرومانية حيث جعل اتجاه الشارع الرئيسي المحوري نحو الهيكل والذي ينتهي بساحة بيضاوية معمدة أنشئت لغاية دينية. .[1]

وقد اكتشفت مجموعة من الهياكل[2] الجانبية الصغيرة، والكهوف التعبدية حول المكان، يعتقد أنها كانت بداية الاستيطان في المنطقة.



---

(١) ـ عائدة نغوي، ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) ـ مرجع سابق، ص ١٧، ويبدو لي أن هناك خلط واضح بين لفظة معبد وهيكل ـ على صلاتها في الحضارة اليونانية والرومانية ـ وقد أبقيت استعمال الدارسين كما ورد، باستثناء وصف هيكل زيوس (معبد زيوس). لقطة من كتاب رامي خوري / جرش، ص ١٦.

المصلبة الشمالية :

يضيق الشارع بعد هيكل ارتميس ويظهر فيه النمط الأيوني، ويوجد في مكان القاطع الرئيسي مصلبة أخرى هي المصلبة الشمالية وقد أقيمت على شرق (جوليا دومنا) وهي الزوجة السورية للإمبراطور سبتيموس سفيروس (١٩٣ - ٢١١م) وتتألف من أربعة قواعد متصلة بأقـواس تعلوها قبة، وتكون ممرات بينها عرض كل منها ٩٦ , ٤م . واجهة المصلبة ـ الشمالية والجنوبية . يظهر من كل قاعدة رأس أسد كان الماء يتدفق منه ويصب في حوض تحته ، والواجهتان الشرقية والغربية اكتفي في تزيينها بحنايا. [١]

بناء المصلبة مربع داخله دائرة وتحيط بها بناية جميلة وتتفرع منها أربعة شوارع يؤدي الشرقي منها إلى الحمام الشمالي الذي كان يتألف من قاعة وسطى واسعة. وعلى مايبدو أن أثرياء القوم كانوا يمضون فيها سحابة نهارهم لقضاء وقت الفراغ، ولاتزال قبة يمر الناس من تحتها وتسمى المشنقة. إذا انحدرنا من تحت المشنقة وصلنا إلى سيل جرش الذي كان عليه جسر يوصل إلى العدوة الشرقية من المدينة. وإذا مددنا البصر إلى الأمام رأينا في طرف البستان الجامع الحميدي (جامع الشركس) الذي يفصل بينه وبين الجامع الهاشمي خرائب الحمام الجنوبي العظيم. . [٢]



معبد زيوس ـ ايان براوننغ .

---

(١) ـ زاهده صفر: ص ٢٥ .

(٢) ـ محمود العابدي : جرش، ص ٥٤ .

المصلبة الجنوبية Tetrapylon

تتألف من أربع قواعد وضعت في سوقٍ دائرية، وكل قاعدة كانت تعلوها أربعة أعمدة وتحمل هرماً مدرجاً، ويرجح أن تمثالاً كان يعلو هذا الهرم، زينت جوانب القواعد بحنايا تنتهي بصدفات، وقد أعيد بناء القاعدة الجنوبية الشرقية حتى مواطىء القدم. أما الكتابة الموجودة على الواجهة الجنوبية فيعتقد أنها أضيفت فيما بعد ـ كما ترى زاهذة صفر ـ وعند أسفل المصلبة يلتقي مصرفا الشارعين.

أما الدكاكين وساحة السوق التي تحيط بالمصلبة فقد أنشئت في أواخر القرن الثالث وقد حولت الساحة بعد الإسلام إلى مايشبه قرية صغيرة. وبعد المصلبة يستمر الشارع إلى أن ينتهي بالبوابة والدرج المؤدي إلى الكاتدرائية والذي تحيط بجانبيه الدكاكين[1].

تقوم حول المصلبة «دكة ناهضة» كان يقف عليها الخطباء، وفي وسط ساحة المصلبة أربع بنايات مربعة ارتفاع كل منها متران. وفي كل واجهة محراب صغير تزينه صدفة في الرأس، كانت توضع فيه تماثيل العظماء والأضوية التي تنير المكان ليلاً، وهي عبارة عن مشاعل يدوية من القار.

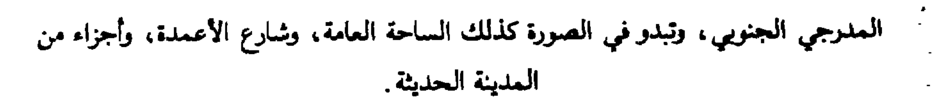
من هذه المصلبة يبرز شارع إلى الغرب يؤدي إلى الكنائس ومخارج السور، كما ينحدر شارع إلى الشرق يوصل إلى جسر قام على خمس قناطر اتساع القنطرة الوسطى منها ١٢ متراً يتدفق منها سيل جرش، وبعد هذه القناطر نستطيع الوصول إلى الجامع الهاشمي (جامع الشوام)، وعلى بعد قليل منه الحمام الجنوبي، وهو يتألف من ثلاثة أقبية برميلية تهدم قسم كبير منه، وسقط سقف الوسطى، ولايزال القبو الشرقي قائماً، وقد استعمل فيما مضى خاناً للدواب.[2]

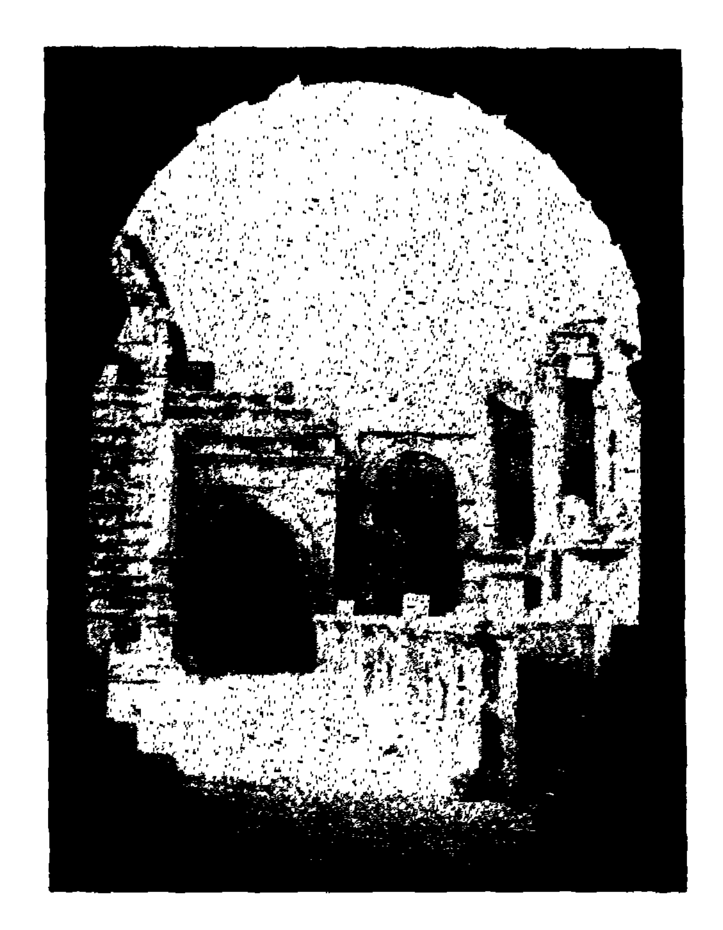
---

(١) ـ زاهده صفر: ص ٢٠ ـ ٢١.

(٢) ـ محمود العابدي: ص ٤٣.

المدرجي الجنوبي، وتبدو في الصورة كذلك الساحة العامة، وشارع الأعمدة، وأجزاء من المدينة الحديثة.





منظر داخلي للمدرج الجنوبي / المدخل.

* ـ المدرجات (المسارح)

لقد كان بحث الدكتور محمد ارشيد العقيلي «المسارح في مدينة جرش الأثرية» الذي قدّمه كبحث مساعد في الآثار كأطروحة دبلوم الدراسات العليا / الجامعة اللبنانية . . من أوفى الدراسات التي تناولت مدرجات جرش أو مسارحها كما أحب أن يطلق عليها . .

يقول:

إن المسرح اليوناني كان بناء مفتوحاً للهواء، بينما المسرح الروماني سواء أكان له سقف ثابت أم لا فإنه يتطابق مع اتجاه الرومان نحو الطبيعة المغلقة، فالجدار الخلفي لخشبة المسرح ينهض إلى ارتفاع كامل من قاعة المسرح نصف الدائرية، وكان يتصل بمنعطفات جانبية. ولذا فإن الممثلين والمستمعين كانوا منعزلين عن العالم الخارجي كلية. وكانت المسارح الصغيرة تغطى بأسطح خشبية، وأما في المسارح الكبيرة فإنه يمكن حين الضرورة أن تزود «بواقيات من الشمس»، وفي بعض الحالات كان يوجد نصف غطاء ثابت فوق المسرح على الأقل.

وقد استخدم الرومان سفوح الجبال أحياناً لبناء المدرجات وظل الأمر كذلك إلى أن طوروا بناء العقد باستخدام حجر الزاوية: (Voussoir) فأصبحت مدرجاتهم تقام على عقود وأقبية بحيث تستطيع أن تحمل فوقها المباني التي ترتفع إلى ثلاثة طوابق أو أربعة، ويرى هذا النمط من العقود والأقبية في مسرحين من مسارح جرش الثلاثة. ومن المظاهر الرومانية بالإضافة إلى العقود والأقبية نظام تصريف المياه القائم في الساحة نصف الدائرية التي تقع بين مدرج النظارة وخشبة المسرح، كذلك الممشى الواقع بين طابق وآخر يعلوه، ثم تبليط الساحة (الاوركسترا). كما أن الحنايا الموجودة في الحائط الأمامي لخشبة المسرح بما فيها من نوافير بقصد تلطيف الجو أثناء العرض لشدة الحر في الأردن صيفاً، تعتبر أيضاً ظاهرة رومانية، ويرى ذلك في كثير من المسارح الرومانية وفي المسرح الجنوبي في جرش.[1]

* ـ المدرج الجنوبي:

تؤدي طريق ضيقة من طرف ساحة الندوة الجنوبي إلى المدرج الجنوبي الذي أنشىء خلال القرن الأول، والنصف السفلي من المدرج مقسم إلى أربعة أجزاء عمودية (Cunei) يتألف كل منها من ١٤ صفاً من المقاعد؛ مقاعد الصف الأول مرقمة مما يدل على أنها كانت تحجز لأشخاص معينين. أما الصف العلوي فيتكون من ثمانية أجزاء لكل منها ١٥ صفاً من المقاعد على الأقل. ويتسع المدرج لـ

(١) ـ محمد ارشيد العقيلي: ص ٣٦ ـ ٣٨.

٣٠٠٠ متفرج، تخترق أقسام الطابق العلوي ٤ مخارج مسقوفة تؤدي إلى الممر العلوي والذي به مخرج آخر يؤدي إلى رصيف معبد زيوس.

يوجد مخرجان مسقوفان على جانبي الأوركسترا تعلوهما مقصورتان يمكن الوصول إليهما بواسطة درجات موجودة داخل أجنحة واجهة للمسرح، والمسرح مكون من طابقين، توجد في الطابق الأول ثلاثة ممرات تحيطها حنايا كانت توضع فيها تماثيل تزخرف الواجهة، وتحيط بهذه الحنايا أزواج من الأعمدة (وقد تم الآن إعادة بناء المسرح حتى بداية الطابق الثاني). جدار المسرح السفلي محلي بـ ٤ مجموعات من الحنايا، تتألف كل منها من ثلاث حنايا، وتحيط بكل مجموعة أعمدة صغيرة مربعة ملتصقة بالحائط ومزخرفة برأس فأس ينتهي طرفاه المدببان برأسي نسر. وهناك كتابة باللغة اليونانية على صفحة جدار الصف الأدنى للمقاعد، يذكر منها أن ضابط صف خدم في الجيش النبطي أثناء الثورة اليهودية سنة ٧٠ بعد الميلاد قد قدم تمثالاً للنصر وكان ثمن التمثال ٣٠٠ دراخما ونصب في عهد الإمبراطور دومينيتيان (٨١ - ٩٦ ب.م). وقد قامت دائرة الآثار العامة بترميم ساحة الأوركسترا بحجارة متناسبة مع البناء القديم، كما رممت ساحة المسرح، ولهذا المسرح خصائص فنية أهمها حساسية انعكاس الصوت والصدى من المسرح والأوركسترا إلى المقاعد العلوية.[1]

على يمين الداخل من الباب الشرقي كان يقوم تمثال النصر الذي قدمه جنود القائد تيطس الذي حارب اليهود سنة ٧٠م، وقد نصب هذا التمثال في أيام الإمبراطور دوميتان Domitian ، حسب كتابة أثرية على طول الجدار. وعلى يسار الداخل كان يقوم تمثال فلا كوس Flacus ..[2]

---

(١) - زاهده صفر: ص ١٦ - ١٧.

(٢) - محمود العابدي: جرش، ص ٣٩.

* ـ الترميمات التي أجريت في المسرح حديثاً:

وإنه لمن الضروري قبل أن أشرع في بحث أقسام المسرح أن أستعرض بعض الإصلاحات التي أجريت في هذا المسرح. ففي عام ١٩٥٣ كما يقول Diana Kirk bride [٢] في تقرير حول ذلك بأنه صمم على إعادة بناء المسرح الجنوبي في جرش كجزء من خطة هدفها تشجيع حركة السياحة في الأردن. والخطة كانت تتضمن إعادة بناء المسرح كما كان معداً للتمارين ولإقامة احتفال سنوي في جرش للموسيقى شبيه بذلك الذي يعقد في بعلبك بلبنان. وصاحب هذا التقرير كان برفقة العالم الأثري ثيودور كنعان الذي انتدب للعمل في جرش. ففي عام ١٩٥٣ خصص الشهرين الأولين في تمييز وعد وقياس الحجارة التي تخص آثار المسرح، بينما بعض الموظفين من الشراكسة صنفوا الحجارة الكبيرة التي كانت مبعثرة بالنسبة لنماذجها، وقلبوا الأكوام التي كانت ملقاة على المسرح للتفتيش عن غيرها.

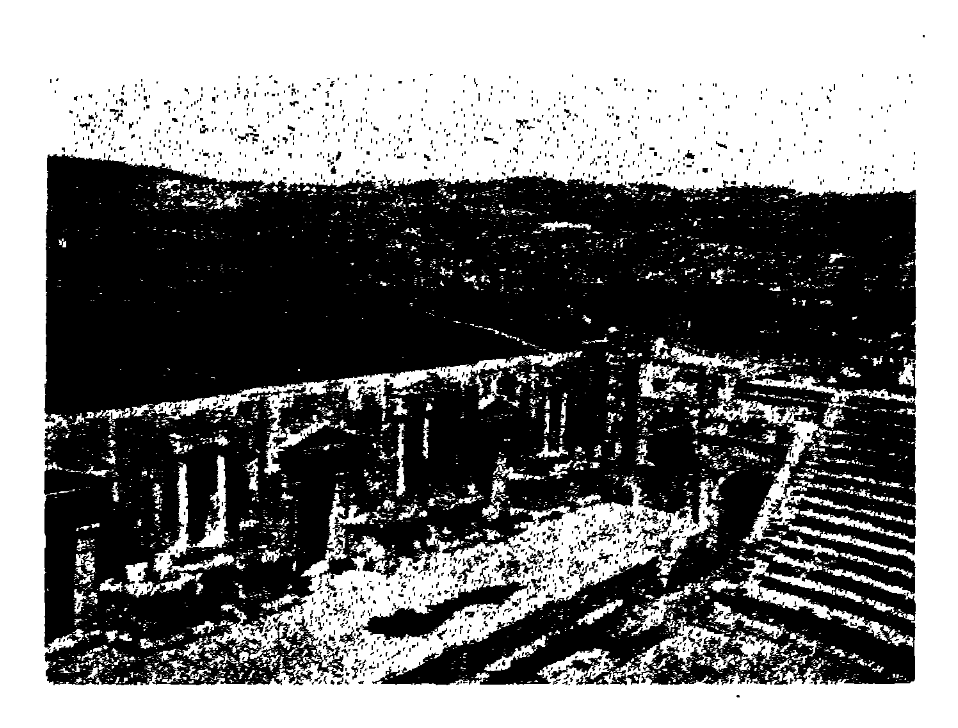
وقد عزم ثيودور كنعان على إعادة بناء أرض الساحة، وخشبة المسرح بما في ذلك إعادة تثبيت الأعمدة الموجودة خلف خشبة المسرح. فبدأ بالأقبية والممرات من الباب الشرقي، وشمل القوس الذي فوق الباب والكورنيش مع الدعامة المركز على العمود. وقد استعان بثلاثة أعمدة حركها من الغرب. وقد أنجز على يد ورشة من العمال والنجارين والحجارين، واستعين بسكة حديد محلية لجلب الحجارة إلى مواقع الإصلاح وفي نهاية هذه المرحلة في نفس العام تمت بعض الإصلاحات إلى علو الأعمدة القائمة خلف خشبة المسرح، ولكن قبل نهاية العمل في هذه المرحلة نفذت المخصصات المالية وأهملت جرش!!

غير أنه في عام ١٩٥٤ ألح مدير الآثار العام في الأردن Harding على الحكومة بزيادة المخصصات لإعادة بناء المسرح. وفعلاً استأنف العمل ولكن الشهرين الأولين مضيا في الكشف عن الممر (الكرادور) خلف خشبة المسرح. ثم بدأ العمل بعتبة خشبة المسرح الشرقية إذ كانت بعض الأجزاء مكسورة وغير سليمة. وقد قطعت ثلاثة حجارة كبيرة جديدة لوضعها محل حجارة قديمة لم تكن صالحة،

إلا أنه قبيل نهاية هذه المرحلة انزلقت رجل ثيودور كنعان عندما كان يأخذ القياسات وسقط إلى نهاية ممر الباب، ومات متأثراً بجراحه، ثم استمر العمل بعد ذلك ولكن دون مهندسين دائمين.

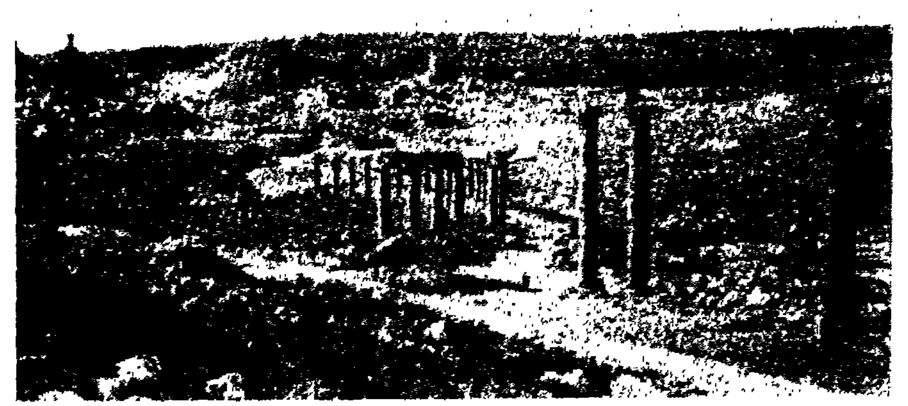
وفي عام ١٩٥٥ رصدت بعض المخصصات البسيطة للمسرح، فاستمر العمل في الأجزاء الشرقية من خشبة المسرح، ثم شمل بعض أجزائها الغربية على موازاة سطح الأعمدة. ثم كان لابد من بدء العمل في مدخل القبو الغربي، إذ كان له مدخلان أحدهما مغلقٌ بتمامه بالحجارة، وكل القطع المعمارية الساقطة من أعلى، وفي خلال شتاء هذه السنة بالذات تساقط عدد أكبر من هذه الحجارة، ولذا فإن الأنقاض والحجارة نظفت من الخارج ثم رممت، وأنشأ نظام كامل لتصريف ماء المطر الذي يعلق بجوانب الجدران، واتبع نفس الأسلوب في البوابة الشرقية أيضاً.[1]

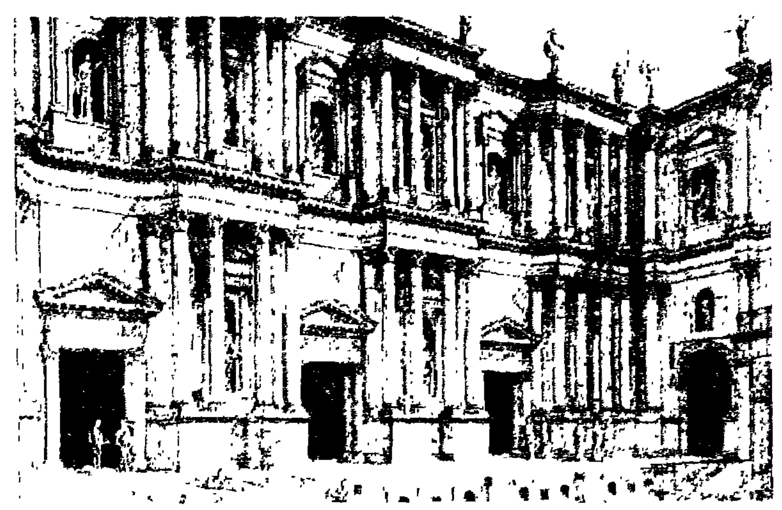
(١) ـ محمد ارشيد العقيلي: المسارح في مدينة جرش ص ٤٢ ـ ٤٥.



المسرح الجنوبي، وهو المسرح الرئيسي في آثار جرش.







المسرح الجنوبي كما تخيله ايان براوننغ في كتابه «جرش والمدن العشرة».

★من كتاب ايان براوننغ/جرش.

* ـ المدرج الشمالي:

تتفرع من المصلبة طريق تتجه غرباً محاطة بصفين من الأعمدة الأيونية، وهناك طريق تؤدي إلى ساحة سوق أنشئت على الطراز الكورنثي وفي محاذاة هذه المساحة من الجنوب يقوم المدرج الشمالي وهو أصغر كثيراً من المدرج الجنوبي، والمسرح والمدرج مهدمان حالياً، ويبلغ سمك جدار المسرح ٣,٧٥، وهذاالسمك يكفي لحمل طابقين فوقه بما فيها الزخارف العادية. يمكن الوصول للبناء عبر ممرات طويلة تسير جنوب الديكامانوس إلى اليمين واليسار من المسرح.

يتكون المدرج من أربعة أجزاء في نصفه الأسفل و ٨ أجزاء في نصفه العلوي يخترقها ٥ ممرات مقببة تؤدي للسطح العلوي وللمخرج المفتوح منه؛ وفوق القسم العلوي من المدرج كانت توجد فسحة للمرور يقابلها صف من الأعمدة. والصف العلوي المتبقي من المقاعد تظهر فيه تجاويف مربعة واسعة محفورة في مسافات متساوية ويعتقد أن الهدف منها كان لتسند القوائم التي كانت تحمل المظلات.

وهناك ظاهرة تلفت النظر في هذا المدرج وهي الأقبية الموجودة تحت أدنى صف من المقاعد والتي يعتقد بأنها كانت عبارة عن غرف لوضع الحيوانات المفترسة، حيث كان هذا المدرج مخصصاً لإقامة المصارعة بين المحكوم عليهم والحيوانات المفترسة وتمنح الحياة للناجين في هذه المصارعة.[1]

إن المسرح الشمالي في جرش لم تمتد إليه يد التنقيب بعد، ويقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة جرش الأثرية. وتؤدي إليه طريق تتفرع من مفترق الشوارع الشمالي وتتجه نحو الغرب. وعلى جانبيها الأعمدة ذات التيجان الكورنثية، ويظهر الآن منها ثلاثة أعمدة تقف على جانبي الشارع بمحاذاة هذا المسرح من الشمال مباشرة.

---

(١) ـ زاهده صفر: جرش، ص ٢٧ ـ ٢٨، ومحمود العابدي: جرش، ص ٥٧.

ولا يعرف بالضبط تاريخ بناء هذا المسرح، ولكن يرجح بأنه أقيم في القرنين الثاني أو الثالث الميلادي كما يقول (Harding) [1]

وهذا المسرح يتجه نحو الشمال شأنه شأن معظم المسارح في الأردن، وهو أصغر من المسرح الجنوبي إذ لايتسع لأكثر من (٢٥٠٠) مشاهد. ومدرج النظارة فيه يتألف من طابقين كالمسرح الجنوبي، وهو على شكل نصف دائرة، والبارز من الطابق السفلي منه سبعة صفوف من الأدراج، بينما المتبقي من الطابق العلوي (٨) صفوف من الأدراج. ومن الواضح أن عدد الصفوف في كلا الطابقين أكثر من ذلك وخاصة الطابق السفلي غير أن بعض هذه الصفوف قد تناثرت، كما أن مساحة الأوركسترا نصف الدائرية كانت مملوءة بالأتربة المتراكمة عليها إلى علو يقارب خمسة أمتار، وقد سوّيت بعض أجزائها. [2]

وهناك اختلاف واضح آخر بين هذا المسرح وبقية المسارح في الأردن وجرش بشكل خاص، وهو أن صفوف الأدراج فيه ترتكز على جدار قبو خلفي مفرغ على شكل نصف دائرة بحيث ينحني مع انحناء المدرج تماماً تمر من خلاله أبواب الجدار الخارج للقبو المفرغ، مخترقة فراغ هذا القبو، ثم جدار القبو الداخلي حيث يتوزع المشاهدون على مقاعدهم من هذه الأبواب. وأما عرض ممر القبو فيبلغ ٣ م، وارتفاع القبو مع انحناء قوسة القبو يبلغ ٥,٥م.

ويوجد فارق آخر بين هذا المسرح والمسرح الجنوبي في جرش وهو أن الممر الذي يفصل بين الطابقين السفلي والعلوي في هذا المسرح والذي يبلغ عرضه ٣ م تقريباً على موازاة الأبواب الأربعة التي تؤدي إلى المدرج من القبو، هذا الممر مجمل بسبعة محاريب يبلغ ارتفاع الواحد ١,٨م والتي يخلو منها ممر المسرح الجنوبي،

---

(١) - The Antiq uties of Jordan P. 130

(٢) - محمد ارشيد العقيلي، مرجع سابق، ص ٥٨ - ٦٠ بتصرف بسيط.

كما أن هناك درجاً يصعد بشكل جانبي في هذا المسرح بعكس المسرح الجنوبي الذي توجد فيه سلالم من الأدراج تصعد بشكل عمودي مخترقة الطابقين.

وكذلك فإن مقاعد هذا المسرح غير مرقمة كما هو الحال في مقاعد الطابق الأول في المسرح الجنوبي.[1]

إن هذا المسرح يخلو من الزخرفة والنقوش، . . وهو بهذا عكس المسرح الجنوبي، كما أنه أكثر بساطة من حيث الاستدارة، وصف الكراسي، وخشبة المسرح.



منظر عام لآثار جرش، ويبدو فيها المسرح الشمالي واضحاً على الجهة اليمنى.

---

(١) ـ المرجع السابق، ص ٦٢ ـ ٦٣.

* ـ مدرج الاحتفالات

إلى الغـرب من الـزاوية الجنـوبية للبركـة يقع المدرج المعروف بمدرج الاحتفالات وقد أظهرت الحفريات فيه ١٤ صفاً من المقاعد أكثرها كاملة. وكان المدخلان الرئيسيان للمدرج يتصلان بطريق صاعدة من البركة. لم تكن هناك ممرات خارجية، وقد كانت المداخل مغطاة بأقواس برميلية، ولها أبواب عريضة، والمدرج أصغر بكثير من المدرج الجنوبي، وكذلك أصغر بقليل من المدرج الشمالي ويتسع لحوالي ١٠٠٠ متفرج.

كانت الأوركسترا مغطاة بقطع من الحجارة ظاهرة في بضعة أماكن كما يبدو حول الممرات، وارتفاع الجدار يبلغ ١,٢م، وجميع الحليات فيه مطموسة، وعلى قمته يوجد ممر ضيق يعلوه ١٤ صفاً من مقاعد المدرج، الصف الأوسط يستمر إلى الأسفل حتى مستوى الأوركسترا، وعند طرفي الأوركسترا عدد من الدرجات تؤدي إلى ممرات الدخول إلى الممر الذي يعلو الجدار.

طول المسرح ٢٥,٨ م وعرضه ٤,٦ م وعلوه ١,٦ م. جداره الأمامي ذو قاعـدة بارزة. تزخـرف المسرح حنيات تحيط بها أعمـــدة، ويعتقد بأنه لم يكن للمسرح جدار خلفي ذلك ليتمكن النظارة من مشاهدة احتفالات عيد الماء.

وقد كان المدرج يتصل مع البركتين بممر معمد والذي كانت تتجه من خلاله الطريق نحو الشمال، وعلى مسافة قصيرة من هذه الطريق يقع قبر الجندي جرمانوس، وهو عبارة عن بناء يشبه المعبد ماتزال بعض أعمدته الردهة الأمامية في مكانها وجزء من حجرة الدفن.[1]

يبعد هذا المدرج عن البركتين إلى جهة الغرب بحوالي ٣٠ متراً، وهو جزء من بنايات كانت تحيط بالبركة. وقد تم اكتشاف هذا المسرح على يد شوماخير الألماني[1] في مطلع هذا القرن. وتذكر بعض النقوش التي اكتشفت عام ١٩٣١

---

(١) ـ زاهده صفر: «جرش»، ص ٢٩.

والتي يرجع تاريخها إلى القرن السادس الميلادي أن الاحتفال بعيد ماء يوماس الوثني Maiumas Water كان يجري في هذا المكان. وكان المسيحيون ينظرون لمراسم وطقوس هذا الاحتفال ومايتضمنه من استحمام مختلط بعين السخط، وحقاً كما يقول Harding[1] أنه لما يبعث على الدهشة بقاء ذلك الاحتفال حتى ذلك الوقت الذي كانت فيه المسيحية، في غاية القوة.[1]

*** ـ ملعب الخيل (الهيبودروم): Hippodrome**

يبلغ طول هذا الملعب ١٦٠ متراً، وعرضه من الشرق إلى الغرب حوالي ٦٥ متراً. وحوله سور يبلغ سمك جداره خمسة أمتار، وكان يحيط بهذه الساحة الواسعة من جميع جهاتها عدا الجنوبية مقاعد يظهر منها حتى الآن بقايا أربعة صفوف في الجانب الغربي. ويقع إلى الغرب وراء القوس.

ويبدو أن هذا الملعب قد أنشىء في القرن الثاني الميلادي بعد بناء قوس النصر، ويظهر أن الغرض من إنشائه بجوار قوس النصر (بوابة عمان) هو أن الأباطرة عندما كانوا يزورون جرش، فبعد الاستراحة قليلاً في باب عمان كانوا يتحولون قليلاً ليشاهدوا بعض الألعاب كسباق الخيل والمباريات الدورية والسنوية على شرفهم.

وقد جرى بعض التعديل على هذا الملعب في فترة الغزو الفارسي للدولة الرومانية ٦١٤ ـ ٦٢٧م إذ قسم هذا الملعب إلى قسمين وذلك بإقامة جدار دائري في منتصفه تقريباً، وقد عثر عند طرفه الشمالي على حجارة ذات ثغرات خاصة بلعبة الصولجان ترجع إلى تاريخ هذا الغزو[1] بينما أهمل الجزء الجنوبي.

ويمكن أن يلحق هذا الملعب بالمسارح المغلقة، ويعتبر هذا الملعب المسرح الوحيد المغلق من بين المسارح القائمة في جرش.

---

(١) ـ محمد ارشيد العقيلي: «المسارح في مدينة جرش»، ص ٦٤ ـ ٦٥.

ومما يلفت النظر في هذا الملعب هو أن مدرجاته من الجهتين الشمالية والغربية قائمة على أقبية مغلقة من جهة ساحة الملعب، ومقسمة من الخلف وذلك لغرض الاستفادة من هذه الأقبية كاسطبلات توضع فيها الخيول.[1]



البركتان

(١) ـ المرجع السابق ص ٧٢ ـ ٧٤ بتصرف بسيط.
ورشيد حميد: تاريخ آثار جرش، ص ٢٦ ـ ٣١ بتصرف.
ومحمود العابدي: جرش، ص ٣٢ ـ ٣٣.

البركتان:

على بعد حوالي ١٢٠٠م من البوابة الشمالية يتفجر ينبوع كانت مياهه تسقي النصف الغربي من المدينة، وهذا الينبوع يدعى الآن باسم البركتين.

البركة مستطيلة الشكل وعرضها ٤٣,٥م وطولها ٨٨,٥م وعمقها ٣م، وعلى بعد ١٨م من النهاية الجنوبية يوجد جدار سمكه ٢,٨م منخفض عن الجدران الجانبية يقسم البركة إلى قسمين متساويين وقد كانت لهذا الجدار على الأقل فتحة واحدة لتنظيم عمق المياه في البركة ـ العلوية أو الرئيسية. وعلى مسافات متساوية تبرز من الجدران حجارة لتكون مكاناً لوقوف المستحمين.

وجدت كتابة تعود للقرن السادس مفادها أن الاحتفالات بعيد الماء الذي كان معروفاً باسم (ميوماس) كانت تجري هناك، وكانت العناصر المسيحية تعتبرها احتفالات فاضحة لأن الاستحمام كان مختلطاً فيها للجنسين. وكانت البركة محاطة في الأصل بصف من الأعمدة كما كانت تكتنفها الأشجار من كل جانب، ويعود تاريخ إنشاء البركة إلى أوائل القرن الثالث.[١]

البركة

تقع في الجانب الغربي من قوس النصر وقد اكتشفها خبير آثار جرش الذي أجرى الحفريات «شوماخر» «Schumacher» وهي عبارة عن مستطيل طوله مئة وخمسون متراً وخمسون سنتيمتراً وعرضه خمسة وخمسون متراً وعمقه اثنا عشر متراً. وأما حائطها فيبلغ سمكه أربعة أمتار وسبعين سنتيمتراً وفيه أربعة مصارف ويبلغ سمك الحائط الغربي ثلاثة أمتار. وكانت المياه تصب فيها بواسطة قناة من (عين القيروان) الواقعة في شمال المدينة. وكانت هذه البركة تستعمل للسباحة وللألعاب المائية. وأما مقاعد المشاهدين التي كانت تحيط بها فقد اختفت تماماً.[٢]

---

(١) ـ زاهده صفر: ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) ـ لويس مخلوف: ص ٢٧.

ـ نافورة عرائس البحر (السبيل) Nymphaeum

من البوابة المربعة على بعد مائة وخمسين متراً وعلى اليسار لا يزال حوض فخم من رخام يبرز عظمة الهندسة وفخامتها. ويعود عماره إلى سنة ١٩١ ميلادية بناءً على كتابة وجدت فيه (تاريخ فلسطين ـ الأب أبيل ـ الجزء الثاني صفحة ١٣٢) زمن «كموديوس» وأما البناء فقد كان مؤلفاً من طابقين بشكل نصف دائرة يبلغ قطرها عشرين متراً. وكان الطابق العلوي مزيناً بالجبص المدهون والمزخرف بأشكال هندسية رائعة الجمال بينما كان الطابق السفلي من الرخام ويحوي بركة ماء ترسل مياهها بواسطة أفواه تماثيل الأسود إلى الطابق الأرضي الذي يحمل نقشاً بصورة سمكة.[1]

وقد أسس هذا البناء المؤلف من طابقين ليكون هيكلاً لعذارى الماء، وتتدفق المياه من أفواه أسود إلى مصارف تحتها، بعد أن يمتلىء الحوض المقام أمام الأسود. وهذا البناء فريد من نوعه من حيث الزخارف والنقوش الظاهرة.[2] وكان الماء يأتي إليها من نبع البركتين في قناة مكشوفة ليصب في خزان بشكل هلال...[3]

وحول هذه النافورة دارت عدة أساطير، وتندّر الرومان بقصص حوريات «جراسا»، ولعل ألطفها تلك التي أشار إليها الأستاذ محمود العابدي تقول هذه الأسطورة:

في هذه المنطقة كانت حوريات جرش (بنات البحر) يأتين في الظلام ليملأن جرارهن من هذه النافورة،.. يضعن الجرار تحت المزاريب حتى تمتلىء ثم يعدن بها إلى بيوتهن في عبث ومرح. وفي إحدى الليالي أراد بعض الشباب الرومان

---

(١) ـ المرجع السابق: ص ٣١ ـ ٣٢.

(٢) ـ محمد ارشيد العقيلي: ص ٣٠.

(٣) ـ انظر محمود العابدي: جرش، ص ٤٥.

مداعبة الحوريات عندما وضعن جرارهن واقترحت إحداهن أن يخلعن ثيابهن وينزلن للسباحة في بركة صافية الماء. وقد كان الشباب يكمنون لهن بين الأعمدة من جهة الشرق ولما غطسن في الماء تقدم أحد الشباب وخرق الجرار من أسفلها وعاد إلى رفاقه، وبعد برهة انتصبت إحدى الفتيات لترى فيها إذا كانت الجرار قد ملئت، ولكنها لم تأبه للثقب.. وهكذا أخذت تنتصب بين فينة وأخرى لترى امتلاء الجرار، وقد مضى الوقت حتى الصباح والفتيان العابثون يتمتعون بهذا المنظر.[1]



(١) ـ النمفيوم (عين الماء).



(٢) ـ لقطة أخرى لعين الماء في جرش

---

(١) ـ انظر محمود العابدي: «من تاريخنا»، المجموعة الثالثة، ص ١٢٥.
جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٤.

* ـ الحمامات الشرقية:

وتقع شرق سيل جرش ويبلغ طول هذا البناء خمسة وثلاثين متراً بعرض تسعة وعشرين متراً، وهي أصغر حجمًا من الحمامات الغربية. وتقع حالياً في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجامع. ولقد تحولت إلى مكان استراحة للقوافل اعتباراً من القرن السابع، وأطلق عليها اسم «الخان». .[1]

الحمامات الغربية West Baths

تمتد طريق ضيقة تؤدي إلى الحمامات الغربية التي أنشئت في القرن الثاني (البناء مدفون جزئياً تحت كتلة ضخمة من الطمم ولكن مخططه واضح) يقع المدخل في جانبه الشرقي، وهذه الحمامات تشتمل على ما يدعى اليوم فنياً بـ القبة المعلقة أي قبة مستديرة فوق غرفة مربعة، وكانت توجد في الأصل ثلاث قباب كهذه، إحداها تعلو الغرفة الكبيرة الغربية، والقبتان الأخريان فوقه الغرفتين الشمالية والجنوبية.

أما الآن فلم تبق سوى القبة التي أمام الغرفة الشمالية الصغيرة، وقد أنشىء في الجهة الغربية لهذه الحمامات فناء يقوم فيه صفان من الأعمدة.

حمامات بلا كوس:

في محاذاة الكنيسة من الجانب الشمالي توجد حمامات بلا كوس والمدخل إليها يبدأ من الشارع المحاذي لهيكل أرتميس أنشأها المطران بلاكوس خلال العامين ٤٥٤ ـ ٤٥٥ م. ويبدو أنه أجريت أعمال تجديد في عام ٥٨٤ م وجميع مواد البناء انتزعت من أبنية قديمة.[2]

* ـ تصريف المياه ونظام المجاري:

بالنسبة لنظام المجاري والقنوات المستعمل في المدينة فقد تبين اهتمام

---

(١) ـ لويس مخلوف: ص ٣٥.

(٢) ـ زاهده صفر، ص ٢٦.

مخططي المدينة بالمجاري الصحية واستخدامهم لنظام دقيق من القنوات والمجاري على طول امتداد الشوارع الرئيسية والفرعية وحتى في الأبنية المختلفة التي تظهر في أرضياتها الأغطية الحجرية الدائرية ذات المقابض المعدنية كما تظهر المصارف ذات الشكل نصف الدائري على أطراف الممرات المحيطة بالشوارع الرئيسية، مما يشكل شبكة دقيقة ومنظمة من المجاري والقنوات في مختلف أنحاء المدينة . (١)

* ـ توسع مدينة جرش:

لقد كان توسع مدينة جرش باتجاه الشمال ونبع البركتين، وليس باتجاه الجنوب وقوس النصر كما كان يعتقد سابقاً، وقد ظهر هذا الملحظ من صورة جوية للمدينة شاملة. وقد اتضح هذا الأمر كذلك من خلال نتائج الحفريات التي قام بها المشروع السياحي لمدينة جرش في المنطقة المجاورة للبوابة الجنوبية خارج السور إذ تؤكد هذه النتائج أن هذه المنطقة قد استخدمت كمناطق للدفن في مختلف العصور التاريخية للمدينة حيث كشف عن مدافن محفورة في الصخر الترابي والتي تضمنت مخلفات أثرية تعود لهذه العصور متمثلة في كسر وأوعية فخارية يعود أقدمها للعصر الحديدي، وإن النتائج الأولية التي توصل إليها الدكتور عاصم البرغوثي قبيل بدء الحفر في هذه المنطقة تشير إلى أنها كانت محجراً لبناء المدينة ثم استعملت فيما بعد كمقابر أو مدافن والتي امتدت إلى منطقة قوس النصر. أما المقابر والمدافن في شمال المدينة فهي تقع بعد نبع البركتين وإلى الشمال منه، ولم تظهر حتى الآن أية قبور ما بين النبع وأسوار المدينة مما يؤكد صحة الاستنتاج بأن التوسع المديني كان باتجاه الشمال وليس الجنوب.

وبالنسبة لتوسع المدينة إلى الجهة الشرقية من الجدول فيبدو أنه لم يحدث إلا في فترة متأخرة أي في العصر الروماني إذ كشف عن مقابر في هذه المنطقة أثناء إجراء حفريات لمد قنوات المجاري للمدينة الجديدة ولقد تضمنت هذه المقابر أوعية وكسراً فخارية تعود للعصر الروماني والبيزنطي ومن المرجح أن هذه المقابر

---

(١) ـ عائدة نغوي: ص ١١٥ .

هي مدافن خاصة ترتبط بمساكن أو فيلات وجدت في الجهة الشرقية من المدينة وبذلك تكون هذه المنطقة هي المنطقة السكنية للمدينة في العصر الروماني والبيزنطي . .[1]

إن وجود هذه الحمامات، والبرك المائية المنظمة، ونظام المجاري الدقيق، وتصريف المياه . . يدل دلالة واضحة على مدى تقدم هذه المدينة ورقي حضارتها، وازدهار اقتصادها، . . ولكن كما يقرر ابن خلدون في نظريته حول الحضارات . . فما بعد الصعود إلّا النزول!!

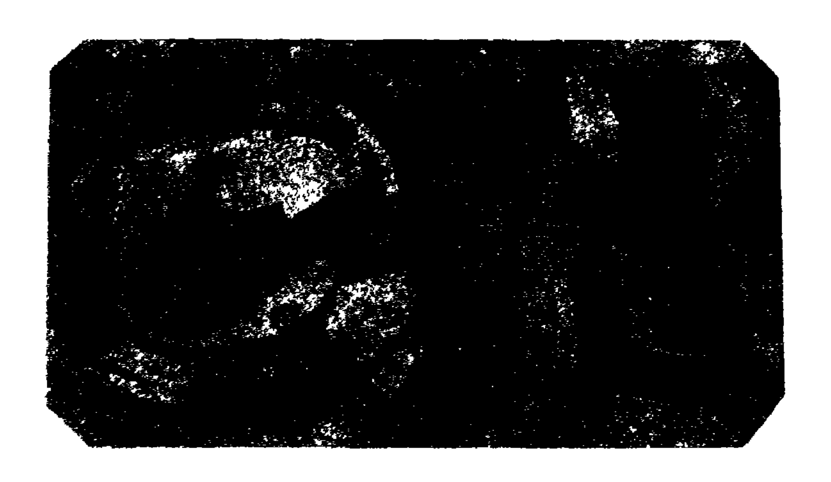
لقد عرضت لأبرز آثارت جرش، ولم أدقق في ملامحها تدقيقاً يبعث على السأم والملل، بل حاورت هذه المشاهد كلما أتيح لي ذلك، واعتمدت على خيرة من كتب في وصف هذه المدينة بدءاً برسالة السيدة عائدة نغوي، وبحث الدكتور محمد ارشيد العقيلي، وما كتبه رشيد حميد، ومحمود العابدي، وزاهده صفر من دائرة الآثار العامة.

هذه المدينة مدينة الينابيع والمياه، أصبحت فقيرة في مياهها، وقد جلب لها الماء من مياه وادي العرب إلى خزان رأس منيف في المرتفعات الشمالية لتزويد كافة قرى اللواء بالمياه وخاصة القرى الغربية من جرش، كالكفير والنبي هود!!

وقد اهتمت دائرة الآثار العامة اهتماماً واضحاً بهذه المدينة؛ فأنشأت دائرة المشروع السياحي لتنمية موقعي البتراء وجرش، ودعمت جهود قسم الآثار في الجامعة الأردنية، وقرينه في جامعة اليرموك، . . وتعاونت مع عدد من البعثات العلمية الأجنبية والمدارس الأثرية العالمية على الرغم من أهداف بعض هذه الإرساليات المشبوهة والتي أشرت إلى جانب منها في ثنايا البحث.

---

(١) ـ المرجع السابق ص ١٢٦ ـ ١٢٧.



معصرة زيتون تعود إلى القرن الثالث الميلادي/جرش.

لقطة من كتاب رامي خوري/جرش.



الحمام الشرقي في وسط المدينة ـ ايان براوننغ/ جرش.

الفصل الخامس

جرش والشعر

عبد الرحيم عمر
سعيد العيسى
محمد القيسي
طاهر أبو فاشا
حيدر محمود
أديب نفاع
أنور زاده
ابراهيم المبيضين

بين أطلال جرش

شعر عبد الرحيم عمر

من ياحبيبة أيقظ الحب
الذي هدهدت
آماداً طوالاً كي ينام
وسقيت إذ ضج الغرام
من خافقي صفو المدام
واليوم . ها أنا والهوى
المكتوم
في القلب أرتعش
باد أساي ، معذب
الخطوات أعبر ياجرش!

*　　*　　*

ظمآن للوادي الوريف
لغلالة الليل الشفيف
لمواكب التاريخ تسرد
قصة الآباء والغرباء
والصرح المنيف
ظمآن جئتك ياجرش
متطلعاً لمواكب العشاق
زفس . . «أرتيمس»
«لزمن»

يلقى حبه . . يغني . .
ويخلد في صبابات
من الحب اللهيف
رغم النوائب صامدة
أو تنبض الكلمات
تخلق أمة متجددة
عفواً، لقد شط الكلام أيا
جرش
ولطالما عصفت أعاصير
الهزيمة بالرسائل
والنقوش ومن نقش!

* * *

أقوى من الغزاة
هتافك المرن في مسامع
وحمائم الوادي حيارى
تنأى . . وترجع والهوى
فوق الجناح الغض
مخبوء إذ هل توارى
كالعاشق البدوي يخجل
إذ يطيف .

* * *

وأظل أكتم في دمي
وجدي العنيف
وتطير أحلامي سكارى
لتحوم ولهى فوق «حمام

العذارى»
الذرى
أبقى من الغزاة
وأرضنا مثل الزمان
والحياة
خالدة، باقية،
والفاتحون اندثروا
والغاصبون حقنا لابد أن
يندحروا
ونرفع الجباه.

* * *

سيدتي:
طاب لنا هذا الذي علمتنا
فنحن قد نموت لكن أبدا
فعسى يبل الظامىء
الملهوف شوقاً يا جرش
وعسى نبدد نمل آلاف
السنين من العطش

* * *

أودع رسالتك الحبيبة
للصخور الجامدة
فعسى يكون لها مع الأيام
شيء من شموخ
«الأعمدة»
وعسى تظل سطورها
لن نقهرا

وحقنا مقدس حتى إذا ما
أسرا.

*　　*　　*

من لي سواك أيا حبيبة
ينقل الصوت الرزين
لحي أهلي؟
يأتي من التاريخ، يشعل
لحظة من ليل ذلي
يتجاوز الآماد والأبعاد،
يسخر من ليالي
الموت، والبطش المقيم،
ومن بطش
من لي سواك، أيا حبيبة
ياجرش

وقفة على أطلال جرش

شعر: سعيد العيسى

قف بالرسوم وسلها أين ساروا   أما عن القوم يا أطلال أخبار؟

مضوا مع الدهر في الهلكى عمالقة   قامت على صنعهم في الأرض أثار

قرأت فيها سطوراً كلها عبر   كأنما هي للتاريخ أسفار . .

* * *

سل «هيكل الشمس» ينبي عن مآثرهم

لو تملك النطق منه اليوم أحجار

ألوى به الدهر حتى دك جانبه

وأقفرت ـ إذ دعا داعي الردى ـ الدار

وغيض في الساقيات الماء حين عفت

آثارهم، وخبت في الموقد النار

وفي السراج فتيل كان محتضراً   فهب يخمده للدهر إعصار

وعادت الدار بعد الأنس موحشة   وانفض سامرها، وانسل سمّار

لم يبق في أرضها أو فوق ساحتها   «إلا كوى» هي أجمار وأوكار

* * *

وأعمد الهيكل المهجور خاشعة   كأنها في رداء الليل أحبار

صماء خرساء فهي الدهر صامتة وإنها العمر ألغاز وأسرار
طاحت بهاماتها الأحداث عاتية وكل ماض من الأحداث بتار
إلى الثرى قد تهاوت غير واحدة كأنها مارد في الروع جبار
تهوى الخلود ويأبى أن يحالفها فثم بينهما للحرب أدوار

* * *

ومطرب هز قلبي لحنه.. عجباً أيطرب القلب قبل الأذن قيثار؟
أزرى به الدهر حتى عاد قبساً لا اللحن لحن ولا الأوتار أوتار!

* * *

وراعني في جدار فارس بطل في كفه قصبة، في فيه مزمار
يبدو على صمته بالبأس مشتملاً كأنما للوغى يسعى به الثار
يهيب بالقوم: قد طال الرقاد بكم وعاد للدهر بعد العتب أعذار
ولا سميع.. كأن القوم قد مسخوا جناً.. فثمة زحاف وطيار
وجندب من شقوق الأرض قد نفرت
وعقرب تحت جنح الليل سوار

* * *

أفراسهم، إن عدت فالأرض واجفة
والشرق والغرب أنجاد وأغوار
في جبهة العالم المعمود غايتها وساحة لمذاكيهن مضمار
وجندهم رهبوت الفتح إن زحفوا البر طاغ بهم والبحر زخار
والدهر أغفى.. فلم يخشوا غوائله في يومهم. غير أن الدهر غدار
إن كان بالأمس قد لانت عريكته فمن طباع البرايا فيه أطوار!
إن أقبلوا كلهم ودٌّ ومرحمة وإن تولوا فأنياب وأظفار

* * *

ما عابهم غير شرك في عقيدتهم وغير أنهم بالله كفار
لو وحدوا الله أرسى الله ملكهم فلا أزدهتهم به نعمى ولا جاروا
ولا استطالوا على الدنيا، ولا
نقمت على الرعاة رعاياهم ولا ثاروا
في عرف دستورهم شتى طوائفهم:
سود وبيض وعبدان وأحرار
مالوا إلى العيش في خفض «وفي دعة»
وحيث دارت بهم أهواؤهم داروا
دالت على بأسها في الأرض دولتهم وطوحت بالرواسي الشم أقدار
فقوض العرش واندكت قوائمه وفي جبين المعالي صوح الغار
فسائل الأمس والتاريخ ماكانوا وسائل اليوم والأطلال ما صاروا

* * *

لم ألف بين الورى كالدين معتصمًا وما كأنصاره في الناس أنصار
ولست والله زميتاً تسهده في هجعة الليل أوراد وأذكار
لكن رأيت ملاذ الله خير حمىً وجار ديرته ما مثله جار
ورحت أستنطق التاريخ معتبراً وفي متون الليالي منه أخبار
هذي حضارتهم في البائدين مضت وللحضارات مثل الناس أعمار
ونحن بالله والإسلام في كنفٍ باق، ولو كر بعد الدهر أدهار
وذي دماء ضحايانا تهيب بنا بغير مخضوبة لايغسل العار
وبالحسين لنا عز ومفخرة حامي حمى الدار إن ريعت لنا دار

* * *

فأين روما وتاج فوق مفرقها وأين جيش لها في الأرض جرار
من عاهل عز بالإسلام جانبه وحزبه عصبة في الله أطهار؟

وأين من جده الأعــلى وعــترتــه   من في ضلال الهوى والشرك قد حاروا؟

وارجـع بطرفـك تشهـد نهضـة عممًا   سياجهــا العــدل والأخـلاق أسـوار

فيهــا من العصر الخــالي لنــا قبس   ومن هدى الــدين والفــرقـان أنـوار

ومن مضـاء (الحسـين) العضب بارقة   من غضبــة الله فيهــا النـور والنـار

* * *

وقفت في (جـرش) بالأمس أسـألها: هذي الــديار أمــا فيهــن ديّار؟

كانــت منــازلهــم بالأمس عامـرة   فما لها للشــعــال الــيوم أوجــار؟

بنــوا وشـادوا ولـوا في القـرون كما   ولى (الخــورنـق) أو أودى (سنــمار)

وحــظنــا من غنــاهـم بعض آنـية   مهشــومــة أصـلهــا طين وفخــار

ولــسـت بكّــاء أطــلال فأنــدبهــا   وأذرف الــدمــع تحنــانـا لمن ساروا

أو أن فيهــم حبـيبــاً كان تيمــني   يومــاً فدمعـي وراء الـظعن مدرار

لكنني شاعـر الأمجـاد أبعثهـا ذكـرى   ومــن لي بمــجــدٍ ليس ينهــار

لعــل فيهــا لقــومــي بعض تبصرة   وإنــما الــدهــر إقــبــال وإدبــار

الوقوف على أطلال جرش

شعر: محمد القيسي

(١)

وقفنا نحك على أسوارها بعض مايوجع من أسرارها
ولنمل حيناً من الوقت على غابة تفضي إلى أغوارها
يا خليلي فلم يبق سوى ومضة أو قبس من نارها
ليس ما يسكنني الآن شجى بل صبا الأحباب من تذكارها
نفرت عني ظبيات الحمى وتسربن إلى أشجارها
وتذوقت النوى مشتعلاً وسكبت الروح في مزمارها
فكان الحب ما كان ولا كانت الأضلاع من سمارها
يا خليلي وما من نجمة ضوأت إلا على أبيارها
حملتني فوق ما أحمله ورمتني بشظى زوارها
يا خليلي ولا تستعجلا ما شفى القلب سوى غوارها
فأعدا لي بساطاً أخضراً واستراني بسنا أقمارها
لم يعد لي في الورى من وطن فاحسباني من لظى نوارها

* * *

لأقل أن أحبائي ينامون هنا
وعلى مقربة منا،
على باب جرش
باسمهم أجمع أوتاري وأبدأ
باسمهم أنزف لوني،

أتلألأ
تحت شمس الجرح لكن..
كيف لي أن أقتفي اللحظة غزلانا،
على مد براري السنوات
خيمت حول جرش
شربت ماء جرش
واستظلت وبنت أعشاشها الخضراء في ظل
جرش
ونمت في قلب سنبلة وفاكهة هناء
وبكت جرش
كيف لي أن أستعيدا
وأثير الكلمات
وأسوي ما انكسر
كيف وحدي أستفز الكائنات
وأقول اليوم أمر
كيف أكسو الهيكل العظمي باللحم،
وأعطيه قواما
ذبلت أيامنا عاماً فعاما
فصعوداً ياجرش
وصعوداً وقياما
سأغني باسمهم هذا النشيد المائي
وأغني:
أحضروا الأمنية
وأثاروا الشرر
هل هلي الأحجية
أم عيون النهر

كذبت حلمهم
أدخلتهم سقر
وأضيف
باسم هذا الخريف
باسم عتم الليالي،
وحزن الرصيف:
هل رسمت النهار
دمعة فوق قوس
أم كساني الغبار
ظلمة بعد شمس
فانتهوا أغنية
وانتهوا في حجر
هل يقول الوتر
طعنة،
ويقول الشجر
لعنة باقية
أم بجيش الغناء
ما أرى الآن عبر ستار الضياء
عبر هذا الغبش
هل تقولين لي يا جرش
باسم من يصعد الآن قلبي
إلى تلة الهاوية
باسم من أرسم الجملة العاصية
أو أهز الستار
سأغني إذن
باسم من

باعني للقفار

وأتاني يتيم الضحى ونقش

اسمه جيداً قرب باب جرش

وأغني:

دفـنـا أجـمـل الـفـتـيان فيك وقـلـنـا ياصـبـية هل نفـيك

فمـن أسـقـاك هذا الـكـأس مراً سقـاني من لظاه بخـتـم فيك

وقـفـت على طلولـك في جلال أريك من الهـوى ما لا أريك

لئـن طوفـت في الـبلدان عهـداً فقـد كانـت يداك هما شريكـي

* * *

وأصمت لحظة، وأرى حبيبي

أراه هنا

أرى عينيه، قامته

وخطوته

أرى الشجر الكثيف ورقصة الأغصان

أرى في الفندق الصيفي مقعده

أرى يده،

أرى مايكتب النسيان.

أرى ما كان يرسم أو يغني القلب والشفتان

أرى ما خط في يوم على كفي من الكلمات

وأقرأه، وأعرف أن شيئاً مات

وأن يدي من حطب،

وأني صرخة في أبعد الغابات.

وأصمت لحظة وأرى حبيبي

وسنبلتين من قمح الجنوب

أرى برقوقه الوضاح

على خديه ينتشر

أرى مايفعل السفر
أرى التفاح
أرى أفقاً

(٢)

ونخلاً لاح
فأصمت لحظة وأرى حبيبي
فمن أعطاه هذا الوهج ،
من أعطاه أيتها الشوارع نعمة السلوى
وأعطاني أنا الأقداح
لا عصافير هنا
لا حبيبي
أي نبع ، موحش دون حبيبي
أي نهر ميت
وأياد في الفراغ
يبست دون حبيبي
أي راع قادم بالماشية
أي درب كان يوماً
في ضحى العمر قطوفاً دانية
يا حبيبي
أيها القلب تحسر
لحبيبي
أيها النهر المبعثر
في حبيبي
أيها النبع الذي ما جف بعد
في نسيمات حبيبي

أيها الراعي المضيع
قف قليلاً وتجمع
وتوزع
باسم روحي وحبيبي
ثانية
في شعاب البادية
واغفري لي يا جرش
اغفري ماكان من جهل وطيش
واسكني في وجعي
وتعالي وابدئي الرقص معي
في تراتيل حبيبي
ربما كانت مع الطعنة أوذي من أحب
ربما كنت مع الطلقة مفتوناً
بما غاب طويلاً عن يدي
فإذا عاد إلي
لم أر المطعون والموجوع مثلي
وإذا نيران أهلي
تقصف الروح وتنهال على
وقف القلب وحيداً ياجرش
وقف المغرب يبكي يا جرش
وقفت كل القرى
وقف النهر ومال
شجر الدفلى وقال:
لا عصافير هنا للمقصلة
لا عصافير هنا
لا عصافير هنا

أين أرض حبيبي

أين يا أحجار، يا آثار، ياأشجار ألقى . .

بعض أجزاء حبيبي

طوف الأرض وما عاد حبيبي

طاف في كل المحطات حبيبي

كان في الشباك، في الباب حبيبي

كان في الساحة والحفل حبيبي

كان في الدبكة والموال والعرس حبيبي

كان يا ما كان أسبوعاً من الرقص الغريب

كان يوماً لحبيبي

ساعة للموت في حضن حبيبي

لحظة وانتهت الرقصة في صمت على وجه

حبيبي

وغفا واستيقظت روحي

وما عاد حبيبي

أين ياأرض حبيبي

واصلي عزفك لا تنتظريني واملئي الجو بعطر الياسمين

ودعيني في نواعيرك صوتاً أتملى عمرك الآتي دعيني

شاهداً حياً على أيقونة أو رخام ها هنا أو كوم طين

ضوئي القنديل في العتم إذا شاقك الحزن إلى رؤيا جبيني

تجديني مثلما كنت ندى وعلى مر الثواني تجديني

* * *

كيف على مر الساعات تدور الأفلاك

كيف يجيء الصيف وأنت هنا

كيف يجيء الصيف ولا ألقاك

كيف أراك؟

لغيابك وقع السيف،
يقول دمي ويقول هواك
كيف يؤوب العشاق من النزهة،
فرحين ولا ألقاك
أو ينتشرون غزيرين على الطرقات،
ولا ألقاك
كيف تسبح في الأفق الأطيار،
وفي البحر الأسماك،
تتمايل أعشاب الأرض إذا داعبها الريح،
ولا ألقاك
وأنا لا أرضاً أصل ولا أنساك
كيف يلون هذا الدحنون الأحمر وجه الأرض
وتزهر في الحقل شجيرات اللوز،
ولا ألقاك
كيف تعرج نحو السفح،
ويمتلىء الوادي بشذاك
تتسرب في خضرة هذي الأوراق،
وتنسل خفيفاً في الريح،
ولا ألقاك
وأبحث عنك ولا ألقاك
وإذا لاحت في البعد يداك تحتفل الغابة،
والأشجار تخف لمسراك
وأدور ولا ألقاك
كيف إذن يسعفني الإدراك
كيف أراك
كيف أراك

تشير لي أن أتبعك
أمشي معك
أمشي إلى الأفق
أمشي إلى حدود الورد
أمشي ولا ألقاك
أمشي إلى كل النواحي لا أرى من أحد
أمشي إليك
أمشي معك
أمشي ولا أراك
والآن أيها الملاك
أريد أن أودعك
أريد أن أرد الروح لي،
أن أنزعك
من دفترة الموتى
وأزرعك

(٣)

في أي خيمة، أو منزل،
وأسكبك
في كوب أضلاعي وأشربك
أريد أن أودعك
أريد أن أودعك
كي أستريح منك أو معك
أريد أن أودعكِ
وأخيراً يا جرش
وأخيراً ياأحبائي، أخيراً يا دمي

وأخيراً يا بنات
وأخيراً أيها السرو الذي غطى الرفات
أيها الديجور، والبلّور،
ياأسفلت، يامنعطفات
ياأخي النائم، يا إبرة أمي،
يا ثيابي
يارغيف الخبز في البيت،
إذا ما القلب جاع
يا شعاع
أيها الكاتب والقارىء والأمي والجندي
والدفلى
ويا صمت الملاك
أيها الحارس يا عادي
يا حلو،
أخيراً سيداتي سادتي
يا رماحاً كسرت، أو لم تكسر
يا رياحاً وصدوراً عريت،
يا طعنات
يا لصوص
أيها العشاق، يا فستان، يا قمصان إخواني، يا
ماء
أيها العصفور، ياأفق، أخيراً يا جرش
أيها الصياد، يا أولاد، ياحب،
أخيراً يا ولد
أيها الراقص والقناص والمقلاع، يانعناع،
ياكرم، أخيراً يا أجاص

يا نهار الحب، ياشباك.
يا صدر فتى،
يا صبية
يا سفرجل
وأخيراً يا بلد
وأخيراً أيها الأسبوع، يامجموع،
يا نفس الأحد
وأخيراً ها أنا يا جرش
جئت ما في يدي إلا يدي لأغني
ومعي أنت أغني
وحبيبي
وأغني.

أغنية لجرش

أيها الظامىء أضناه العطش
مل بنا ننزل على وادي جرش
يا جرش يا جرش
حدثينا يا جرش
ها هنا تأوي الليالي الخالية
وهنا تلقى الرسوم الباقية
وهنا الأحلام تصحو ثانية
وترى التاريخ فيها قائمًا
ليصلي في محاريب جرش
ياجرش ياجرش
حدثينا ياجرش
ما لأطلالك تبدو صامتة
وهي لو تدري شهود ثابتة
هذه الأطلال ما أخبارها
أترى لو نطقت أحجارها
وروت ما شهدت آثارها
أو حكت ما صنع الدهر هنا
عندما كنا وكانوا في جرش.
ياجرش ياجرش
حدثينا يا جرش

يا صبا الأيام يا فجر الزمان
أي يسر فيك مخبوء المعاني
وحكايا الذكريات الخوالي
في نقاب من غبار الليالي
سطرت تاريخها ذا الجلال
يجمع الحاضر والماضي هنا
ويرينا بعض ماتطوي جرش
ياجرش ياجرش

طاهر أبو فاشا



أعمدة جرش الأثرية تقف شامخة!!



آثار جرش. . الساحة المعمدة، المدرج الشمالي، ومعبد زيوس. . لقطة نادرة ١٩٣٠، من كتاب ايان براوننغ / جرش.

«في باب عمان»

قصيدة غنائية نظمها الشاعر حيدر محمود، ولحنها الموسقار محمد الموجي، وقد غنتها المطربة نجاة الصغيرة على مدرج المسرح الجنوبي في جرش بمصاحبة الفرقة الماسية والفنان أحمد فؤاد حسن، وذلك في مهرجان جرش الرابع ـ ١٩٨٥.

«في باب عمان»

في باب عمان، حياني الهوى، وصحت أقماره.. فهفا قلبي لها، وصبا
وقلت للقلب، يا قلب يذوب جوى في باب عمان قف.. كي نمسح التعبا
شربت يا نهرها الدفاق، لا ظمأ وأنت تختال بين الضفتين: أبا
وقلت يا ليلها الساجي لقد سهرت عيوننا فيك، فاملأ ليلنا طربا
عمان.. والملك المحبوب فارسها ضمت على حبه العينين والهدبا
نهران.. من واحة الفرسان نبعهما يعانقان الذرى الشماء والشهبا
فمنهما العز وضاء، ومؤتلقاً وفيهما السعد دفاقاً ومنسكبا
وللبطولة شمس في ظلالهما وللرجولة عرس يزدهي طربا
وللسيوف أكف لا تفارقها وللبنود زنود حرة وربى
التوأمان هما، والغالبان هما من لايحبهما لايعشق العربا

* * *

ياأردن الفخر، قد أطلعتنا شهبا ويا حسين العلى، أعليتنا نسبا
فنحن كالنخل، في أعماق تربتنا جذورنا، ويناجي سعفنا السحبا
أرق من نسمات الفجر، أنفسنا وفي الوغى، نلد الإصرار والغضبا..
من مثل أسرتنا حباً وتضحية من مثل ديرتنا إطلالة وصبا
سلمت يا وطني أماً لأمتنا وعشت ياسيدي للطيبين أبا...

حيدر محمود

جرش

فن تجلى في بديع مكـان ... لله ما شاءت يد الـرحمـن
وروائـع الـسـحـر بدت آياتهـا ... أخـاذة بمـجـامـع الـوجـدان
وعــرائس المجـد التـليد تألـقـت ... كلآلِيء شعـت بجـيد حسـان
والشـامخـات الفـاتنـات نقـوشهـا ... أثـر يشـيد بروعـة الـفـنـان
ومـعـالم الآثـار تحكـي قصـة ... عن سالـف الأجـيال والأوطـان
تحكـي بطولات لأقـوام بنـوا ... أمجـاد عز ثابـت الأركـان
كانـوا جبـابـرة تهز زنـودهـم ... قمـم الجبـال بقبضـة الشجعـان
هذا هو الـتـاريخ يروي عنهـم ... سيراً مشرفـة مدى الأزمـان
تسـتصرخ فينـا مروءات غدت ... شبـه الـرمـاد بقـايا من نيران
وتهـيب قائـلة اعـيدوا حقـبـة ... أعـلينـا فيهـا شوامـخ الـبنيان
وتهـيب قائـلة اعـيدوا حقـبـة ... أرهبنـا فيهـا جحـافل الفـرسان
جرش وقـد أصـبـحـت آية فتـنـة ... وغـدوت ملحـمـة بكـل لسـان
يمـمـت شطرك إذ أتـى روادك ... من كل قطر عامـر ومـكـان
يمـمـت شطرك إذ فتـحـت فؤادك ... للوافـدين الـيك بالأحـضـان
يمـمـت شطرك والـفـؤاد بلهـفـة ... لروائـع الإنـشـاد والألحـان
يممت شطرك للفحـول وقـد رووا ... أحـلى الـقصـائـد تزهـو بالأوزان
يمـمـت شطرك إذ هفـت نفسي إلى ... جو الـكـتـاب يفـوح بالـعـرفـان
يمـمـت شنطرك والحـواس بلهـفـة ... للصـوت والـضـوء معـاً بأوان
يمـمـت شطرك إذ غدوت منـارة ... ودعـاية للأردن الـفـتـان
كل يسـاهـم في روائـع فنـه ... وكـأنـنـا في جنـة الـرضـوان

أمـنـت بعـد أن رأيت عجـائـبـا أن الـعـزائـم تودي بالخـذلان
أمـنـت أن في حمانـا نخـبـة عزمـاتهـا أقـوى من الـصـوان
رسمت معـالمك العقـول فأبـدعت فلهـا الـثنـاء وخـالص الشكـران
إنـا لنـطمـع بالمـزيد لكي نرى أردنـنـا في ذروة الـبـلـدان
فترابـنـا ومـنـاخـنـا وديارنـا هي كالـورود في صبـا نيسـان
فليأت من عشـق الجـمال لأرضـنـا فهـنـا الهـدوء ومـلتـقـى الخـلان
وهنـا الكـرامـة. والضيافـة والتقى لا دور لهو في حمى الـشـيطان
وهـنـا كرام العـائـلات مقـرهـا لا مسرحـاً للعـاشـق الـولهـان
هذي بلادي قد غدت أمـثـولـة للطهـر والشرف الـرفـيع الـشـأن
فهـي بلاد قداسـة وطـهـارة أرض الـنـبـوة مهـبط الأديان
كانـت ومـا زالـت منـارة للهـدى ومـكـانـنـا في كل كل جنـان
قل لي بربـك هل سنـحتفـل غداً في مهـرجـان الشـام في الجـولان
قل لي بربـك هل سنـحتفـل غداً في مهـرجـان القـدس في بيسـان
قل لي بربـك هل نعـود لموطـن من بعـد عيش ضاق بالهـجـران
فالأقـصى يبـكي نائحـاً متـألمـاً والخـصـم يمـرح في ربـى أوطـاني
والأهـل في أسر وسـجـن قاتـل بل في حياة مذلـة وهـوان
يتـلهـفـون ليوم تحرير غداً أمـلاً لهم كالمـاء للظمآن
عافـت نفـوسـهـم عذابـا دامياً من سطوة الأنـذال والـعـبـدان
شذاذ آفـاق غزوا أوطـانـنـا وغـدوا ذوي بأس ذوي سلطان
لا بهجـة للمـهـرجـانـات إذا بقـيت حمانـا في يد الـعـدوان
فردوسـنـا المـسـلوب أبشر أنـنـا نفـديك بالأرواح والأجـفـان

من قصائد الشاعر المرحوم
أديب نفاع

«أغنية جرشية»

جرش لؤلؤة نادرة

أحب جرش وأهواها ومالي في الدنيا سواها

بلدتي وعزيزة علي وينعش فؤادي هواها

يطربني شدو أطيارها ويسحرني صفا سماها

آثارها للأبد خالدة وعمرانها يزيد بهاها

ما أعذب مياه أنهارها أنهارها جارية أنهارها

وهضابها العالية مخضوضرة وغاباتها الكثيفة بأدواحها

أغني جرش على عودي والشعراء يتحدثون عن جمالها

جرش لؤلؤة نادرة ويا هناهُ من قبّل فاها

جرش عروسة المملكة لا بل عروسة الشرق يا محلاها

«الحاج أنور زاده»

«جرش»

قف شاهد الأطلال ... تبدو بخير نظام

وانظر بهاء وجمال ... ما تلوح في الأحلام

كانت مغاني رجال ... عزيزة ماتنضام

بها للشعر مجال ... والوحي والإلهام

إشراق ماله زوال ... ووجود باقي في دوام

ظلت مدى الأجيال ... ومدى قرون وأعوام

تُضرب بها الأمثال ... مما بنى الأروام

كأنها التمثال ... للمجد والإقدام

أصابها الزلزال ... في غابر الأيام

تروي سير أبطال ... في الخالدين عظام

أجمل سواري طوال ... في أجمل الآكام

توحي بأسمى خيال ... للشاعر النظام

ابراهيم المبيضين



جزء من شارع الأعمدة، ويظهر جزء من مدينة جرش الحديثة.

الفصل السادس

جرش الحديثة

١ ـ التركيب الاجتماعي للسكان.
٢ ـ بلدة سوف.
٣ ـ الخدمات.
٤ ـ الزراعة.

السكان :

ذكر «بديكر ـ «Baedeker» في دليله المطبوع عام ١٩١٢ (ص ١٣٠) أن سكان جرش ١٥٠٠ نفس. وفي إحصاءات عام ١٩٤٦ ذكر أن في جرش ٢٣٩٢ نسمة. وفي إحصاءات ١٨ ـ ١١ ـ ١٩٦١ بلغوا ٣٧٩٦ شخصاً يؤلفون (٧٠٤) عائلات. من الأشخاص ١٩٧٣ ذكراً و ١٨٢٣ أنثى. مسلمون بينهم ٢٧٠ مسيحياً. وفي الإحصاء المذكور أن في جرش (٨٥١) بناءً. وفي نهاية عام ١٩٦٥م قدر عدد سكان جرش بـ (٤٦٩٤) نسمة. بينهم ٢٤٧٦ من الذكور و ٢٢٢٧ من الإناث. نحو نصفهم من الشركس والباقون من القرى المجاورة، بينهم شتيت من دمشق.[1]

بينما بلغ عدد سكان جرش عام ١٩٧٧، ١١,٣٥٧ نسمة، وإذا أضفنا إلى عدد سكان المدينة تلك القرى والتجمعات السكنية والعشائر التابعة لها ـ كما سيمر بنا ـ فإن عدد سكانها يربو على أربعة وتسعين ألف نسمة تقريباً. في حين يبلغ عدد سكان مدينة جرش / مركز اللواء ستة عشر ألف نسمة كما أفادني بذلك رئيس بلدية جرش.

«الشركس»

يقول بيرجي Pergi مؤرخ الإمبراطورية الروسية إن إخراج الشراكسة من قفقاسيا كان تدبيراً إدارياً وحربياً ـ ابتدأ بقرار من لجنة قفقاسيا في العاشر من آذار سنة ١٨٦٢.

ولتنفيذ هذا القرار أخذ الجيش الروسي يطارد الشراكسة من الداخل

(١) ـ مصطفى الدباغ : «بلادنا فلسطين»، الجزء الثالث، القسم الثاني، ص ٤٧٢.

ويطردهم للتجمع على السواحل. وهنا استيقظ الحماس الديني لدى السلطان عبد الحميد، ففتح شواطىء بلاده في وجه إخوانه في الدين واستمر الجيش الروسي يطاردهم حتى ألجأهم إلى ركوب أي مركب يتجه نحو موانىء الدولة العثمانية. ففي سنة ١٨٧٧ وصلت عشائر التانوخاي والقبرطاي والأبزاخ والشابسوغ والأبخ إلى سواحل بلاد الشام.

ولقد احتشد عدد كبير منهم على إحدى السفن النمساوية ونشب نزاع بينهم وبين ربان السفينة وملاحيها، وكان من نتيجة ذلك أن نشبت معركة بين الطرفين أدت إلى قتل الكثيرين من هؤلاء المهاجرين ـ وزاد الطين بلة أن النار اندلعت في السفينة، فقضت على ما يربو على سبعمئة نفس. وقد ألقت بهم في ميناء عكا وهنا وزعتهم الدولة فكان معظمهم من نصيب مدينة نابلس، ولما كان الشركسي بطبيعته مزارعاً لم يجد ظرفاً مناسباً للمعيشة في نابلس. ورغمًا من ترحيب الأهالي فإنهم كثيراً ما امتشقوا السلاح للحصول على وسائل العيش[1].

ولقد استقرت أسر منهم في يافا والقدس وحيفا والمجدل وغيرها من مدن فلسطين ـ ومعظمهم يحمل اسم «الجركس» وبعضهم استقر في سواحل فلسطين بين حيفا ويافا ليستغلوا تلك السهول الخصبة ـ لكن الملاريا فتكت بهم حتى كادت تقضي على بعض الأسر برمتها ـ فغادروها وعبروا الشريعة (نهر الأردن) وتوزعوا على الأماكن التي يتوفر فيها الماء والأراضي الأميرية. ومعظم هذه الأمكنة كانت خرائب لمدن قديمة.

لقد وصلت طلائع الأسر الشركسية إلى عمان، عرفت منها أسر القبرطاي[2] ويابخ وخوتات، والبزادوغ، وحبجوقة وبلقر وحمدوخ وطاش والشابسوغ. ومن فروعهم خورما وحاتشبسوت، وأول حي عمروه كان ما يعرف بحي المهاجرين

(١) ـ محمود العابدي: «من تاريخنا»، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) ـ القبرطاي: نسبة إلى الرجل الذي أوجدها وتزعمها وهو «قَبَار دقوه» أي ابن قبارد، وهي الطبقة الثالثة، وتعرف بعائلة (برس).

وهو السفح الجنوبي من جبل عمان الذي ينحدر من حي المصاروة إلى سيل رأس العين. هنا عاشت معظم الأسر، وكل أسرة في خيمة واحدة عاماً كاملاً، وزعتها عليهم الحكومة التركية. وقد سكنوا في عمان وجرش ووادي السير وناعور، واختاروا المناطق الوفيرة بالماء. (١)

وفي سنة ١٨٧٩ نزلت في خرائب جرش جالية شركسية، وبهذ العمل أرضى السلطان عبد الحميد شبان تركيا المتطرفين الذين كانوا يعملون جادين لتتريك جميع سكان الدولة العثمانية، وكانوا يعتقدون أن هذه الجاليات الشركسية ستساعد على الوصول إلى تلك الغاية،.. وبعد نزول الشركس بثلاث سنين زار جرش ابنا ملك انكلترا وهما إلبرت وجورج - الذي صار الملك جورج الخامس - وكان ذلك في نيسان عام ١٨٨٢ وبعد أن تفرجا على آثارها قفلا راجعين، وعندما زارها السائح الألماني كارل بديكر سنة ١٩١٣ كان الشركس يقومون بأعمالهم الزراعية في أراضي جرش بكل هدوء واستقرار، ولم تلحق الحرب الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨) بها أي ضرر سوى أن الأتراك أخذوا فئة من شبابها جنوداً ولم تكتب العودة للكثيرين من هؤلاء. (٢)

وقد ترك شراكسة جرش منطقة الآثار وأنشأوا قريتهم بعيداً عنها، وضمّت هذه المنطقة حوالي ألف نسمة من الشراكسة في تلك الفترة. (٣)

وقد طور الشراكسة مناطق سكناهم حتى أصبحت مناطق جذب للسكان المجاورين من أبناء اللواء الشمالي والأردن وفلسطين بعامة وهم يحبون الصناعة والعمل، ويحافظون على عاداتهم وتقاليدهم وارتداء الملابس القومية خاصة الكبار في السن، ويتكلمون اللغة التركية نتيجة للظروف السابقة التي مرّت بنا، كما

---

(١) - «من تاريخنا»، ص ١٢١ وانظر محمد محافظة: العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص ٥٥.

(٢) - محمود العابدي: جرش، ص ٢١ - ٢٢ بتصرف.

وانظر: Robinson Less: Life A dventure Beyond Jordan, P 120 - 126, 228

(٣) - محمود العابدي: «من تاريخنا» المجموعة الرابعة، ص ١٢٤.

أنهم يتكلمون لغتهم القومية الخاصة بهم.

يقول غودريتش في رحلته عام ١٩٠٣:

«.. وأخيراً بلغنا قرية جرش بعد غياب الشمس، فاتجهنا إلى منزل مدير الناحية، وكنا في قلق لا ندري كيف يكون استقبالنا. وعلى الرغم من هواجسنا فإننا بادرنا إلى النزول في ساحة المنزل وسرعان ما فتح الباب وأدخلنا إلى قاعة الضيوف وهي غرفة واسعة يمتد ديوان مع جدرانها وعليه وسائد، وشاهدنا في الغرفة عدداً من الكراسي ومنضدة في الزاوية. وبلغت أنباء وصول الأستاذ مسامع المدير فلم يلبث أن ظهر بضعة خدم وفرشت أرض الغرفة بسجادة بديعة الصنع، وبعد قليل جاء المدير نفسه عبد الحميد بك بن نوح، فرأينا رجلاً جميل الطلعة يرتدي ملابس أوروبية، فصافحنا ورحب بنا وقد اهتم براحة السيدة خصيصاً، ودهش لوجودها في هذه المناطق النائية. ولأنها لم تكن زوجة لأحد الرجال الذين كانوا معها، ومن المعروف أن عبد الحميد رجل ذكي ودود شفوق، وهو رجل ذو أهمية إذ يخضع لأمره ٦٠ - ١٥٠ من رجال (الجندرمة)[١]، وعندما يذهب إلى مضارب بني حسن إلى الشرق من جرش لجمع الضرائب فإنه يصطحب معه عدداً من الجنود النظاميين وهو يحل الكثير من القضايا الصغيرة. أما المشكلات الكبيرة فترتفع إلى متصرف حوران. ومثل عمان لم نشاهد في جرش امرأة واحدة في الشوارع وقال السائح (بيدكر) لا يزيد عدد سكان جرش على ٣٠٠ نسمة، بينما يقول شوماكر أنهم ١٥٠٠ - ١٦٠٠».[٢]

وفي سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٠ ذكر جراي هل:

The land of Gilead, Laurance Oliphant London 1880

---

(١) - الجندرمة: كلمة تركية تعني الجنود.

(٢) - محمود العابدي: من تاريخنا، ص ١٢٥ - ١٢٦.

وانظر: Goodrich. Freer: In asyrian Saddle, London,1950

«وفي عمان تعرفنا على الشراكسة. ولاحظنا أن الناس ينظرون بإعجاب إلى عرباتهم الصغيرة ذات العجلات الصلبة.

ـ وعند عودتنا إلى جرش سنة ١٨٩٠ وجدنا أن الشراكسة أخذوا على عاتقهم أمر مرافقة السياح القلائل الذين كانوا يزورون تلك المنطقة[١].

واقع الأمر أنه لم تجر عملية إحصاء منظمة في شرق الأردن عند تأسيسها، غير أن تقرير كاتب نيابة العشائر المؤرخ في ٢٣ آب ١٩٢٢ يعطينا الإحصاءات التالية للسكان:

١ ـ **لواء البلقاء**: ويضم خمس عشرة بلدة وقرية، وعدد سكانه ٦٠٠, ٣٩ نسمة.

٢ ـ **لواء عجلون**: يضم ١٠١ قرية وبلدة وعدد سكانه ٣٣٠, ٦٩ نسمة، وأهم بلدانه إربد ٣٥٠٠ نسمة، الرمثا ٤٥٠٠ نسمة، كفرنجة ٣٢٠٠ نسمة، سوف ٣٢٠٠ نسمة...

٣ ـ **لواء الكرك**: ويضم ثماني قرى، وعدد سكانه ٥٠٠, ١٣ نسمة ونظراً لتعدد الدراسات حول لواء عجلون، ومحافظة إربد، ولواء الرمثا، وبلدانيات وقرى المنطقة التي كان للدكتور يوسف درويش غوانمه حصة الأسد في هذه الدراسات.. فإنني سأفصل القول وأقف وقفة متأنية عند بلدة سوف ـ آخر المملكة العمونية ـ وأعرض لأهم عشائرها وسكان هذه المنطقة إذ يكون أهالي بلدة سوف التي تبعد عن جرش مسافة سبعة كيلو مترات في الجهة الشمالية الغربية منها، نسبة مرتفعة من سكان مدينة جرش.[٣]

---

(١) ـ محمود العابدي: من تاريخنا، ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) ـ انظر محمد محافظة: «العلاقات الأردنية الفلسطينية»، ص ٥٥.

(٣) ـ انظر أسامة شهاب، مجلة الدوحة القطرية، العدد ٥٠، ١٩٨٠.

بَلدة سُوْف

ـ الموقع والسكان:

تقع في الشمال الغربي من جرش وترتفع ٩٦٠ متراً عن سطح البحر. و «سوف» كلمة سريانية بمعنى الحدّ والطرف، وأقصى الشيء. وتقع القرية على مسافة ٦٨ كم من عمّان.

ولما مر الرحالة (بير كهارت) بقرية سوف وأطرافها عام ١٨١٢ م ذكرها بقوله: (ويعد سبع ساعات وربع الساعة ابتداءً من الرمثا وصلنا إلى نبع سوف وأطفأنا ظمأنا من مائه، بعد أن أمضينا يومنا دون ماء، إذ لا يوجد غير عدد قليل جداً من الينابيع في جبل الصويت، بالرغم من خصوبة مراعيه وامتلائه بالأرانب وطير الشنار. ونزلت في بيت الشيخ دندن وهو رجل شريف ومضياف.

وتقع سوف على منحدر الجبل، في جنب الوادي الغربي الذي يُدعى الدير، ويتزود الجدول الذي يجري في الوادي، ويدعى القيروان، من ثلاثة ينابيع غزيرة تتدفق من تحت صخرة قرب القرية على مسافات قصيرة بعضها من بعض، وتسمى عين الفوار وعين المغاسل وعين القيقبة، ويروى وادي جرش الضيق من مياهها المتجمع بعضها مع بعض. تضم قرية سوف حوالي أربعين عائلة تتكون أملاكها الرئيسية في المنطقة التي تدعى المعراض. كما يقول مصطفى الدباغ.

---

* ـ قيل أنها تعني الأرض الوعرة، وفي اللغة السامية القديمة «سوف» تعني الآخر أو النهاية، ونظراً لوجود آثار دير قديم فيها قيل بأنها تتبع التسمية الدارجة في قرى الأردن «دير ياسوف»، على غرار دير يوسف، ودير أبي سعيد، ودير الليات..

في سوف بناية مربعة قديمة متهدمة، مع عدة أعمدة محطمة، وقام بيركهارت بنسخ عدة كتابات أثرية قديمة من خرائبها[1].

كان في سوف عام ١٩٦١ م (٣٢٥٩) نسمة منهم ١٥٨٥ ذكراً أو ١٦٧٤ أنثى مسلمون بينهم ٩٢ مسيحياً. وفي عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ المدرسي كان في سوف مدرسة ابتدائية ـ إعدادية ـ ثانوية ضمت ٥٤٠ طالباً ومدرسة إعدادية ابتدائية للبنات ضمت ١٥٩ طالبة.[2].

في حين يبلغ عدد سكانها الآن خمسة عشر ألف نسمة، ويشتهرون بالزراعة، وخاصة زراعة الكرمة والزيتون، كما يعملون بالتجارة وما يطلقون عليه لفظ «المطابنه». واشتهر سكانها منذ القدم بالوعي وحب التعليم، لذا فقد أقبل سكان البلدة على تدريس أبنائهم وبناتهم في الجامعات الأردنية، والدول الأجنبية، مما زاد في عدد الأطباء والمهندسين بصورة لافتة للنظر، كما أقبل الأهالي على توظيف أبنائهم في سلك الدولة ـ خاصة في مهنة التعليم.

إن معظم سكان مدينة جرش الحاليين هم من بلدة «سوف»، وقد هاجروا إليها للعمل في التجارة والمصالح العامة، وفتح المؤسسات والشركات الخاصة الصغيرة، في حين حرص بعض هؤلاء على إبقاء علاقته مع بلدته، إذ يعمل في جرش ويدير مصالحه التجارية، ويبيت في «سوف»، ويشرف على أرضه وزراعته.

وعندما عرض الدكتور أحمد عويدي العبادي إلى ناحية المعراض قال: وتسكنها الحمايل التالية: البطارسة، بني عبده، بني مصطفى، الحماضة، الحوامدة، الدبسية، الراضي، الرواشدة، الزيادنه، الزريقات، العتامنة، العظامات، العفارات، العلاوين، العياصرة، العويسات، الفلاحات،

---

(١) ـ انظر رحلات بيركهارت، ج ٢، ص ١٧ الجزء الثالث، القسم الثاني.

(٢) ـ مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين: ص ٤٩٦ ـ ٤٩٧ وسوف أيضاً قرية من أعمال بعلبك في الجمهورية اللبنانية.

اللواحمة، القواقزة، الليات، المحاسنة، المرازيق[1]. . وقد نقل نقلاً مباشراً: وعرض ماعرضه فردريك بيك، ، وإحسان النمر، ومطفى مراد الدباغ . . ولست هنا في معرض عرض هذه الآراء والرد عليها، إنما أمرّ مرّ الكرام في أسماء العشائر وأذكرها ذكراً دون تفصيل وسرد.

إن معظم المؤلفات التي تناولت العشائر والقبائل الأردنية في المنطقة لا تحتوي على المعلومات الصحيحة الوافية، وكانت ضحلة في تسمية العشائر والأفخاذ، وتكتفي بذكر اسم العشيرة غالباً. مثل كتاب «تاريخ جبل نابلس والبلقاء» لمؤلفه «إحسان النمر» الذي لا يورد معلومات إلا عن عشيرة واحدة، والبعض الآخر لا يورد معلومات دقيقة تماماً مثل كتاب «تاريخ قبائل شرق الأردن» لمؤلفه «فردريك بيك» الذي استقى معلوماته من شخص واحد في هذه البلدة عندما جاء إليها قبل خمسة وستين عاماً تقريباً، ولم يعتمد «فردريك بيك» تعددية الرواية والتوثق مما سمع، . . هذا بالإضافة إلى بعض الأخطاء التاريخية، وعدم شمولية العرض، وإغفال عدد من العشائر الكبرى في سوف. وقد زوّد الأستاذ محمد خالد العبد الله الدكتور أحمد عويدي العبادي بتاريخ عشيرة العضيبات وشجرة هذه العشيرة، وأعدّ هذه الوثيقة الأستاذ عطا السلامه، وقد نشرها الدكتور العبادي في الطبعة الثانية من كتابه[2]. . ويأتي عرضنا الموجز التالي إجابة أولية عن هذا الموضوع أرجو أن تتبعه خطوات وخطوات.

إن عشائر بلدة سوف ـ والتي تُكوِّن غالبية سكان جرش ـ هي:

العتامنة، كان قدومهم من منطقة نابلس أما أفخاذ هذه العشيرة فهم: أولاد يوسف، وأولاد عبد العزيز، وأولاد منديل، وأولاد موسى. **والزريقات**: وتقسم إلى فروع هي العودان، والعساف، وأولاد مقبل. وهم قسمان: أولاد

(١) ـ أحمد عويدي العبادي: «مقدمة لدراسة العشائرة الأردنية»، ص ٤٩٤.

(٢) ـ للمزيد انظر الدكتور أحمد عويدي العبادي: مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، الطبعة الثانية، ص ٧٤٤ ـ ٧٤٩.

عقلة ابراهيم، وأولاد فلاح المقبل. أما أفخاذ عشيرة **الزريقات** فهي: الزواتين والكشوك والحمايده، ودار فرج، ودار أبو الخون، ودار أبو السمن. **والعضيبات**: وقد أنجب جد هذه العشيرة واسمه ابراهيم أربعة أولاد هم: حسن وحسين ومرعي وعساف. أما حسن فهو جد فخذ اللبابدة، وحسين جد فخذي القواسمه والقطاطمه، ومرعي جد فخذي العطاريز والكراكشة، وعساف جد فخذي العساسفة والشهابات. ويسكن العضيبات في سوف وجرش والزرقاء واربد في الأردن، كما يوجد لهم أقارب في نجد، والخرج والهيائم وعنيزه، وبيشه من أراضي السعودية.

أما **القواقزة**: فينسبون إلى قبيلة شمّر المشهورة، ويقسمون إلى عدة عائلات منها: القراقدة والعدوس، والدخاليل، والحسنات، والطوالبة، والعمرات. **أما بني مصطفى** فيقسمون إلى عدة فروع هي: آل فرغل، والفلاحات، والنظامية، ودار حميدان، ودار أيوب.

أما **الحوامدة**: فينسبون إلى محمد الكشكلي، وهو من أمراء فلسطين في عهد السلاجقة (أواخر دولة بني العباس)، ولديهم شجرة نسب وسكنوا منطقة الرشايدة قرب جرش. والصمادية لهم تواجد في سوف ويرجعون في نسبهم إلى أبناء الحسين بن علي.

البطارسة: حمولة مسيحية من حمايل بلدة سوف، أصلهم من قرية السهوة من أعمال حوران، ولهم أقارب في صمد وجديتا وكفر آبيل يعرفون بالعميشات. ويقيمون في منطقة البرج داخل بلدة سوف[1]. كما لهم تواجد في الزرقاء وعمان.

الليات*: على مسافة وجيزة من سوف يقع «دير الليات» حيث يقطن

---

* - انظر تفصيل ذلك في دراستنا المنشورة في المجلة الثقافية، العدد ١٢، ١٣، ١٩٨٧، الجامعة الأردنية، عمان «جرش في التاريخ الإسلامية».

(١) - فردريك بيك: «تاريخ شرق الأردن وقبائلها» ص ٣٢٨.

الليات، وهم من أبناء عبد القادر الكيلاني، ولدى الرعيل الأول منهم حجة نسب مؤرخة في عام ١٩١٤م، ١٣٣٠هـ[1]. ويشهد لأهالي دير الليات بالصلاح والتقوى ـ خاصة الجيل السابق ـ وتنسب إليهم عدة كرامات، وهناك مقام لأحد الأولياء الصالحين هو الشيخ البكر، يقصده أهالي البلدة والبسطاء من القرى المحيطة للمعالجة والاستشفاء والله أعلم. .

ومن العشائر والعائلات التي قدمت إلى منطقة سوف وجرش العفارات وقد قدموا من كفر خل ويقسمون إلى النواصرة والمحاسيس والغزلات والمحاسنة. . ، والعتمات الذين قدموا من بيتا، والبوارنة من بورين في فلسطين، والسناجله والهندي من سنجل قضاء نابلس، **وعشيرة العفيف** الذين يقيمون في سوف وجرش، ويعود تاريخ هذه العشيرة إلى بلدة عفيف في القسم الجنوبي من الجزيرة العربية، وقد هاجرت عائلات من عشيرة العفيف في القرن الخامس عشر الميلادي وتوجهوا إلى فلسطين، حيث سكن قسم منهم في تل الصافي، وتوجه آخرون إلى المناطق الساحلية في حين توجه بعض هؤلاء إلى شمال الأردن وسكنوا في بلدة «سوف»، ومكثوا فيها من القرن السادس عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر (أي حوالي ثلاثمائة عام). وفي سنة ١٩١٠ هاجرت بعض عائلات عشيرة العفيف إلى جرش، وعنجره، وبرما، وعمان، والذنيبه، إلا أن معظمهم بقي في جرش، واستقروا فيها، نظراً لطبيعة موقعها التجاري، وشهرتها بالزراعة، وسكنوا شرقي جرش، واحترفوا الزراعة بشكل رئيسي، ويقدر عددهم الموجود في هذه المدينة بحوالي ٣٥٠ فرداً[2].

العياصرة: من حمايل قرية ساكب، وسموا بذلك نسبة لموطنهم الأول خربة عيصرة بجوار قرية ساكب[3]، ويقيم جماعة منهم في جرش.

---

(١) ـ المرجع السابق ص ٣٣١.

(٢) ـ مقابلة السيد فواز العفيف والمختار حسن العفيف، ٢٦ / ١١ / ١٩٨٥.

(٣) ـ مرجع سابق، ص ٤٧٣.

المحاسنة: يقال أنهم بطن من حمولة العتامنة بسوف، افترقوا عن أقاربهم، واستوطنوا قرية كفر خل[1].

الرواشده: من حمايل قرية الكتة، وهم فرع من عشيرة الرواشدة بالكرك، والرواشدة من الحمايل القوية البارزة في ناحية المعراض، ونخوتهم (حليمة)، وقد استوطن فرع منهم قرية الرمثا، ويقال لهم الرواشدة كذلك[2].

الحماصنه: من حمايل قريتي مقبله وبليلا، كانوا يقطنون في قرية سوف. أصلهم من حمص بسورها، واسمهم يدل على ذلك.

الدبسية: من حمايل قرية برما، وهم فرع من حمولة المواجدة في قرية العراق بجوار الكرك.

الراضي: من حمايل قريتي مقبله وبليلا. كانوا يقطنون في السابق في قرية سوف[3].

وفي مدينة جرش عائلات شامية قدمت بعد قدوم الشركس، وقد كان من السهولة بمكان ترحّل المواطنين بين شرق الأردن وسورية ولبنان خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ومشاريع الوحدة الكبرى لبلاد الشام (فلسطين والأردن، وسورية ولبنان) ولايستطيع الباحث إغفال وحدة بعض العائلات السورية والأردنية وتزاوجها، وتبادل الإقامة في القطرين الشقيقين، . . وقد لجأ أحرار سوريا وكبار الثوار إلى شمال الأردن خاصة في بلدة «نصيب» و «كفر سوم» و «سما الروسان»

---

(١) ـ مرجع سابق، ص ٤٧٢.

(٢) ـ مرجع سابق ص ٤٧١.

(٣) ـ مرجع سابق ص ٤٦٨.

والقرى المحاذية للحدود السورية بعامة، ونال هؤلاء الاحترام والتقدير والدعم المادي والمعنوي، وذلك استعداداً لتنظيم الحركات المسلحة ضد المستعمر الفرنسي.

ومن هذه العائلات التي أقامت في جرش: اشرق لبن، وبني وبندقجي، وجرن، وحايك، وحمصي، وصبّاغ، وماراديني، وطرزي، وفواخيري، . . وغيرها، ومهرت هذه العائلات في سوق التجارة وبيع الأقمشة والنوفوتيه، وبناء «الحواصل» والمستودعات الكبرى للسمانة والبقالة والعطارة. واشتهروا بحسن تدبيرهم، وكيفية الكسب وتشغيل المال، ويظهر هذا واضحاً عند تجار عمان الذين هم من أصل سوري.

وبعد النكبة الفلسطينية كانت «جرش» إحدى المدن الكبرى التي استقبلت أهالي فلسطين ورحّبت بهم، وفتحت لهم صدرها. كما تألمت لنكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، وكان إثر ذلك مخيم «سوف» للاجئين، ومخيم «غزة» أيضاً.

يقول الدكتور صلاح الدين بحيري عن حركة السكان بين الضفتين:

الحركة وتغير أنماط التوزيع هما أهم خصائص سكان الأردن كما تنطق بذلك الأرقام، ومنها يبدو أن الضفتين بدأتا عام ١٩٤٩ بأعداد سكانية متكافئة وافترقنا بعد ذلك. فقد رجح الرصيد البشري الهائل من اللاجئين كفة الضفة الغربية اعتباراً من عام ١٩٥٢ عندما امتصت البقية الباقية من الأراضي الفلسطينية آثار الصدمة الأولى، فاستقر بها معظم النازحين ليكونوا على مقربة من ديارهم المغتصبة أملاً في عود قريب. وبمرور الوقت لعب قانون الأواني المستطرقة دوره فانتقل السكان بالجملة من زحام الضفة الغربية لاستثمار آفاق ريادية جديدة في التجارة والخدمات والزراعة والصناعة بالضفة البكر، فأظهر التعداد الرسمي ١٩٦١ تفوق الضفة الشرقية في حجم السكان لأول مرة، واستمر هذا الاتجاه بعد ذلك حتى ١٩٦٧ عندما امتصت الضفة الشرقية بدورها آثار الصدمة الثانية، فأصبح عدد سكانها نحو أربعة أمثال سكان المناطق المحتلة.

سكان المخيمات بالأردن ١٩٧٢*

مخيمات الطوارىء للنازحين بعد ١٩٦٧		مخيمات اللاجئين منذ ١٩٤٨	
البقعة	٤٢٤٨٤	عمان الجديد (الوحدات)	٤١٧١٠
جرش	١٣٢٧٧	جبل الحسين	٣٢٢١١
سوف	٨٥١٣		
الحصن	١٦٢٩٤	الزرقاء	١٧٢٦٦
ماركا	٢٢٤٤٣	إربد	١٧٧٦٨
الطالبية	٥٢٠٣		
المجموع	١٠٨٢١٤	المجموع	١٠٨٩٥٥

هذا الانقلاب في موازين السكان بين الضفتين لم يعد يفسر بأسباب وحوافز اقتصادية، بقدر ما هو انعكاس للأوضاع السياسية القلقة التي تنم من قبل العدو عن تخطيط هادف، يبدأ بإحداث صدمة عنيفة، فخلخلة سكانية، فاستيعاب للمطرودين فيما وراء المحتل من الأرض. بذا يشفع الاحتلال العسكري بإحلال بشري لمشردين جدد، ولا يعني اقتلاع السكان العرب إلا معنى واحداً هو ابتلاع الأرض في عملية دفع رهيبة للتخوم نحو الشرق[1].

* ـ تقرير وكالة الغوث بالأردن، ٣٠ ك ١، ١٩٧٢. . وقد تضاعف العدد عدة مرات! ليتجاوز مئة ألف نسمة، والإحصاء السابق يعادل ١ / ٣ التعداد الحالي.

(١) ـ للمزيد انظر صلاح الدين بحيري: جغرافية الأردن، ص ١٩٦ وما بعدها.

	١٩٤٩	١٩٥٢	١٩٦١	١٩٦٩	١٩٧١
الضفة الشرقية	٤٠٠,٠٠٠	٥٦٨,٨٨٥	٩٠٠.٠٠	١,٦٠٠,٠٠٠	١,٧٢٣,٠٠٠
الضفة الغربية	٤٠٠,٠٠٠	٧٤٢و٢٨٩	٨٠٥,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠
لاجئون	٤٥٠,٠٠٠	-	-	-	-
المجموع	١,٢٥٠,٠٠٠	١,٣٢٩,١٧٤	١,٧٠٦,٢٢٦	٢,٢٥٠,٠٠٠	٢,٤٢٣,٠٠٠

لقد تضاعف عدد السكان أكثر من أربع مرات خلال عقدين، وكثير من اللاجئين بارحوا مخيماتهم إلى المدن والقرى المحيطة وذلك لأسباب اقتصادية أو اجتماعية طارئة، ويسعون جاهدين للحصول على وحدات سكنية بأقرب مخيم، وقد تحسنت أحوالهم الاقتصادية بصورة واضحة، خاصة بعد ركوب موجة الهجرة والعمل في السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت[٢].

* أما عشائر بني حسن فقد كانت جرش قبلة لهم، إذ يبيعون منتوجاتهم من الحليب والسمن البلدي واللبن والجميد والبيض، والدجاج البيّاض واللاحم والصوف والبسط، في مقابل شراء مايحتاجون إليه من الأقمشة والألبسة والسكر والشاي والمواد الأولية والنثريات ـ وإن تلاشت هذه الظاهرة أو كادت ـ وإزاء هذا الوضع أقام بعض تجار بني حسن في جرش، وعملوا بـ «المقايضة» وتبادل المحاصيل. ومن عشائر بني حسن التي تقيم في قرى جرش، والمفرق، والزرقاء ـ أم رمانه، ورجم الشوك، وصابر، وجريبا ـ».

ـ الحراحشة الذين يتألفون من الفقراء، والبلاليط، وأبو دلبوح، والزبون، والعكاليك، والحماد، والرويشده، والحسينيات.

---

(١) ـ المرجع السابق، ص ٢٤٧ بتصرف.

وانظر حياة ياغي: مشكلات اللاجئين في مخيمات الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٧٣، ص ٥٣.

ـ الخزاعله: ويتألفون من الشوحة، والرشيدات، والنصايره، والنوحه، والسليمان، الكفيري، العراقية.

ـ الخـوالـده: ويتـألفـون من الفيقـلي، الحـرازنه، الخليل، الغصون، الضيافله، الرديسات.

ـ الزواهرة: ويتألفون من المعمر، الربابعه، الفلاح، القطيفان، العناجرة.

ـ الخلايلة: وتعود تسميتهم إلى خليل بن خالد، وكان له ثلاثة إخوة هم: «عمش» و «شقب» و«حـرحش» ـ لاحظ قرابتهم وصلتهم مع العشائر السابقة والتالية ـ رابطة الأخوة وأبناء العمومة ـ ويمتازون بحدة طباعهم منذ القدم ومن أبرز شعرائهم محمد الغدير، وكان شاعراً حكيمًا ذاع صيته في القرى والأوابد الأردنية، وبين القبائل، وذهبت أقواله مذهب الحكم والأمثال، ويقارب عددهم حوالي عشرة آلاف نسمة[1].

ثانياً: الثبتة ويتألفون من:

ـ العمـوش: ويتألفون من القلاب، والموسى، العويسات، الحسبان، الداود، الحماري، السميرات.

المشاقبه: ويتألفون من السميرات (عيال سمير)، والسلوق، السويلم، العليمات، الثوابيه، الحوتيات، القبلات، العثمان.

ـ العمارين: ويتألفون من القرعان، البصابصة، الجرايدة، الفليحان، السمامقة، الحوامدة.

---

(١) ـ اعتماداً على مقابلة مع السيد موسى الفاضل الخلايلة، الزرقاء، بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٥، وقد أغفل الدكتور أحمد عويدي العبادي ذكرهم في كتابه: «مقدمة لدراسة العشائر الأردنية».

ـ الزيود: ويتألفون من النواصرة، الغويري (الصغيرين)، الجنادي، المعلى، الشديفات، العماد، العبد الله، الدعاس، النوابلسي، أبو جابر، البكور، الفرهود، العباس، اليعقوب، الابراهيم، السويلم، الحسان[1].

* * *

كما توجه بعض أهالي الأردن من عشائر بني صخر، وبدو الشمال والوسط، والبلقاء، . . إلى هذه المدينة بقصد العمل والاتجار، ولكن أعدادهم كانت قليلة قياساً إلى العشائر الأخرى والوافدين والمهاجرين الذين مروا بنا. ولو تناولنا عشيرة السحيمات الكركية (الشراقا) لوجدنا أن فرعاً منهم قد خرج إلى جرش ويقال لهم العبد الله، وهم فريق من عشيرة الزيود من بني حسن[2]، وهذا على سبيل المثال لا الحصر، أردت التدليل به على وحدة العشائر في أصولها ـ على الأقل ـ وأن النزعات الإقليمية الضيقة هي خارجة عن نطاق هذا البلد الطيب المعطاء.

ومن العائلات التي سكنت «جرش» ضمن هذا المفهوم الآنف ـ أقصد وحدة العشائر والبلد ـ عائلة أبو رمان، والجغبير من السلط وفلسطين، والرواشدة من الكته، والصمادية في عجلون وسوف، والنعيمة، وعنجره، والعقيلي من بليلا، والقضاه من عين جنا، والمجلي من الكتة، والتل، والقبلان، والقواسمه، والشرايرة من جهات إربد وعشائر الشمال، والعمري، والطوالبة من ناحية الكفارات، والحمدان، والزعبية، والجزازي من السلط. . . وغيرها كثير بل كثير جداً!!

وقد صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على نظام التقسيمات الإدارية لسنة ١٩٨٥.

---

(١) ـ أحمد عويد العبادي: مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، ص ٤٨٩.

(٢) ـ انظر فردريك بيك: تاريخ قبائل شرق الأردن، ص ٣٥٢.

وكان لواء جرش ومركزه مدينة جرش يتألف من المدن والقرى والعشائر التالية:

جرش، بليلا، قفقفا، كفر خل، جبا، خربة الشواهد، مقبله، دير الليات، سوف، الكتة، ريمون، ساكب، نحله، دبين، الجزازه، الحسينيات، برما، المجدل، النبي هود، عنيبة، العبارة، الكفير، أم قنطره، خشيبة، الحدادة، نجدة، المشيرفة، جبّة، المصطبة، مرصع، الرشايدة، عصفور، المجر، أم الزيتون، الجبارات، زقريط، المنط، ظهر السرو، جملة، حمامة، الرياشي، تلعة الرز، الرحمانية، أم خروبة[1].

لقد ذكرت هذه القرى والعشائر التي تجاوزت خمسة وأربعين تجمعاً سكنياً للدلالة على كثرة أصول العشائر وفروعها التي غذّت المنطقة ولايمكن لهذا الفصل وحده تغطية جميع هذه المناطق والقرى والتجمعات، ولدي أمل عريض في إكمال مسار بحثنا هذا في المستقبل القريب إن شاء الله. وهذه دعوة صادقة إلى تأريخ هذا البلد العريق الضارب في أعماق التاريخ ذلك أن هذا الميدان رحب والساحة بحاجة إلى فرسانها وأهلها.

(١) ـ انظر جريدة الرأي في ٣ / ١٠ / ١٩٨٥.

الخدمات الاجتماعية والصحية والبريدية والتعليمية

لن أقف وقفة طويلة عند هذه الخدمات، وإنما أمرّ عليها بصورة سريعة مختصرة بالقدر الذي تعطي فيه فكرة واضحة شاملة تساعدنا في فهم التطور الاجتماعي والاقتصادي والعمراني في هذه المنطقة، مع ابراز دور التربية والتعليم الذي تعاني منه مدينة جرش، خاصة في مجال التعليم العالي، إذ لايوجد في المدينة إلا كلية مجتمع واحدة، وهي كلية خاصة*

في جرش بلدية تدير شؤونها الداخلية، وتتولى تقديم الخدمات العامة للمواطنين، ومتصرفية تمثل الدولة، وشرطة الأمن العام التي تحافظ على الاستقرار والهدوء والأمن، والدفاع المدني، ودائرة للأحوال المدنية، ودائرة للأوقاف، ومحكمة جرش الشرعية، ومحكمة الصلح، ومديرية تسجيل أراضي جرش، ومديرية التنمية الاجتماعية، ومديرية زراعة، ومشتل الأمير فيصل، ومديرية صحة اللواء، ومركز الأمومة والطفولة، ومركز شباب جرش، ومكتب الجوازات، ومؤسسة

---

* ـ كلية جرش الجامعية المتوسطة:

أنشئت هذه الكلية عام ١٩٨٠، وبدأ التدريس فيها عام ١٩٨١، وبدأت بالتخصصات التالية: المهن التربوية، ودائرة المهن الهندسية، والكمبيوتر، والمهن التجارية، . . وللكلية عدة توجهات مستقبلية. وهي مبنية على أرض مساحتها ١٣٠٠٠ م٢، وفيها مجلس أمناء ومجلس إدارة. أما مجلس الأمناء فيتألف من ثمانية أعضاء برئاسة الدكتور محمد ربيع، ويشرف على الأمور الأكاديمية. في حين يرأس مجلس الإدارة السيد محمد حوامده ويشرف على الأمور الإدارية والمالية. وللكلية صلات قوية مع كليات المجتمع الأردنية، والجامعات، ولها ارتباط وثيق الصلة ببعض الجامعات الأمريكية بحيث يتمكن الخريج من متابعة دراسته في تلك الجامعات.

الإقراض الزراعي، ومؤسسة رعاية الشباب، وسلطة المياه والشرب، ومديرية مواصلات ومكتب البريد، ومتنزه عام. . كما أن في المدينة دائرة للآثار، واستراحة سياحية منظمة.

ومن خلال عرض هذا المحور سأتناول جهود بلدية جرش في تطوير المدينة، وتقديم الخدمات، . . وبعض المشاريع الحديثة، كما سأعرض لنادي جرش الرياضي ونشاطاته وهمومه، ومركز شباب وشابات جرش، . . وقد بثثت خلال هذا العرض بعض الآراء والاقتراحات لتحسين أحوال المدينة، ورفع مستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتقديم مزيد من الخدمات لهذا اللواء وقراه.

*** ـ التربية والتعليم:**

بدأ التعليم في جرش وقراها بصورة كتاتيب، وجهود فردية، وأصبح التعليم وقفاً على أبناء المترفين والذوات في الثلاثينيات والأربعينيات نتيجة للوضع الاجتماعي، والفقر المدقع الذي كان يعيشه أبناء هذه المنطقة، . . وكان ينبغي على الوالد الذي يرغب في تعليم أبنائه إرسالهم إلى مدرسة السلط الثانوية، أو مدرسة التجهيز في إربد. . وإن كان ميسور الحال فإنه سيفكّر في إرساله إلى الشام أو الأزهر الشريف. . وكان وضع التعليم في جرش متخلفاً.

كان في جرش عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ المدرسي أربع مدارس هي: مدرسة للبنات وتشمل المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية وبها ٤١١ طالبة، وثلاث مدارس للبنين، واحدة إعدادية وثانوية، والثانيتان ابتدائيتان، ضمت جميعها ٨١٠ طلاب كما تشير الإحصائيات وقيل إنه كانت هناك مدرسة خاصة أهلية بها ثمانية عشر طالباً، وعشر طالبات.

وفي العام الدراسي ٧٦ / ٧٧، كان عدد طلاب الفرع التجاري في جرش ١١٠ طلاب، وكان في مدارس جرش ثلاثة معلمين لمادة التجارة يترحلون بين مدارسها. أما في صفوف تعليم الكبار ومحو الأمية فقد كان عددهم في العام ٧٥ / ٧٦ أربعة عشر صفاً دراسياً، ومثلها للإناث. . وعدد الدارسين ٣٠٩ طلاب، ٢٦٧ طالبة، وعدد الناجحين من هؤلاء ١٥٢ طالباً، و ١١٠ طالبات.

وكانت قيمة المخصصات لمدينة جرش ١٩٠٠٠ ديناراً، والتكاليف النهائية ٣٦٣٣٨ ديناراً، وبدأت وزارة التربية في تنفيذ مشاريعها المستقبلية وذلك في بناء ست مدارس حديثة. واستملكت إزاء هذا الوضع الجديد عشرين دونمًا بقيمة ٥٧٠٠٠ دينار[١].

كانت نسبة المسجلين في المرحلة الإلزامية للسكان ٨, ١٤٪، والمرحلة الثانوية ٥, ٠٪، ونسبة المسجلين في جميع المراحل للسكان ٣, ١٥٪، وهي نسبة متدنية. ولكن سرعان ماتغيّرت هذه النسبة وتجاوزت سبعة أضعاف في السنوات التالية.

وعن واقع السجلات في ١٥ / ١١ / ١٩٨٠ بلغ عدد طلاب مدرسة جرش الثانوية ٨١٤ طالباً، وعدد المعلمين والإداريين خمسة وثلاثين. ومدرسة جرش الثانوية التجارية ٣٧٢ طالباً، وعدد المعلمين والإداريين (٢١)، وجرش الإعدادية ٧٨٨ طالباً، وسبعة عشرين معلماً. . وجرش الابتدائية ٥٥٩ طالباً، وستة عشر معلمًا. . في حين أن عدد طلاب مدرسة سوف الثانوية ٣٣٠ طالباً، وسبعة عشر معلمًا، ومدرسة الكتة الثانوية ٣١٧ طالباً وعشرين معلماً، ومدرسة ساكب الثانوية ٣٨٤ طالباً وتسعة عشر معلمًا. . وقد انتشرت المدارس الإعدادية في برما، وكفر خل، ونخشيبه، والبرج، وريمون، وقفقفا، وبليلا، وجبه، ونحله، ومقبله، والكفير، ودير الليات، والجزازة، والرشايدة والمشيرفة الغربية، وسلحوب، وجبا، والكتة، والجبارات، وعليمون، وظهر السرو، وساكب، والمصطبه، وغيرها.

أما عدد بنات جرش الثانوية لذات العام فبلغ ٣٩٣ طالبة، و٢٣ معلمة، ولبابة بنت الحارث الثانوية ٥١٨ طالبة، وخمسة وعشرين معلمة، . . وجرش الإعدادية للبنات ٢٧٤ طالبة، و (١٢) معلمة. . وانتشرت المدارس الإعدادية

---

(١) ـ انظر دائرة المطبوعات والنشر: تطور التربية والتعليم في الأردن، ص ١٥٤، ١٨١، ٢٠٧، ٢٦٩، ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ٢٨٢.

والابتدائية للإناث والذكور (الصفوف المختلطة) في المناطق التي ذكرناها آنفاً[1] . .

لقد كان نصيب هذه المدينة من التعليم العالي ضئيلاً، وقد اضطر الطلاب والطالبات الذين يودون الالتحاق بالجامعة الأردنية السكن في صويلح، أو عمان، أما الطلاب الذين يدرسون في جامعة اليرموك فقد اضطروا للسكن في إربد، والحصن، وايدون. . واستفاد بعض الأهلين من معهد حواره، ومعهد المعلمات في عجلون، وخاصة مع وجود بعض المنح والبعثات على نفقة وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والالتزام في مقابل مدة الدراسة بمدة تتراوح بين الضعفين للذكور، والضعف للإناث. كما أرسل بعض أصحاب الدخل المحدود أبناءهم إلى المعهد الفني في الحصن.

* * *

وفي دراسة إحصائية حديثة تناولت عدد طلاب مدارس جرش للعام الدراسي ١٩٨٤ / ١٩٨٥ والعام الدراسي ١٩٨٥ / ١٩٨٦ يظهر لنا مدى القفزة التعليمية التي شهدتها المدينة قياساً إلى الإحصائيات السابقة.

عدد الطلاب للعام الدراسي ١٩٨٤ / ١٩٨٥

	ذكور	إناث	المجموع
ابتدائي	٧٠٢٣	٦٢٣١	١٣٢٥٤
إعدادي	٢٣٨٩	١٩٨٠	٤٣٦٩
ثانوي	١٤٢٣	١١٩٤	٢٦١٧
مهني	١٩٨	١٥٩	٣٥٧
			٢٠٥٩٧

(١) ـ انظر دليل الإحصاءات التربوية في الأردن، للعام ٨٠ / ١٩٨١، وما بعدها. ود. أحمد التل: تطور نظام التعليم في الأردن، ص ٢٢٦، ٢٥٨.

عدد الطلاب للعام الدراسي ١٩٨٥ / ١٩٨٦

	ذكور	إناث	المجموع
ابتدائي	٧٣٩٣	٦٦٢٧	١٤٠٢٠
إعدادي	٢٦٤٣	٢١٠٢	٤٧٤٥
ثانوي	١٤٨٤	١٢٤٠	٢٧٢٤
مهني	٢٣٧	١٣٥	٣٧٢
			٢١٨٦١

أما عدد المعلمين لهذا العام الدراسي ١٩٨٥ / ١٩٨٦، فهم حوالي ٥٤٧ معلمًا، و ٥٢٠ معلمة (أي بمجموع ١٠٦٧). في حين بلغ عدد الطلاب كما أشارت الإحصائية للعام ٨٤ / ٨٥ (٢٠٥٩٧ طالباً) و (٢١٨٦١ طالباً) للعام ٨٥ / ٨٦[1]..

وإيماناً من العاملين في المؤسسة التربوية بأهمية غرفة العمليات، أنشئت غرفة للعمليات في مبنى مديرية التربية والتعليم في لواء جرش، وزودت بكافة المعلومات والإحصاءات عن مختلف الفعاليات التربوية في اللواء، ومن أبرز أهـدافها: وجود كافة المعلومات والبيانات في متناول اليد بشكل دقيق وسريع، وعن طريق عرض البيانات على اللوحات المختلفة، ويتمكن المشاهد من تكوين مؤشر سليم للإيجابيات والسلبيات عند المقارنة بين نمو وتطور هذه البيانات في السنوات الخمس الأخيرة. ودعت مديرية التربية والتعليم مدارس اللواء إلى إيجاد غرفة عمليات في كل مدرسة تشمل كافة الفعاليات التربوية في المدرسة لأهمية ذلك في تطوير العمل التربوي في الميدان[1].

وثمـة ظاهـرة لافتـة للنـظر في أوضاع المدارس الابتدائية، والإعدادية

(١) ـ إحصاءات رسمية، مديرية التربية والتعليم، جرش.

والثانوية، وهي كثرة المباني المستأجرة، وقلة المباني المملوكة لوزارة التربية والتعليم في اللواء. وهــذا لايجعلنــا بالضرورة أن نتنــاسى ماقــامت به وزارة الـتربية والتعليم في الفترة المتأخرة، حيث جرى افتتاح مدرسة القابسي الثانوية الشاملة، ومدرسة مجمع القرى الشمالية، كما يجري بناء عدة مدارس ـ في المرحلة الإعدادية ـ خاصة في وسط المدينة ـ وتبرز هنا قضية هامة وهي كثرة الصفوف المجمعة في القرى النائية*.

* * *

وقـد عَرفتْ جرش الأدبـاء والعلمـاء والفقهاء والرحالة ـ على صلات هؤلاء ـ وعندما تناول الدكتور يوسف درويش غوانمه طائفة من هؤلاء الأفذاذ في كتابه «الحياة العلمية والثقافية في الأردن في العصر الإسلامي»[1] عرض لبعض تراجم العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء في أيلة «العقبة»، ومعان والحميمة، والشوبك والكرك، وعمان والبلقاء، والصلت، وحسبان، وعجلون. وقد ذكر أيوب بن حسان الجرشي[2]، وسليمان بن أحمد بن محمد الجرشي[3]، . . ومحمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري العجلوني الذي ولد بالكفير سنة ٧٥٧ هـ (وهي قرية جنوب شرق جرش بخمسة عشر كيلو متراً) ثم انتقل إلى دمشق[4]. . .

في حين عرفت جرشْ غير هؤلاء، وإن لم يقيموا بها فقد مرّوا من هنا ـ عرفت أحمد بن محمد بن عبد الله بن ملك بن مكتوم العجلوني (انظر ابن عماذ

---

* للمزيد حول هذا الموضوع انظر رسالة السيد فوزي حناوي: «تطوير نموذج تعليمي للصفوف المجمعة»، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٥.
وانظر رسالة السيد محمد قاسم عضيبات حول طلبة المراحل التعليمية الثلاث، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٦.

(١) ـ منشورات دار هشام للنشر والتوزيع، اربد، ١٩٨٤.

(٢) ـ ابن عساكر، تهذيب، ج ٣، ص ٢٠٥، المرجع السابق.

(٣) ـ ابن عساكر، تهذيب، ج ٦، ص ٢٤٤، المرجع السابق.

(٤) ـ يوسف غوانمه: الحياة العلمية والثقافية في الأردن، ص ١٠٥.

الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٤٠، ومحمد بن علي بن جعفر البلالي العجلوني عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج ١، . ص ٣١٣)، وابراهيم بن حمد بن عيسى العجلوني الشافعي (المرجع السابق ص ١٠٣، والسخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٥٧). وعمر بن حاتم العجلوني (انظر مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج ٢، ص ١٧٧، وعز الدين بن عبد السلام بن داود بن عثمان السعدي الكفيري (المرجع السابق، ص ١١٣)، وخطاب بن عمر ابن مهنا العجلوني، ص ١٢٦، وبرهان الدين أبو إسحق بن محمد العجلوني الشافعي، المرجع السابق ص ٢٠٢، والضوء اللامع، ج ١، ص ١٥٦). . . وغيرهم كثير كثير، ولست هنا في مجال الاستقصاء والبحث القاصد، بقدر ما تكون هذه الآراء مجالاً للبحث والمدارسة والتمحيص والتوثيق العلمي[1].

أما في العصر الحديث فقد عرفت جرش الأدباء والكُتّاب ـ كذلك ـ إذ لجأ إلى هذه المدينة المؤرخ المرحوم محمود العابدي في العشرين من أيار عام ١٩٤٨، وأقام فيها فترة من الزمن[2]. كما أقام فيها يعقوب العودات (البدوي الملثم) وكتب بعض مؤلفاته. .[3]، وعبد المجيد السالم الحياري الشاعر السلطي الصلب، . . كما مرّ بها الشاعر عرار مصطفى وهبي التل، ومحمد تيسير ظبيان. . وغيرهم وغيرهم.

ومن أبناء هذه المدينة الدكتور المهندس وليد أحمد شهاب، الأستاذ المساعد في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والدكتور عاطف محمد عضيبات، والدكتور علي العتوم، والدكتور مفيد حوامدة، والدكتور محمد ارشيد العقيلي، والدكتور محمد أحمد ربيع والدكتور محمد فرغل والدكتور منصور ابراهيم العتوم، والأستاذ محمد القاسم عضيبات المدير الفني في تربية جرش. كما كان المرحوم علي باشا

---

(١) ـ انظر د. قاسم المومني وصاحبه: شعراء عاشوا في قلعة عجلون في القرنين السابع والثامن، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والآثار. عمان، ١٩٨٥.

(٢) ـ محمود العابدي: جرش، ص ٤.

(٣) ـ انظر محمد أبو صوفه: من أعلام الفكر والأدب في الأردن، ص ١٨٨ وما بعدها.

الكايد أول وزير مواصلات أردني، وتبوأ نجله الحقوقي معالي السيد حسن الكايد عدة مناصب أظهرها وزيراً للداخلية، وعمل السيد أحمد العتوم مديراً للمطبوعات والنشر.

*** - ومن أبناء مدينة جرش وقراها أذكر كذلك:**

الدكتور محمد فريحات، والدكتور علي قوقزه المحاضر في قسم الاقتصاد والإحصاد في الجامعة الأردنية، والدكتور شفيق العتوم، الأستاذ المساعد في نفس القسم. وقد فقد لواء جرش أحد أبنائه الأوفياء وهو الدكتور عبد الكريم أبو الكشك الذي عمل أستاذاً مساعداً في دائرة الصحافة والاعلام في جامعة اليرموك وذلك لفترة وجيزة قبل أن يتوفاه الله في ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٦.

ومن أبناء مدينة جرش نذكر كذلك دولة الأستاذ مضر بدران، وسعادة الأستاذ الدكتور عدنان بدران.

وقـد عمل في مدينة جرش عدد كبير من المعلمين والأساتذة الأوائل روّاد النهضة الأردنية المعاصرة ومن هؤلاء الذين لهم علينا حق الاحترام والتقدير: جميل شاكر، وفضل الدلقموني، وصادق زكريا، وخليل جمعة طوال، وحمد الفرحان، وأبو نبيه المصري، وأحمد الدبعي، وأنيس عازر، ويعقوب العودات (البدوي الملثم)، . . كما خرّجت هذه المدينة وقراها العديد من الأبناء الأوفياء الذين تبوأوا المناصب الرفيعة في الدولة، وكان لهم دورهم الفعال في بناء المجتمع الأردني الحديث. ومن هؤلاء: فوزي الحناوي مدير التربية والتعليم في لواء جرش حتى ٢٥ / ٧ / ١٩٨٨، وعقله سليمان العقيل رئيس قسم التربية في ديوان الموظفين، والسيد مصطفى الحوامده، والسيد بسام العتوم، والسيد معاوية الخزاعي، والسيد طه القوقزه. . إضافة إلى عدد كبير من الأطباء والمهندسين وأساتذة المدارس والجامعات.

أما في سلك القضاء فقد برز منهم السادة: زهير الكايد، والدكتور حسين قطوم، وأمين طه الحوامدة، ومحمود أحمد الخليل، ومحمود المصلح العكاشه، وصابر محمد يوسف الشبلي. .

* ـ بلدية جرش (تأسست عام ١٩٢١):*

أما بالنسبة لجهود ونشاطات بلدية جرش، فقد عرض السيد محمد الحوامده رئيس لجنة بلدية جرش لجهود وخدمات البلدية، فقد شُكِّلت ست لجان عمل من أعضاء لجنة البلدية، وهي لجنة المناقصات والعطاءات، واللجنة الفنية والمالية، واللجنة القانونية، ولجنة الاستملاك والمصالحات، واللجنة الصحية.. وقد جاء تشكيل هذه اللجان بناء على رغبة من أعضاء اللجنة، وذلك لرفع مستوى الخدمات التي تقدمها البلدية للمواطنين.. وبمناسبة افتتاح وبدء مهرجان جرش الرابع، فقد قامت البلدية بتنظيم وتعبيد مدخل المدينة الجنوبي، ومدخل المدينة الغربي المتجه إلى عجلون وذلك بإنشاء دوار كبير لتنظيم حركة السير والمرور.

كما قامت البلدية بالتعاون مع مؤسسة المواصلات بإزالة أعمدة الهاتف الموجودة في وسط الشارع العام، وإزالة أعمدة الكهرباء الموجودة بصورة معترضة وذلك بالتعاون مع المهندس مدير شركة كهرباء إربد الذي وعد بالتعاون والمساعدة لصالح جمال المدينة وتنظيمها.

واتخذت لجنة البلدية قراراً بتعديل دوار القيروان الحالي ضمن المواصفات الموضوعة من قبل لجنة السير المحلية بالإضافة إلى تنظيم تقاطع طريق سوف / إربد، وإنشاء الحدائق الجميلة في هذا الموقع الحيوي.. وستقوم البلدية بإنارة كافة شوارع المدينة بالإنارة الزئبقية حيث تمت إحالة عطاء لتركيب (٢٠٠) عمود، كمرحلة أولى من إنارة الشوارع التي أدخلت حديثاً في التنظيم.. وإنشاء جزيرة في وسط الشارع الرئيسي الممتد من حدود البلدية جنوباً إلى أقصى الحدود الشمالية باتجاه طريق إربد.. وأشار رئيس البلدية إلى أن البلدية ومن أجل تحسين مستوى الخدمات الصحية ستقوم بشراء عدد كبير من الحاويات

---

* ـ يتألف المجلس البلدي من سبعة اعضاء، ومن بينهم رئيس المجلس. وقد وضعت لجنة بلدية جرش خطة عمل لها في منتصف عام ١٩٨٥، وذلك في بداية استلام مهامها، وقد شملت الخطة الخمسية عدة مشاريع تنموية أشرت إلى جانب منها في هذا العرض الموجز.

الصغيرة، والتي يتم تفريغها بواسطة الكابسات ولأكثر من مرة يومياً لكي لا تسبب المكاره الصحية المتعددة.

كما أن لدى البلدية توجهاً لإنشاء مجلس خدمات مشتركة بالتعاون مع المجالس البلدية والقروية المحيطة بمدينة جرش. . كما اتخذ مجلس البلدية قراراً بضرورة عمل دراسة سريعة لطلب قرض بغرض تعبيد وتزفيت كافة شوارع مدينة جرش التي أصبحت بحاجة ماسة إلى صيانة خاصة بعد أن تم الانتهاء من المرحلة الأولية لمشروع مجاري المدينة، حيث تم ربط عدد كبير من المنازل والمؤسسات مع خطوط الشبكات الرئيسية. . وأشار السيد الحوامده إلى أن البلدية تقوم حالياً بتنفيذ مشروع الأطاريف في كافة شوارع المدينة وبكلفة إجمالية تبلغ نحو سبعين ألف دينار، ويتوقع إنجازها خلال فترة قصيرة. . وقامت اللجنة بإجراء الاتصالات مع دائرة الآثار العامة من أجل فتح شارع سياحي بمحاذاة السور القديم للمدينة الأثرية من الجهة الغربية، حيث سيعمل هذا الشارع على ربط موقف مهرجان جرش الغربي بالمدينة بطريقين رئيسيين هما طريق جرش عجلون، وجرش - إربد.

وظهرت هناك اهتمامات واضحة بحملات النظافة العامة بالتعاون مع كافة الجهات الرسمية والشعبية في المدينة لإظهارها بالشكل اللائق الجميل أمام الضيوف والزوار والسياح. . كما تقوم البلدية بالتعاون مع مديرية زراعة لواء جرش بحملات رش مكثفة للقضاء على الحشرات والقوارض. .[1]

وذكر رئيس بلدية جرش أن البلدية بصدد وضع دراسة شاملة لإنشاء مدينة رياضية، وقد استملكت البلدية لهذه الغاية قطعة أرض في المجر شرقي مدينة جرش بمساحة ثلاثين دونمًا، ورصدت في ميزانيتها عام ١٩٨٥ مبلغ عشرين ألف دينار. وسترصد البلدية في عام ١٩٨٦ مبلغاً آخر لتحقيق هذا المشروع الحيوي. . وفي عرضه لخدمات البلدية قال: إن البلدية

---

(١) - انظر مقابلة جريدة صوت الشعب مع السيد محمد الحوامده، ٢٦ حزيران ١٩٨٥.

أيضـاً ستعمـل على إيجاد مواقف للسيارات، وأسواق لبيع التحف التي تهم السياح الذين يؤمون مدينة جرش. . وذلك على غرار محلات التحف في عمان والمدن السياحية العالمية[1].

وقـد تمَّ برعاية الأمير الحسن ولي العهد تدشين مشروع إنارة القرى الجنوبية بلواء جرش وهي: سلحوب، والرحمانية، ومرصع، والمصطبة، وجبة، وتلعة الـرز، والمشـيرفة الشرقية، والمشيرفة الغربية، والمشيرفة الوسطى. . وبإيصال الكهرباء لهذه القرى يكون عدد المشتركين بالتيار الكهربائي في لواء جرش حوالي ٩٦٠١ مشتركاً، وعدد المنتفعين لنهاية عام ١٩٨٥ حوالي ٧٧٩٠٨ نسمة، أي أن نسبة المنتفعين من عدد السكان الكلي تبلغ حوالي ٩٥٪[2]. .

ومن المشاريع الحالية: إنشاء خزان ثالث لمياه الشرب بكلفة خمسين ألف دينار، والقيام بإنشاء حدائق لتحسين منظر المدينة، وإنشاء جدران استنادية للشارع الرئيسي بكلفة تسعة عشر ألف دينار. كما أقر استملاك حوالي سبعة وعشرين دونمًا لإنشاء مدينة صناعية لترحيل الحرفيين إليها. . كما طرح عطاء تغيير مسار قناة الري الشرقية.

إن المياه متوفرة في مدينة جرش ولاتشكو المدينة من أي نقص في مياه الشرب، إلا أن البساتين والأراضي الزراعية بحاجة إلى مياه الري، ويستلزم هذا إنشاء عدة آبار ارتوازية، ومساعدة سلطة المصادر الطبيعية، ووزارة الطاقة. وقد سارعت البلدية بإقرار مناطق أخرى متاخمة لحدود المدينة، وهي بانتظار موافقة معالي وزير البلديات عليها، لتقوم بطرح عطاء تنظيمها وسرعة إنجاز مخطط هيكلي تنظيمي مصدق لها[3].

---

(١) - انظر جريدة شيحان، ٢٧ تموز ١٩٨٥.

(٢) - انظر جريدة الدستور، ١٨ / ٩ / ١٩٨٥.

(٣) - جريدة صحافة اليرموك، ٢٠ / ٢ / ١٩٨٣.

وقد طرحت عدة آراء لتحسين وضع مدينة جرش سياحياً، منها إقامة سوق للخدمات السياحية في منطقة الآثار، وذلك على غرار السوق المتواجد بجانب المتحف الحربي والتكية السليمانية في دمشق[1]. . كما أن هناك طرحاً آخر وهو سقف سوق جرش الحالي ـ وسط المدينة ـ بصورة كاملة، وبطريقة تقليدية، على غرار سوق الحميدية في دمشق، وهناك الزقاق الجنوبي في آخر السوق قابلة لمثل هذا الموضوع. وينبغي كذلك إقامة عدة فنادق سياحية للزوار والضيوف، وعدم اضطرار هؤلاء للعودة في نفس اليوم إلى عمان!

أما عن دور سلطة السياحة ووزارة الثقافة والإعلام فينبغي رسم خريطة سياحية وأثرية مفصلة للمنطقة (باللغتين العربية والإنكليزية) تبين الأماكن السياحية والأثرية في اللواء، وتوزيع النشرات والملصقات عن الأماكن الهامة في المنطقة، وذلك بصورة دائمة طوال العام، . . كما أن مدينة جرش تفتقر إلى مكاتب السياحة والطيران، والرحلات البحرية. . وأرى أن من الضروري على الملكية الأردنية إنشاء مكتب متميز لها في وسط المدينة، وتكون بهذه الخطوة رائدة سباقة بين شركات الطيران الأخرى، علّها تخطو مثلها وتتبعها فيما تذهب إليه. .

وكان من نشاطات بلدية جرش افتتاح مهرجان كتاب الطفل في قاعة مكتبة البلدية، مع مديرية المكتبات والوثائق الوطنية والفعاليات الاجتماعية المحلية وذلك بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لميلاد جلالة الملك الحسين، وشمل المعرض: جناع عرض لكتب المرأة، ودراسات عن الأطفال، وخيمة النور للمطالعة، وعروضاً لأفلام تثقيفية وترفيهية، وقصصاً للأطفال، وجناحاً لتسويق الكتب للكبار والصغار بأسعار مخفضة[2]. . .

إن المواقع الأثرية في مدينة جرش تستحق المزيد من الاهتمام بها، ليتسنى للمواطن الذي يزورها في سياحة داخلية، أن يلم بكل مايتعلق بها، وكذلك

---

(١) ـ جريدة الدستور، ١٠ / ١٠ / ١٩٨٥.

(٢) ـ افتتح هذا المهرجان بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٨٥.

السائح القادم من الخارج. . كذلك ينبغي الاهتمام بالأدلاء السياحيين المثقفين الواعين. وبالإضافة إلى هذا يجب التأكد من تثبيت لوحات على مداخل المواقع الأثرية تتحدث عن تاريخها، وصيانة هذه اللوحات بصورة مستمرة، إذ أن بعض هذه اللوحات قد شوِّه تماماً وهي بحاجة إلى الطلي والتخطيط الواضح مرة ثانية[1]. .

وقد نشرت عدة آراء حول إنشاء سوق للصناعات التقليدية في جرش، والهدف منها إحياء الصناعات في المنطقة والعمل على جلب السياح إلى داخل المدينة لإيجاد نوع من الاحتكاك الثقافي والحضاري والاقتصادي، إذ أن معظم السياح يأتـون لزيارة الآثـار ويغـادرونها دون المرور في وسط المدينة وأحيائها التجارية. . وتم طرح هذه الفكرة أمام مجلس الوزراء الذي انعقد في جرش، وقرر رصد مبلغ خمسة وثلاثين ألف دينار لترميم السوق القديم، وبذلت البلدية عدة مساعٍ مع المالكين والمستأجرين، ولكنهم اصطدموا بحقيقة المبالغ الخيالية كخلو لمحلاتهم. وقد حوِّل هذا المبلغ لصالح مهرجان جرش!!

إن وزارة التنمية الاجتماعية مازالت متبنية هذا المشروع وأبرمت اتفاقية مع جمعية سيدات جرش الخيرية لتقوم الجمعية بإعداد الكوادر الفنية والمؤهلة لممارسة الأعمال اليدوية والصناعات التقليدية. وقد بدأت الجمعية بالفعل بإقامة صالة للتدريب وصالة للإنتاج وهي الآن تقوم بتدريب العديد من الفتيات على مهنتي نسيج البسط والسجاد ومهنة الخياطة والتطريز ومهنة أعمال القش كمرحلة أولية في هذا المجال، كما قامت الجمعية بالتعاون مع مديرية التنمية الاجتماعية في جرش بحصر العاملين والعاملات في المهن التقليدية في مجموع قرى اللواء. ومن المأمول أن تبدأ الجمعية بمرحلة الإنتاج في بداية العام القادم والمشكلة التي تواجه الجمعية هي كيفية تسويق هذه المنتوجات. ومن الأهمية بمكان إيجاد مركزين

---

(١) ـ اعتمدت على مقالة للسيد صلاح عبد الصمد، الأفق المحلي، جريدة الرأي ٧ / ٩ / ١٩٨٥.

للتسويق أحدهما داخل منطقة الآثار وهو دوار دائرة الآثار وثانيهما داخل مدينة جرش في الموقع الذي تم اختياره في السوق القديم وهي مسؤولية الجهات الرسمية بالتعاون مع بلدية جرش والغرفة التجارية[1] . .

*** ـ توجهات مستقبلية :**

لقد قرر رئيس الوزراء دولة السيد زيد الرفاعي تشكيل لجنة لدراسة وضع الأسس المتعلقة بإعداد خطة شاملة لتطوير مدينة جرش ورفع مستوى الخدمات فيها مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع التاريخي والأثري للمدينة، وضمّت اللجنة ممثلين عن وزارات الأشغال العامة، والتخطيط، والشؤون البلدية والقروية والبيئة، ودائرتي الآثار العامة، والإحصاءات، ورئيس بلدية جرش[2] .

وعقد أول اجتماع للجنة تطوير جرش من كافة النواحي في وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة برئاسة السيد عوض التل وكيل الوزارة، وذلك لوضع التصورات العامة لخطة شاملة للمدينة تشمل كافة النواحي الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك استعمالات الأراضي ومناطق التوسع العمراني[3] .

وشمل هذا التطور وزارات أخرى، حيث قررت وزارة المواصلات إقامة مبنى نموذجي لمديرية مواصلات لواء جرش، وشكلت لجنة من مدير التخطيط والتدريب ومدير مواصلات اللواء، ورئيس قسم الأبنية لاختيار قطعة الأرض المناسبة لهذا المشروع[4].

وقد دعا غير واحد إلى إيجاد مديرية أشغال للواء جرش، إذ أصبح في هذا اللواء ما يزيد على عشر بلديات، وثلاثين مجلساً قروياً، بالإضافة لمخيمين للنازحين، مخيم جرش، ومخيم سوف. . ونظراً لعدم وجود هذه المديرية فقد حرم

---

(١) ـ محمد خير مارديني، جريدة الدستور ٢٢ / ١١ / ١٩٨٤.

(٢) ـ جريدة الدستور ١٥ آذار ١٩٨٧ .

(٣) ـ جريدة الرأي ١ / ٤ / ١٩٨٧ .

(٤) ـ الرأي ٢٨ / ٣ / ١٩٨٧ .

من خدمات كثيرة لارتباطه مع مديرية أشغال إربد. وذلك لامتداد هذا اللواء من مثلث النعيمة شمالاً وحتى مثلث البقعة جنوباً، ومن حدود المفرق شرقاً وحتى حدود عجلون غرباً.. فهذه المساحة الواسعة بحاجة إلى مديرية أشغال مستقلة[1]..

وقد نشرت تفاصيل الخطة المقترحة لتطوير مدينة جرش، حيث تم تقسيم المدينة إلى خمس مناطق محمية، وإقامة حزام حولها، كما وضعت دائرة الآثار العامة عدة إجراءات لحماية آثار المدينة والحفاظ على طابعها التاريخي. وتستهدف الخطة تحسين الظروف البيئية في الجزء القديم من المدينة، وحماية الآثار، وبناء المرافق الضرورية لتطوير البناء التحتي للمدينة، وإقناع المواطنين والمجلس البلدي بأن مصلحتهم إنما تتمثل في اتباع نموذج بناء مناسب يتمشى مع البيئة الطبعية، ويتنافس مع الموقع الأثري المجاور، وتمكين السائح من مشاهدة الموافع والمباني الأثرية ضمن محيط قريب من المحيط الأصلي. وتستهدف الخطة ـ كذلك ـ اتخاذ الخطوات الكفيلة لمنع بناء مزيد من المساكن في موقع البركتين، وترميم الجسر الروماني وفتحه للزائرين، لإعادة ربط الجزء الغربي من المدينة بجزئها الشرقي مما يهيء الفرصة للزائر لمشاهدة النهر الذهبي، ويساعده على فهم المخطط الكلي للمدينة الرومانية.

ودعت الخطة إلى تبني إصدار قانون يهدف إلى إيجاد الوسائل الكفيلة بالمحافظة على التراث الحضاري للمدينة، وضمان تطوير المدينة الحديثة بشكل مناسب. كما وضعت الخطة تنفيذاً لاهتمام سمو الأمير الحسن بن طلال بصورة شخصية، ومتابعته الدائمة لهذا الموضوع الهام.

وكان مدير عام منظمة اليونسكو قد طلب إعداد تقرير أولي حول الوضع البيئي لمدينة جرش[2]، وفي حزيران عام ١٩٨٠ كلفت الشركة الهندسية الغربية

(١) ـ انظر مقالة محمد خير مارديني، جريدة الدستور ١٢ / ٢ / ١٩٨٧م.
(٢) ـ اتفاقية مع الأردن، بتاريخ ١٠ / ١ / ١٩٨٠.

بإعداد مخطط منظور أرضي لمدينة جرش، والمخططات التي تشمل التوصيات اللازمة لحماية آثار المدينة والمحافظة على طابعها التاريخي والحضاري، وذلك من أجل التوصل إلى فهم أوضح لوضع المدينة الكلي القديم منها والحديث آخذين بعين الاعتبار الأوضاع البيئية والأثرية للمدينة ـ وفي ضوء هذه الأوضاع ـ تقديم المقترحات والتوصيات اللازمة لتحسين الظروف البيئية سواء في جرش القديمة أم الحديثة، وهذا يتطلب مشاركة عدة جهات رسمية وشعبية.

وقد تناولت هذه الخطة المقترحة العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، وكيفية استغلال الأراضي الزراعية في المنطقة الشمالية والجنوبية من المدينة حيث يتسع وادي جرش، . . إذ أن معظم المنطقة المحيطة بالمدينة هي ذات تشكيلات جيولوجية، بحيث أن إمكانيات الاستغلال الزراعي محصورة في المنخفضات ذات الطمي الترابي والذي ترسب بفعل عوامل التعرية التي تعرضت لها المرتفعات المجاورة والمحيطة. أما فيما وراء هذه المنخفضات فإن سفوح المرتفعات التي تغطيها الأعشاب والحشائش فيمكن استغلالها للرعي.

وبالنسبة لمناخ مدينة جرش فيتميز بالاعتدال حيث يبلغ معدل درجة الحرارة السنوى ١٧,٧ م°، ومعدل كميات الأمطار السنوية تبلغ ٣٠٠ ملم، تهطل في معظمها في شهر كانون الثاني، وشباط، وآذار، ثم في شهر تشرين الثاني وكانون الأول بصورة مترددة. أما النباتات فتمتاز بالتنوع ويلاحظ أن نباتات حوض البحر المتوسط تأخذ في النقصان كلما اتجهنا نحو الجنوب ونحو الشرق، وهذه صفة غالبة في معظم دول العالم إذ تميل الخصوبة كلما اتجهنا نحو الشمال وتقل في الجنوب بصورة لافتة.

وقد تعددت البعثات الأثرية لهذه المنطقة كما أوضحت في الفصل الثالث حول البعثات والإرساليات التبشيرية وكانت بعثة المدرسة الأميركية للأبحاث الشرقية عام ١٩٣٨ قد أصدرت كتاباً «جرش: مدينة من المدن العشرة» اعتمدته هذه الخطة، في حين يستطيع الباحث طرح سؤال عريض واسع: أين بحوث

ودراسات أساتذة الجامعات الأردنية في تاريخ وآثار هذه المنطقة، بل وفي تاريخ هذا الوطن الضاربة في أعماق التاريخ جذوره؟!!

وعرضت هذه الخطة المتميزة ـ كذلك ـ إلى المستوطنات وأماكن الاستقرار، والسير وحركة السيارات، والسياحة، وقانون الآثار، والاستيطان، والشارع الرئيس / جرش ـ إربد ـ الشام، ويعتبر هذا الطريق من الطرق الدولية الهامة في الأردن، ينقل المسافر إلى تركيا وأوروبا.. وقد بدأ اهتمام الدولة بصورة واضحة في هذا الطريق إذ جرت له عدة توسيعات، وسيتغير هذا الطريق من ثغرة عصفور ـ لخطورة هذه المنطقة وكثرة منعطفاتها وانزلاقاتها أثناء الشتاء ـ إلى منطقة المجر، وسيجري له عدة تحسينات ليصبح «اوتوستراد» دولي.

كما عرضت هذه الخطة المقترحة لبعض أبنية المدينة ـ داخل السور ـ واعتداءات بعض المواطنين على حرم الآثار في عدة مواقع. وهذا يدعو إلى إقناع المواطنين حول المحافظة على أثار هذا البلد، وأن مصلحتهم إنما تتمثل في اتباع نموذج بنائي مناسب يتمشى مع البيئة الطبيعية ويتناسق مع الموقع الأثري المجاور. وعرضت الخطة بعض الاقتراحات الإضافية للنشاط الأثري والحفريات، خاصة في الموقع المحصور مابين البوابة الجنوبية والساحة العامة (الفورم)، ومعبد زيوس.. والبوابة الشمالية والمنطقة المحيطة بها، والبركة والمسرح الروماني في البركتين.

وعلى الرغم من أن «أحكام الحفريات» التي تنظم عمليات التنقيب الأثري، وقانون الآثار المؤقت لسنة ١٩٧٦، هامة في مثل هذه الخطة، إلا أن الحاجة ضرورية لإصدار تشريع خاص يتعلق بمدينة جرش، يبين بوضوح مخطط المنظور الأرضي وما يتضمنه من توصيات هو الأساس الذي يعتمد عليه في مشاريع التطوير المستقبلية[١]، ونأمل أن تتعدى هذه التوصيات إلى الواقع العملي، وأن

---

(١) ـ ممدوح حوامده، جريدة الرأي ١٨ / ٣ / ١٩٨٧.

تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المشاريع المستقبلية، من أجل جرش المستقبل، جرش الأفضل، جرش الكبرى!!

وأرى أن من الضروري - إزاء الطروحات السابقة - ربط المدينة الأثرية بالمدينة الحديثة عن طريق الجسر الأثري الذي بني لهذه الغاية أصلاً، وهذا الجسر يصلح لمرور المشاة ويمكن تطويره في المستقبل لمرور السيارات الصغيرة.. كما أن التنقيب عن الآثار داخل المدينة الحديثة نادر، ففي أثناء بناء البيوت والمساكن العادية للأهلين، عثر بالمصادفة على عدد من القطع الأثرية والفخار، بل استعملت الحجارة الأثرية داخل المدينة في أغراض البناء وبناء «السناسل» والأسوار العادية!!

وقد تمت عدة لقاءات رسمية بغرض بحث السبل الكفيلة بتنشيط الحركة التجارية في المدينة، واختيار مواقع مناسبة لتكون مواقف للسيارات والعمل على منع الباعة المتجولين من بسط بضائعهم على الأرصفة تلافياً لإعاقة المشاة، والحركة التجارية في المدينة[1].. وكانت هناك مطالبة شعبية حول إقامة مهرجان صناعي في مدينة جرش على غرار مهرجان جرش للثقافة والفنون.. وترميم المبنى الواقع تحت قاعة الغرفة التجارية ليكون مركزاً للصناعات التقليدية الخفيفة الذي تنطلق منه حاجات السوق الشعبي.

* - نادي جرش الرياضي الثقافي:

لقد قام نادي جرش الرياضي بجهود واضحة في هذه المدينة، من حيث استقطاب الشباب ومزاولتهم لهواياتهم، والاهتمام بالرياضة وإجراء المباريات، وعقد الندوات والمحاضرات.. ونظراً لعدم تمكنه من تسديد أجرة البناء المستحقة عليه لصاحب الملك فقد صدر قرار من المحكمة بإخلاء النادي.. وفي ضوء هذا الوضع عقد اجتماع في متصرفية لواء جرش برئاسة السيد متصرف اللواء، وبحضور رئيس لجنة البلدية، وممثل مؤسسة رعاية الشباب في جرش، ورئيس

---

(١) - انظر جريدة الدستور ١٥ / ٤ / ١٩٨٥.

نادي جرش ونائبه. وتم خلال الاجتماع مناقشة واقع النادي الحالي على ضوء القرار الصادر آنفاً. وبعد مناقشة مستفيضة تم وضع بعض الحلول للارتقاء بالنادي ليستمر في عطائه خدمة للشباب في مدينة جرش، ومن أبرز هذه الحلول أن تستمر الإدارة الحالية لمدة أقصاها شهر ونصف الشهر بهدف إيجاد مقر جديد للنادي، والدعوة لاجتماع عام لأعضاء الهيئة العامة لانتخاب هيئة إدارية جديدة. وقد تبرعت بلدية جرش بمبلغ مائتي دينار مساهمة منها في سد العجز المالي الذي يعاني منه النادي.

لقد مرَّ على نادي جرش الذي تأسس عام ١٩٧٢ أعوام كان ينافس فيها أندية الدرجة الأولى، وينافس للصعود للدرجة الممتازة وخاصة في ألعاب السلة واليد وكرة القدم.. وبعد هذا تدهور هذا النادي وأخذ خطه البياني المتصاعد بالهبوط ابتداء من عام ١٩٨١، نتيجة لأوضاعه المادية السيئة، وإفلاس النادي، والافتقار لروح العمل الجماعي، وبروز المصالح الشخصية لبعض الأشخاص، وتجاوزات بعض اللاعبين التي لم تستطع إدارة النادي إيقافها.. وتتفق معظم الآراء حول إنشاء نادٍ جديد وبمؤسسين جدد، وأعضاء يتميزون، بمستوى رفيع من الأخلاق والتفكير السليم والثقافة الواعية[٢].

فقد فاز هذا النادي في بطولة الشطرنج عام ١٩٧٦ / الجامعة الأردنية، وحصل فريق كرة السلة على بطولة المملكة لأندية الدرجة الثانية، وفي عام ١٩٧٦ فاز النادي ببطولة المملكة في لعبة كرة اليد لأندية الدرجة الثانية، وصعد النادي إلى مصاف أندية الدرجة الأولى وبقي متصدراً لها حتى عام ١٩٨٠[٣]. وقد تعاون هذا النادي مع البلدية في كافة المجالات، خاصة الأعمال التطوعية، وحملات التوعية والنظافة ومساعدة الأهلين.

---

(١) - انظر جريدة صوت الشعب ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٥.

(٢) - انظر رأي الدكتور عبد الحميد عقده بالتفصيل في جريدة الدستور ٥ / ١٠ / ١٩٨٥.

(٣) - انظر رأي أحمد نايف بديوي / رئيس فريق كرة القدم، عضو حتى عام ١٩٨٤ في جريدة الدستور ٥ / ١٠ / ١٩٨٥.

وقد غُيِّرت الهيئة الإدارية إثر إغلاق نادي جرش[1]، وعقدت الهيئة الإدارية الجديدة اجتماعاً لها ناقشت فيه المواضيع المدرجة على جدول الأعمال، حيث تم اتخاذ عدة قرارات من أبرزها إحالة عطاء تضمين خدمات النادي والتي تشتمل على البوفيه، وألعاب التنس والبلياردو لمدة عام، وذلك لتأمين مردود مادي يساهم بتغطية جزء من النفقات المادية المترتبة على النادي، وأفاد الدكتور عبد الحميد عقدة رئيس النادي أن إدارة النادي وجهت عدة دعوات لإلقاء سلسلة من المحاضرات منها محاضرة للدكتور إبراهيم زيد الكيلاني بمناسبة ذكر مولد الرسول ﷺ. . ومن توجهات النادي القيام برحلات هادفة إلى المعالم السياحية الإسلامية[2]. وقد جرت عدة تغييرات إدارية في هذا النادي مؤخراً

* ـ مركز شباب وشابات جرش:

أما مركز شابات جرش فقد تأسس عام ١٩٧١، وكان عدد الأعضاء في البداية خمسة وسبعين عضواً، وقد تجاوز الآن ستة وستين ومائة عضو. . والموقع الحالي لم يعد صالحاً كما ترى مشرفة المركز، وهناك حاجة إلى ملاعب خاصة بأعضاء مركز الشباب، وإنشاء حديقة أمام البناء الجديد الذي يطمح إليه أعضاء المركز، كما أن هناك حاجة لفتح مشغل خياطة وتطريز وطباعة، ومركز لهواة الراديو وذلك بصورة منظمة وبإشراف مختصين لكل مجال. . ومن اللطيف وجود تعاون بين هذا المركز وجمعية شابات جرش، وتعاون معلمات وزارة التربية والتعليم وذلك بغرض مساعدة الشابات في كافة الميادين والأنشطة.

في حين تأسس مركز شباب جرش عام ١٩٦٨، وكان عدد الأعضاء فيه ثلاثمائة عضو، ويقوم المركزان بأعمال تطوعية داخل اللواء، بالإضافة إلى القيام بالمشاركة بالاحتفالات الشعبية والرسمية، فقد كان مخيم العمل التطوعي الذي أقامه المركز في متنزه بلدية جرش مثالاً على التعاون الذي أشرنا إليه. . كما كان

---

(١) ـ انظر مقالة نظمي السعيد حول ذلك في جريدة الرأي، ١٧ / ٩ / ١٩٨٥.

(٢) ـ جريدة الدستور ٢٣ / ١١ / ١٩٨٥.

من طموحات المركز إنشاء جمعية سياحية لدعم الحركة السياحية في جرش، . . وقد قام الأعضاء بتوزيع نشرات توعية على المصطافين في لواء جرش أعدتها لجنة السلامة العامة، كما قاموا بحملة للتبرع بالدم وزيارة رياض الأطفال في المدينة. . ويطالب معظم أعضاء المركز بإعادة المخيمات الصيفية، والقيام بالرحلات الخارجية من أجل التعرف على الشباب العربي، وقد شارك هذا المركز ببطولات عديدة، وحصل على المرتبة الأولى في بطولة مراكز الشباب في الشمال في تنس الطاولة، وعلى المرتبة الثالث في كرة السلة على مستوى مراكز المملكة[1] وقد دعم السيد عيسى العابد هذه المراكز ووجه إليها اهتمامه كما شاركت المرأة في انتخابات بلدية جرش للمرة الأولى عام ١٩٨٢، وظهر نشاطها واضحاً في هذه الانتخابات[2]. .

كما قام معالي وزير الشباب بزيارة لواء جرش في ٢٦ / ١١ / ٨٥ ورافقه عدد من كبار موظفي الوزارة، وقد تضمن برنامج زيارته أندية مرصع وسوف، ومركز شباب سوف، ونادي جرش، ونادي ساكب، وريمون، والكتة. وقد عقد اجتماعاً مع متصرف لواء جرش، ومديري الدوائر فيها لبحث شؤون الرياضة والشباب في اللواء، والسبل الكفيلة برفع المستوى الرياضي فيه، ضمن سياسة الوزارة بهذا الشأن، وتركز الحوار حول إنشاء المدينة الرياضية المزمع إقامتها في موقع المجر القريب من مدينة جرش. . وقام وزير الشباب بزيارة إلى مركز شابات جرش، حيث افتتح معرض صور القائد القدوة الذي أقيم في قاعة المركز بالتعاون مع مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، كما زار نادي جرش الرياضي حيث كان في استقباله الدكتور عبد الحميد عقدة رئيس النادي والهيئة الإدارية، وقد بحثت أهم الصعوبات التي تواجه النادي، ومن أهمها استملاك قطعة أرض مناسبة وقريبة من التجمعات السكانية لتكون مقراً دائماً للشباب يترددون عليه

(١) ـ للمزيد انظر مجلة الشباب، دائرة الثقافة والفنون، عمان، العدد ١٢٦، آب، ١٩٨١.

(٢) ـ جريدة الرأي ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٢.

دون صعوبات، بالإضافة لاحتياجات النادي المادية والتزاماته المستقبلية، وقد قدّمت وزارة الشباب مساعدة فورية بقيمة خمسمائة دينار، وطاولة لتنس الطاولة، والأدوات الرياضية للألعاب المختلفة، وقد ألقى السيد الوزير كلمة قيّمة تحدّث فيها عن الشباب ودوره في خدمة وتنمية المجتمع. . قام بعدها بزيارة إلى موقع المدينة الرياضية والبالغ مساحتها ما يقارب خمسة وثلاثين دونمًا، واطلع على المخططات الخاصة بها، وأضيفت عشرة دونمات لمساحة المدينة الرياضية بعد مداولات ومناقشات، وذلك ليكون داخل المدينة مضماراً جيّداً يخدم احتياجاتها المستقبلية[1].

وافتتح معالي وزير العمل والتنمية الاجتماعية مبنى مركز التراث للحرف اليدوية والصناعات التقليدية، ومعرض منتوجات الأشغال اليدوية، وقام بتنظيم هذا المبنى والإشراف على هذا المعرض ونشاطاته المرافقة جمعية سيدات جرش[2] إلا أن هذا المعرض لم يكن بالمستوى المطلوب الذي أشرنا إليه في طروحاتنا السابقة، وذلك قياساً إلى المعرض الذي افتتح في مجمع بنك الاسكان في عمان، أو موجودات المتاحف الشعبية!!

---

(١) ـ انظر جريدة صوت الشعب ٢٥ / ١١ / ١٩٨٥، وجريدة الدستور ٢٧ / ١١ / ١٩٨٥.

(٢) ـ افتتح في ٧ كانون الأول ١٩٨٥.

الزّراعة

*** ـ التربة :**

تعتبر من النوع المسمى التربة المزيجية حيث يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع منها :

أ ـ التربة الطينية الكلسية والتي تسود مناطق سوف وساكب وريمون وتجود فيها زراعة الكرمة والزيتون والتفاحيات .

ب ـ التربة الطينية الرملية والتي توجد في منطقة المجدل وبرما والجزازة وتجود فيها زراعة الحمضيات والزيتون .

جـ ـ التربة الصفراء حيث توجد في المنطقة الشمالية الغربية، ومنطقة خشيبة، وتجود فيها زراعة الزيتون .

*** ـ التضاريس :**

تتكون من جبال جلعاد المحاذية لجبال عجلون والتي تتخللها الأودية دائمة الجريان مثل وادي سوف . ووادي جرش، ووادي الكتة، وسيل الزرقاء أما السهول فتكاد تكون قليلة المساحة بالنسبة للواء .

*** ـ الأراضي الزراعية :**

تبلغ المساحة للواء جرش وحسب سجلات دائرة الأراضي والمساحة (٤٠٨,٣٣٤) دونماً موزعة في (٢٨) قرية حسب المخططات الأصلية ولكنها اليوم وحسب توزيع الخدمات فهي (٤٦) قرية حيث إن توزيع الأراضي على النحو التالي :

١ ـ أراضي حراج ومساحتها (٩١٢٨٠) دونماً بنسبة ٢٢,٣٥٪ من المساحة الكلية .

٢ ـ أراضي مملوكة ومساحتها (٣٠٦٢٦٤) دونماً بنسبة ٧٥٪ من المساحة الكلية.

٣ ـ المساحات الباقية والمستغلة بالبناء والشوارع ومكونات القرى وما إلى ذلك ومساحتها (١١٥٧١) دونماً بنسبة ٢,٦٥٪.

* ـ الأراضي الحرجية:

تبلغ المساحات المغطاة طبيعياً بالأشجار الحرجية (٤٢٥٨٥) دونماً متركزه في دبين ـ الجزازة ـ برما ـ ساكب ـ سوف ـ كفر خل. أي في المناطق الغربية من اللواء.

وتعتبر منطقة جرش من أهم مناطق التحريج في المملكة إذ يتم سنوياً تحريج ما يزيد على ثلاثة آلاف دونم أو قد تصل إلى خمسة آلاف كما في هذا العام. وقد بلغ مجموع مساحات التحريج الاصطناعي حتى نهاية هذا الموسم (٣٩٠٠٠) دونم وقد بدأ التحريج في المناطق المتاخمة للحراج الطبيعي وسار باتجاه الشرق، هذا ولاتزال هناك مساحات كبيرة تحتاج إلى تحريج والعمل فيها حالياً لتكملة هذه المساحات ولاسيما وأن الأراضي الحرجية الواقعة في اللواء تعتبر بكاملها صالحة للتشجير ذلك أن معدل سقوط الأمطار فيها يزيد عن (٢٠٠) ملم سنوياً.

هذا ويغذي عمليات التحريج في هذا اللواء مشتلان هما الفيصل وعين جملا حيث يتم إنتاج مختلف الغراس الحرجية.

* ـ الأراضي المملوكة:

وهي تشكل ٧٥٪ من المساحة الكلية ويستغل منها الثلث في الزراعة المختلفة حيث يستغل ما يعادل ٢٨٪ من المساحة الكلية، وأهم المزروعات التي تستغل بها وحسب الاحصائيات لعا ١٩٨٢م كانت على النحو التالي:

النوع	المساحة / دونم	النسبة المئوية	الإنتاج /طن
زيتون	٣١٢٠٠	٣٣,٧٢	١٠١٣٦
كرمة	١٧٦٤٠	١٩,٠٩	٧٦٤٠
حمضيات	١٠١٣	١,٠٩	١٨٨٤
خضروات صيفية بعلية	٢٣٩٠	٢,٥٨	٣٧٠
خضروات صيفية مروية	٣٤٧٠	٣,٧٥	٨١١٠
خضروات شتوية	٤٩٩٥	٥,٤٠	٩٩٩٧
حبوب شتوية	٢٦٧٠٠	٢٨,٨٥	١٥٣٠٠
حبوب صيفية	٧٥٠	٠,٨٢	٦٦٠
دخان	١٢٥٠	١,٣٥	١٠١
أشجار مثمرة أخرى	٣١٢٨	٣,٣٨	١٦١٢

* ـ المساحة الباقية:

وهي المساحات المستغلة في تكوين القرى من المنشآت والطرق المختلفة.

الثروة الحيوانية:

بلغت أعداد الثروة الحيوانية حسب إحصائية عام ١٩٨٢ كما هو مبين تالياً:

النوع	العدد / رأس	النوع	العدد / رأس
الأغنام	١٨٣٥٣	أبقار بلدية	١٢٦٥
الماعز	٣٧٠٨٩	أبقار هولندية	٢٤٣
الماعز الشامي	٧١٥	أبقار هجين	١٠٦
خيول أصيلة	٢٩	أبقار شامية	٣٩
خيول غير أصيلة	٢٨٣	بغال	١٦٧

بالإضافة إلى مزارع الدواجن بنوعيها اللاحم والذي يوجد منها (٣٣) مزرعة سعتها الإنتاجية (٢٣٠٠٠٠) طير في كل دورة معدل إنتاجها السنوي (١٧٢٥) طناً والبياض الذي يوجد منه (٧) مزارع فقط سعتها (١١٠٠٠٠) طير معدل الإنتاج السنوي (٣٠) مليون بيضة ومزارع أمهات عدد (٢) سعة (٣٥٠٠٠)[1].

توجهات مستقبلية:

إن طبيعة أراضي مدينة جرش زراعية، والعلاقة هنا وثيقة بين المساحات المشجرة. وبين معدلات المطر، ودرجة تضرس السطح، لذا تحظى جرش وعجلون والسلط بأفضل البساتين وأرحبها على سفوح روابيها المدرجة الرطبية، والزيتون هو المحصول الرئيس على هذه المنحدرات بلا منازع، تليه الكروم، وأخيراً تأتي المراعي بالمناطق التي تحول وعورتها دون خضوعها للزراعة، . . وقد ذهبت إحدى التحقيقات الصحفية إلى أن لواء جرش ينتج ما نسبته ٧٠٪ من إنتاج المملكة الأردنية من الزيتون، وتتمتع بلدة ساكب التي تبعد عشرة كيلو مترات عن جرش بإنتاجية عالية مقارنة ببقية المناطق. ويوجد في لواء جرش عشر «معاصر» زيتون، منها اثنتان حديثتان، واحدة في ساكب، وأخرى في سوف أما «المعاصر» الأخرى فتتوزع في باقي أنحاء اللواء، ولبلدة سوف نصيب الأسد في هذه «المعاصر» إذ يوجد بها ثلاث «معاصر».

وفي مقابلة مع مدير زراعة لواء جرش حول هذا الموضوع قال: إن وزارة الزراعة تطمح إلى زيادة الإنتاج الزراعي بجميع الوسائل المتاحة، ومن ضمنها تشجيع المزارعين ومساعدتهم على استغلال أراضيهم الاستغلال الأمثل عن طريق اتباع الوسائل العلمية الحديثة، وفيما يتعلق بشجرة الزيتون، فإن المديرية تشجع غرس أشجار الزيتون والعناية بها، حيث يتم إنتاج الغراس في المشاتل الحكومية

---

(١) ـ د. أحمد عويدي العبادي: في ربوع الأردن جولات ومشاهدات اعتماداً على دراسة شاملة أعدتها متصرفية لواء جرش عام ١٩٨٥.

والخاصة تحت إشراف ومراقبة أجهزة مديرية الزراعة بهدف تلبية حاجة المزارعين من حيث الكمية والنوعية، ويقوم مشتل الفيصل بإنتاج «العُقَل» لأصناف الزيتون المرغوبة من قبل المزارعين، . . ويتم بيع الغراس بأثمان تشجيعية للمزارعين في بداية موسم الزراعة، وحسب الإمكانيات المتوفرة في المشاتل الحكومية، وتقوم المشاتل الخاصة بتغطية العجز الذي قد يحصل، وليس هدف المشاتل الحكومية الإنتاج وحده بقدر ما تهدف إلى نشر الفكرة، وتشجيع القطاع الخاص على الإسهام بتوفير مستلزمات انتشار زراعة الزيتون. وتقدم مديرية الزراعة في جرش كافة التسهيلات الممكنة والمتوفرة لديها، حيث تقدم مشاريع لصيانة وحفظ التربة من الضياع وخاصة التربة السطحية، وذلك بتشجيع زيادة الغطاء الخضري، وبناء موانع الانجراف «السلاسل الحجرية» التي تعمل على تقليل حدة جريان المياه، وكذلك زيادة المحتوى الرطوبي للتربة(١).

أما بلدة سوف فنظراً لوقوعها على ربوة مرتفعة تحيط بها الجبال من الشمال والغرب والجنوب، وتنفتح إلى الشرق على سهل مروي فهي تتمتع بتربة جبلية خصبة تصلح غالباً لزراعة الأشجار، لاسيما شجرة الكرمة (العنب) وعلى مايبدو أنها محظوظة بهذا النوع من الفاكهة منذ العهود الرومانية وما تلاها من شعوب متعاقبة، إذ يوجد في البلدة عدة حفريات أثرية أظهرت الجرون والجبع و «الفكرات» التي ترتبط ببعضها بواسطة قنوات تصفية، ويطلق على هذه الجرون «المدابس» أي الأماكن المعدة للدبس، وقد كان العنب السوفاني ـ ومازال ـ مشهوراً في بلاد الشام، ومن نتاج هذه الشجرة ـ كما هو معروف ـ العنب والزبيب، والدبس، والخبيصة، والمدقوق، والشرائح، والمعقود، والتطلي، إضافة إلى ما كان يستخدم سابقاً زمن الرومان لصناعة الخمور.

ومع تطور الزمن أصبح أهل هذه المنطقة يتفننون في زراعة أراضيهم بحيث لاتقتصر على دخل واحد، فأخذوا يغرسون شجرة الزيتون ـ التي تحدثنا عنها ـ

(١) ـ تحقيق أحمد عياصره «زراعة الزيتون في لواء جرش»، مجلة الأثنين، العدد ٤١، ٢١ / ١ / ١٩٨٥.

بين غراس الكرمة ليحصلوا بذلك على مردودين في آن واحد، ويُسُّر الناظر أن يرى مزارع الزيتون وهي تبدو منتظمة في أشكال وتصاميم هندسية جميلة. وبالنظر لكون أراضي البلدة جبلية فهي تستوعب زراعة شجرة التين والزيتون واللوز والجوز والمشمش والخوخ والدراق وكافة صنوف الحمضيات والفواكه. أما القمح والشعير فإنني سأورد المساحات المزروعة قمحاً وشعيراً كدراسة مقارنة مع المدن الأخرى بآلاف الدونمات ومعدلات الإنتاج، حيث نلاحظ تفوق أراضي جرش في معدل إنتاجها قياساً إلى مساحتها المزروعة بالقمح والشعير.

القضاء	محصول القمح		محصول الشعير	
	المساحة	معدل الإنتاج	المساحة	معدل الإنتاج
		كغم		كغم
عمان	٤٦٦	٤٥	١٢٢	٣٩
الزرقاء	٧١	٤١	٢٢	١٣٥
إربد	١٩٣	٩٣	١٢	٦٩
الكورة	٣٦	٨١	٤	٥٩
عجلون	٥٢	١٠٠	٣	٨٣
الرمثا	١٦٥	١٠٥	٢٥	٩٢
المفرق	٢٨١	٤٩	٩١	٢٧
جرش	٨٥	١١٦	١٨	١٠٠
السلط	١٢١	١٢٦	١٠	٨٩
المجموع	١٤٧٠		٣٠٧	

في حين تتفوق جرش أيضاً في إنتاج الخضار، كما أنها تتميز بزيتونها، ونقاء زيتها، إذ يقبل الأهالي من مختلف مدن الأردن إلى «جرش» في أثناء موسم قطاف الزيتون لشراء ما يعوزهم، . . وفيما يلي جدول يبين مساحة أراضي الخضر والأشجار المثمرة والنسب المئوية للبندورة والزيتون ونلاحظ قلة زراعة البندوة*:

	خضار		أشجار مثمرة	
القضاء	المساحة الكلية	البندورة٪	المساحة الكلية	الزيتون٪
عمان	١٨٦٤٠	٨٢	١٨٠٨٠	٧٣
الزرقاء	٣٦٤٠	٣٠	٥٣٤٠	٩٨
إربد	٤٩٥٢٠	٩	٥٤٩٦٠	٨٧
الكورة	٣٩٦٠	٢٣	١٨٧٠٠	٨٠
الرمثا	١٠٨٥٠	٩,٠	٦٦٧٠	٧٨
المفرق	٢١٠٠	٢١	١٣٢٢٠	٩١
عجلون	٤٢٥٠	٧٠	٥٦١٦٠	٧١
جرش	٧٧٧٩٠	١٣	٦١٢٠٠	٨٥
السلط	٤٢٧٠	٧٦	٥٢٩٥٠	٨٣
المجموع	١٧٥٠٢٠		٣٨٧٢٨٠	

* ـ الدكتور صلاح الدين البحيري: جغرافية الأردن، ص ١١٢ ـ ١١٣ بتصرف وانظر دائرة الإحصاءات العامة، الأردن، دراسة العينة الزراعية لمناطق الأغوار (١٩٧١)، عمان، أيار، ١٩٧٢.

وقد شاع بين أهالي سوف وجرش تجارة بيع الأشتال والغراس من جرش إلى المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات المتحدة.

وتتنوع زراعة البقول في جرش، فيزرع الأهالي الخس والفول، والفاصولياء، والبصل، والزهرة، والملفوف، والباذنجان، والبقدونس، والكوسا، والقثّاء، والبطيخ....

لقد تطورت الزراعة في جرش إثر استعمال التقنيات الزراعية الحديثة، والآلات المتطورة في الحراثة والحصاد، وكان لمديرية زراعة لواء جرش دورها في إرشاد المزارعين، وتحسين البذار، ومقاومة الآفات والأمراض الزراعية.

وازدهرت - إثر هذا التطور الملحوظ - البيوت البلاستيكية التي غطّت مساحات واسعة في وادي الدير، وحول سيل جرش، ومداخل المدينة من جهة عمان، ولكن المزارعين ينقصهم الوعي والتوجيه،.. إذ خسر إنتاجهم الزراعي في أحد الأعوام الماضية - مثلاً - بسبب زراعتهم، «الخيار» بصورة جماعية دون مراعاة للظروف المحيطة، ودون معرفة لأحوال السوق الزراعي، وغالبية هؤلاء لم ينوّعوا في زراعة الخضار، بل كانت زراعة «الخيار» تقليداً عاماً شمل جميع الأراضي الزراعية في لواء جرش!!

وعلى الرغم من وجود فريق للإرشاد في مديرية زراعة جرش إلا أن بعض الأمراض والآفات الزراعية ما زالت منتشرة، ويشكو منها المزارعون، مثل سوسة أغصان الزيتون، واصفرار أوراق الحمضيات والفواكه، ومهاجمة الآفات للكروم «العنب خاصة».. وقبل أن أنتهي من هذا الفصل لابد لي من ذكر كيف يمكن أن نشجع على الزراعة في وطننا الجميل الذي يحسدنا عليه الكثيرون فأقول أن أحد قادة الدرك في جرش، كان يفرض غرامة مالية مقدارها خمسة دنانير مع سجن أسبوع على كل مواطن لايزرع ثلاثين غرسة زيتون!!

نشاطات وإنجازات مديرية زراعة لواء جرش:

أشار التقرير السنوي الوارد لوزارة الزراعة من مديرية زراعة جرش إلى أن مساحة الأراضي الزراعية في اللواء تبلغ ٢٩١ ألف دونم منها (١٥) ألف دونم تروى بواسطة الينابيع والسيول والباقي تروى بواسطة مياه الأمطار.

وذكر التقرير أنه تغلب على المناطق البعلية زراعة الأشجار المثمرة وخاصة أشجار الفاكهة والزيتون والعنب، وباقي المناطق تزرع بالحبوب الشتوية والصيفية والخضروات الصيفية البعلية.

وأشار التقرير إلى نشاطات المرشدين الزراعيين خلال العام الماضي الذين قاموا بجولات ميدانية عديدة شملت مناطق لواء جرش بهدف الاطلاع على أحوال المزارعين وتقديم النصح والإرشاد ومعالجة مشكلاتهم الزراعية وعمل الندوات ودعوة المختصين بالأمور الزراعية من البحث العلمي للمشاركة بهذه الندوات.

كما قام المرشدون الزراعيون بتوعية أصحاب مزارع الخضروات لتطبيق تعليمات النمط الزراعي. وتمت إحالة المخالفين إلى المحاكم وعددهم (٤٤) مزارعاً.

ويبلغ عدد الجولات الميدانية (١١٨) جولة، واستمع للإرشادات التي قدمها المرشدون حوالي (١٢١٣) مزارعاً.

مشروع تطوير الأراضي المرتفعة:

وفي هذا المجال أشار التقرير السنوي إلى أن مجموع المساحات المشمولة في هذا المشروع من أراضي اللواء بلغت (٨١٥٣) دونمًا أنجز منها (٣٧٣٥) دونمًا وأن عدد المشاريع المشمولة ٣٠٦ أنجز منها (١٣٧) مشروعاً.

الوقاية النباتية:

وفي مجال الوقاية النباتية يقوم جهاز الوقاية الذي يشمل مفتش الوقاية وعدداً من المرشدين الزراعيين بالكشف على حقول المزارعين ومعالجتها والإرشاد إلى وقايتها من الحشرات والأمراض المختلفة.

الإحصاء الزراعي :

وأشار التقرير إلى أنواع المنتوجات الشتوية وكمياتها بالطن في مختلف أراضي اللواء .

المساعدات :

وأشار التقرير إلى المساعدات الخارجية ومنها المساعدات الإيطالية حيث تم استلام الشحنة الأولى من هذه المساعدات ، وتتألف من سيارات بك آب من نوع فيات وتراكتورات فيات كبيرة وصغيرة إضافة إلى قلابات وآليات تشحيم وغربلة التربة وتعقيم بالبخار.

الزراعات :

تمت زراعة (٢٠٠) حوض من المنابت وحوالي (٤٨٩٠٠) شتلة تفاح من مختلف الأصناف وزراعة ٤٨,٤٠٠ شجرة أجاص مطعم، وزراعة (٢٨٠٠) عقلة طرفية من الزيتون وزراعة (١١٥) ألف شتلة كرمة مطعمة من مختلف الأصناف .

أعداد الغراس :

وذكر التقرير أنه تم إنتاج حوالي (٣١٠) آلاف شتلة زيتون عقل طرفية مجذرة وإنتاج (٥٠) ألف شتلة كرمة و (٣٣) ألف شتلة تفاح و (١٥) ألف شتلة أجاص و (١٧٥) ألف شتلة كرز وحوالي (٤٠) ألف شتلة زينة داخلية وخارجية .

الضأن:

وأشار التقرير إلى وجود (٢٢٧٢٣) ألف رأس من الضأن البلدي والتي تتركز تربيتها في المنطقة الشرقية والشمالية ، ويوجد حوالي (٤٤٧٣٤) ألف رأس من الماعز البلدي تتركز تربيتها في المناطق القريبة والجبلية ، وحوالي (٨٦٤) رأساً من الماعز الشامي .

الأسماك والنحل :

وذكر التقرير وجود مزرعة أسماك واحدة في لواء جرش تصل طاقتها الإنتاجية

إلى (١٥) طناً سنوياً، بالإضافة إلى وجود (٥٠٠) خلية نحل حديثة أصيب معظمها بمرض الفاروا الذي قضى على أعداد كبيرة منها، ولم يبق منها سوى (٢٨٠) خلية أي أكثر من النصف قليلاً.

أما عن منجزات مديرية العمل والتنمية الاجتماعية في هذا اللواء، فقد قابلت جريدة الدستور مديرة العمل والتنمية الاجتماعية شكران الكايد، فذكرت بأنه انسجاماً مع البرنامج الذي أعدته وزارة التنمية الاجتماعية والعمل للنشاطات والأعمال التي تقوم بها المديرية فقد تم تنفيذ مايلي:

نشاطات وإنجازات مديرية العمل والتنمية الاجتماعية:

الأسر المحتاجة / العجزة والمسنون:

صرفت المديرية خلال عام (١٩٨٦) مبلغ ألف دينار إلى (١٤٨) أسرة، عدد أفرادها (٤٥٠) فرداً.

الأسر الأصلية:

بلغ عدد الأسر التي تتقاضى مساعدة خلال عام ١٩٨٦ (٢٦) أسرة عدد أفرادها (١٢٠) فرداً، صرف لهم مبلغ (٢٤٥) ديناراً كما بلغ عدد الأسر البديلة التي تتقاضى مساعدة خمس أسر عدد أفرادها (٢٥) فرداً صرف لها مبلغ (٤٣) ديناراً كما تم عمل دراسات تتبعية للأسر التي تتقاضى مساعدات بواقع (٢٠٠) دراسة، ثم مساعدة ثلاث أسر صرف لهم مبلغ (٩٠) ديناراً كمساعدة نقدية طارئة.

التأهيل المهني والجسماني:

تم دراسة (١٩) مشروعاً وتمت الموافقة على جميع المشاريع وقدر إجمالي الانفاق على هذه المشاريع (٤٦٠٠) دينار كما تم دراسة خمس حالات تأهيل جسماني بمبلغ (٤٦٦) ديناراً: علماً أن هذا القسم قد قام بزيارات تتبعية بالمشاريع القائمة بلغت (٤٣) زيارة كما قام موظفو القسم بزيارات أولية للمشاريع الجديدة بواقع (٢٨) زيارة. هذا وقد بلغ مجموع المشاريع القائمة (١٠٥) مشاريع.

قسم الهيئات التطوعية:

بلغ عدد الجمعيات الخيرية في اللواء (١٤) جمعية منها خمس جمعيات نسائية وبلغ عدد فروع الجمعيات ثلاث فروع، والجمعيات الأم المسجلة في عمان وتشرف هذه الجمعيات على النشاطات التالية:

- **رياض الأطفال:** وعددها (١٢) روضة عدد الأطفال فيها (٧١٢) طفلاً.

مشاغل الخياطة: وعددها (١٤) يتدرب فيها (٦٢) فتاة.

- **مشاغل تريكو وتطريز:** وعددها (٢) يتدرب فيها (٣١) فتاة.

- **مشغل النسيج:** ؟يتدرب فيه ٢٠ فتاة على حياكة البسط وقد أصبح هذا قسم التربية الخاصة.

قسم التربية الخاصة: لقد تم إجراء ١٧ دراسة اجتماعية خاصة بالمعوقين من مختلف الإعاقات وقد تم تحويل (١٥) حالة إلى مراكز المعوقين.

وقامت المديرية بإجراء إحصائية للمعاقين في اللواء، وقد تم تثبيت أسماء المعاقين في سجلات المديرية وقد كانت على النحو التالي:

الإعاقة العقلية: (٥٤) حالة، الإعاقة الحركية (٦٧) حالة، الإعاقة البصرية (٤١) حالة، متعددي الإعاقة (١٠) حالات..

هذا وأفادت مديرة العمل والتنمية الإجتماعية أن المديرية قامت بتشخيص عدد من حالات المعاقين وقد تبين الحالات التالية:

تخلف عقلي (١٩) حالة: الصم والبكم (١١) حالة.

هذا وقد قامت التنمية الاجتماعية باستملاك قطعة أرض من أراضي جرش بهدف بناء مركز عليها لمتعددي الإعاقة: وسيتم البناء بمساحة (٢١٢٠) م٢ لاستيعاب (١٢٠) منتفعاً حيث سيتم توفير الإقامة الداخلية والرعاية الاجتماعية

والصحية وقد تم رصد المخصصات لهذا المركز التي بلغت (٦٨٠) ألف دينار (٦٠) ألف دينار في موازنة (١٩٨٦) و (٦٢٠) ألف دينار في موازنة (١٩٨٧) وقد جاء بناء هذا المركز من خلال الخطة الخمسية للواء جرش.

قسم شؤون المرأة:

وقالت مديرة العمل والتنمية الاجتماعية:

تحقيقاً لبرنامج الإرشاد والتوجيه فقد عمل قسم شؤون المرأة في المديرية على نشر الوعي الصحي بالتعاون مع الأطباء والمختصين، وذلك من خلال المحاضرات والندوات التي تهدف إلى تثقيف المرأة: وقد تم تنفيذ البرنامج في معظم أنحاء اللواء.

قسم الدفاع الاجتماعي:

تم اجراء (١٣٨) دراسة اجتماعية للأحداث المحولين من المحاكم منها (١١٩) لأحداث ذكور والباقي لأحداث من الإناث، وقد تم القيام بـ (٣٣) زيارة منزلية لأسر هؤلاء الأحداث.

أما في مجال تنمية المجتمعات المحلية، فأشارت مديرة العمل والتنمية الاجتماعية.

لقد قام قسم التراث في المديرية بالتعاون مع جمعية سيدات جرش الخيرية بإنجاز عدد من الفعاليات كان من أبرزها..

تجهيز زاوية في مبنى مركز التراث التابع لجمعية سيدات جرش الخيرية بالآلات الكهربائية وذلك بهدف صناعة الصور والبراويز والمجسمات.

أما في مجال التدريب والانتاج فقد بدأ مركز التراث عام ١٩٨٦ بمرحلة الإنتاج، بالإضافة إلى التدريب، حيث أصبح مركزاً إنتاجياً لحياكة البسط والتطريز حيث بلغت التكلفة الإجمالية لمشروع النسيج عشرة آلاف دينار وأصبح إنتاجياً وبلغت التكلفة الإجمالية لمشغل التطريز (١٥) ألف دينار وقد نفذ وأصبح إنتاجياً.

التأمين الصحي:

لقد تم اجراء ستين دراسة اجتماعية لغايات التأمين الصحي المدني، كما تم الموافقة على صرف (٤٥) بطاقة تأمين صحي مدني، وتم إجراء (٢٦) دراسة اجتماعية لغايات التأمين الصحي العسكري، وذلك تمهيداً لمنحهم شهادة إعالة.

وذكرت مديرة العمل والتنمية الاجتماعية أن المديرية أجرت (٦٦) دراسة اجتماعية لإعفاء أصحابها من نفقات العلاج في مدينة الحسين الطبية، والمستشفيات الحكومية.

العمل والعمال: قسم الاستخدام:

لقد تم منح (٩٨٥) عاملاً عربياً تصاريح عمل للعمل في مؤسسات منتظمة وغير منتظمة كما تم منح (٤٠٣) عمال أجانب تصاريح عمل في شركات ومؤسسات منتظمة..

قسم التفتيش:

قام قسم التفتيش بالمديرية بـ (٣٩٥) زيارة منها (٣٣) زيارة لمؤسسات منتظمة و (٣٦٢) زيارة لمؤسسات غير منتظمة، وقد بلغ عدد من المخالفات (٣) مخالفات.. هذا وقد بلغ عدد الباحثين عن عمل خلال عام ١٩٨٦.. (٥٩) باحثاً..

وذكرت مديرية العمل والتنمية الاجتماعية عن طموحات بعض الجمعيات في لواء جرش وخاصة المنتجة منها فقالت:

لدى جمعية سيدات جرش الخيرية طموحات واسعة لاستكمال كافة المهن التقليدية واليدوية مع توفير فرص التدريب لأعداد أخرى من الفتيات في مختلف قرى لواء جرش، حيث من المؤمل أن يصل عدد الفتيات المنوي إدماجهن في هذا القطاع خلال السنوات الخمس القادمة إلى ما لا يقل عن (٣٠٠) فتاة وامرأة وبهذا تكون الجمعية قد قامت بدورها الإيجابي في إدماج المرأة في سوق العمل المنتج، مما يحقق زيادة معدل دخل الأسرة، ويقلل من نسبة الإعالة الكبيرة في منطقة جرش[1].

---

(١) ـ جريدة الدستور ٢٥ / ٢ / ١٩٨٧م.

خاتمة

عمر الأردن مديد وآثاراته ورسومه خير شاهد على هذه الحضارات التي مرت من هنا. . وكانت مملكة أدوم في الجنوب، ومؤاب في الوسط، وآمون في الشمال. . وتعززت القناعة لدى الدارسين بوصف التاريخ الحضاري العام لبلاد الأردن بأنه اتسم بتواصل أدواره الحضارية، وتواصل تاريخه، وتواصل أهله!!

ومن خلال سيل البعثات والإرساليات الاستكشافية التي عرضنا لها. . رأينا كيف شكّلت آثار الأردن جاذباً قوياً لاهتمام علماء الآثار والرحالة في العالم، واستناداً إلى المتوارثات التاريخية الباقية يستطيع الدارس المتفحص ـ كما تقول إحدى نشرات وزارة السياحة ـ أن يؤكد بأن التاريخ مرَّ بهذه البقعة من العالم مروراً كثيفاً مؤثراً وترك على أديمها دلالات واضحة غنية.

. . وبعد فلقد عرضت في هذه الدراسة لمدينة عزيزة غالية تلكم هي مدينة «جرش» التي أرى الشمس على جدرانها أظهر منها على جدران المدن الأخرى!!

إن أطلال جرش الحالية تعود للفترة الرومانية والبيزنطية، إلا أن تاريخها القديم يعود إلى عصور تاريخية بعيدة، حيث سكنها الإنسان الأول في العصر النيولتي NEOLITHIC، كما عثر في القسم الشمالي الشرقي من أسوار المدينة على بقايا ومستحاثات يعود تاريخها إلى أوائل العصر البرونزي حوالي ٢٥٠٠ ق.م، . . كما عثر على بقايا من العصر الحديدي ١٠٠٠ ق.م. . وقد ذكر بعض علماء الآثار أن الساميين والعمونيين والأنباط العرب قد حكموا هذه المنطقة بالتتالي خلال الفترة الواقعة مابين ١٢٠٠ ـ ٦٠٠ ق.م كما يذهب الدكتور صفوان التل في بحثه المنشور في كتاب «المعالم الأثرية في البلاد العربية» ج٢، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، . . وقد فصّلت القول في تاريخها وحضارتها وسكانها!!

عرضت في هذه الدراسة لبعض آثار الفترة اليونانية النادرة وعلى مايبدو أن الرومان قد أزالوا هذه الآثار قصداً ليحلوا محلها المدينة الرومانية الفريدة وذلك في سنة اثنتين وستين ميلادية . . كما عرضت للإمبراطورية الرومانية والمدن العشر، وتواجد الفرس، والنصارى، . . وأوجزت القول في البعثات واكتشافات الرحالة، ويكفي أن نذكر الرحالة الألماني سيتزن الذي زارها عام ١٨٠٦م ولفت أنظار العالم إليها، وبدأت أهم الحفريات العلمية فيها عام ١٩٣١ ، حيث قامت جامعة «ييل» الأميركية بعمل متواصل استمر ثماني سنوات أسفر عن صدور كتاب ضخم يحتوي على دراسة أهم الآثار الرومانية والبيزنطية في مدينة «جراسا» هذه، كما ذكرت الدراسة آنفة الذكر، وكما أشارت تقارير دائرة الآثار العامة إلى عراقة هذه المنطقة[1] . .

ووقفت عنـد تاريخ جرش وقرعت أبواب هذا التاريخ الرحب، ولم أطل المكوث نظراً لسعة المادة وتزاحمها، وكثرة الموضوعات التي وددت تناولها، وشمولية هذه الدراسة وعدم اتجاهها صوب الآثار أو التاريخ أو السكان بصورة عمودية متخصصة، ولكني أستطيع الزعم بأنها دراسة تعريفية عامّة يقرأها المؤرخ وعالم الآثار وعالم الاجتماع والمثقف العادي، فيجد كلّ هؤلاء نصيباً لهم، وينالوا وطراً من هذا السفر يشبع نهم كل منهم، . . ومن هنا كانت إحدى الصعوبات الكبرى التي واجهتني في إعداد هذه الدراسة، ولم أردها دراسة تقليدية كمعظم الدراسات السابقة في هذا المجال!!

لقد شملت هذه الدراسة: وصف المدينة الأثرية، والحفريات الحديثة، وقد أسعفتني تقارير دائرة الآثار العامة، ومجلة الحوليات، كما اعتمدت دراسة السيدة عائدة نغوي في هذا الوصف.

---

(١) ـ انظر تقرير دائرة الآثار العامة عن الحفريات الأثرية في كل من سحاب، وتل خليفه، وقويلبه، وغيرها في جريدة الأخبار ٩ / ٨ / ١٩٨٠ وتقرير المواقع الأثرية في «خربة السمرا» و «قصر البنت» في جريدة الرأي ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٤، وحفريات موقع الخزانة، الدستور ١١ / ١١ / ١٩٨٥ .

وفي الفصل السادس تناولت مدينة جرش الحديثة، والتركيب الاجتماعي للسكان - وهي أول دراسة شاملة للتركيب الاجتماعي للسكان مُفصّلة - كما تناولت الحركة الثقافية والعلمية في مدينة جرش، وعرّفت ببعض أبناء هذه المدينة وقراها، ولم أستطع الإطالة في هذا الفصل وكان حقاً عليَّ الإطالة والإطناب!!

نحن مقصرون تجاه المدن الأثرية في الأردن.. وكنت قد طرحت بعض الآراء في تحسين السياحة الداخلية والخارجية، وذلك من خلال تناولي مدينة جرش الحديثة.. أما عن السياحة الداخلية فهي مصابة بحالة من البيات الشتوي، وهي معادلة صعبة طرفاها المواطن والدولة،.. المواطن بإحساسه وانتمائه وإخلاصه وحبه لوطنه، وقدرته على توظيف السياحة كصناعة محلية تجلب الأموال وتحيي الاقتصاد.. والدولة بمساهمتها الفاعلة وبلورة مفهوم السياحة وإخراجه كمفهوم وطني وثروة متميزة، وعندئذ تكتمل المعادلة في توظيف هذا المفهوم الحقيقي لأماكن السياحة الأثرية والتاريخية والدينية على حد سواء[1].

وحسب تقديرات البنك المركزي بلغ الدخل السياحي في الأردن عام ١٩٧٥ حوالي ٢٧ مليون دينار أي ضعف ما كان عليه عام ١٩٧٣ بثلاث مرات، ثم قفز عام ١٩٧٧ إلى خمسة وتسعين مليون دينار، وفي عام ١٩٧٨ زاد هذا الدخل عن ١٠٤ مليون دينار. وتجاوزت هذه الزيادة خمسة أضعاف في عقد الثمانينات[2].

إن توصيات مؤتمر وزراء السياحة العرب قد ركّزت على التسهيلات السياحية، والخدمات، والإيواء والتجهيز السياحي، والترويج والتسويق والتنمية والاستثمار السياحي، والتوعية السياحية، والتعاون مع المنظمات العربية المعنية بالنشاط السياحي...

---

(١) - انظر: جريدة الرأي ١ / ٢ / ١٩٨٥.

(٢) - انظر نص المقابلة مع الأمين العام للمنظمة العربية للسياحة، جريدة الدستور، ٩ / ١١ / ١٩٨٥.

(٣) - مجلة «أفكار» الأردنية، العدد ٥٠، ٥١، ١٩٨٠.

وقـد طرحنـا عدة آراء لتحسـين السياحـة الداخلية، والسياحة الوافدة إلى مدينة جرش. . وأضيف إليها رأي أحد الفنانين التشكيليين. . ، إذ لم تكن المشاركة التشكيلية بالمستوى المطلوب في مهرجانات جرش، وهذا يتطلب إدراكاً حقيقياً لفعاليات الحركة التشكيلية، ويجب أن تشمل جميع المواقع الفنية التي ترفد هذه الحركة، . . فقد افسح المجال أمام بعض الفنانين المتطوعين ذاتياً(1).

وهذا يدعو إلى مزيد من الاهتمام بهذا الفن المتميز، وتوفير العلاقة الملائمة بين إدارة المهرجان ودائرة آثار جرش والفعاليات التشكيلية المحلية المختلفة. . وهنا أطرح مشروعاً يتلخص في إنشاء صالة عرض دائمة في منطقة الآثار، تكون من الأبنية الجاهزة ـ مثلاً ـ وذلك بصورة «غاليري»، مما يشكل جذباً سياحياً دائماً لتلك المدينة، وليس في مدة عرض المهرجان!

وقد طرحت عدة آراء في سبيل إقامة منتجع سياحي في منطقة «البركتين»، وتنظيف هذه المنطقة، وإعداد المرافق اللازمة، ولم يشرع في هذا الأمر إلا بصورة جزئية مبترة، اقتصرت على إقامة بعض المظلات على الأرض الجرداء، وبقي بعض الأطفال يستحمون في «البركتين» على قذارتها ـ وقد قرر غير مرة عدم صلاحيتها للسباحة وهي في مثل هذه الحالة!!

إن مدينة جرش إزاء هذا الوضع بحاجة إلى مزيد من التطوير ومراعاة ظروف التقدم والعصرنة، لتكون بحق عاصمة العالم العربي الثقافية. . وهي لاتحتمل مهرجان جرش دون مراعاة تطور هذه المرافق، والتحسينات البيئية، ودعم بلدية جرش، وتخصيص مبلغ معين لها من مهرجان جرش وواجباتها تجاه الزوار، وتجاه أهل المدينة أنفسهم!!

وكان لانطلاق رالي جرش الوطني الذي نظمه نادي السيارات الملكي في ١٥ / ٣ / ١٩٨٥، أقول كان لانطلاق هذا السباق، ومشاركة نادي السيارات

---

(١) ـ جريدة الدستور ١٨ / ٣ / ١٩٨٥.

الملكي أثره ودوره في إنعاش الحركة السياحية التي أشرنا إليها. . كما أن هناك إجماعاً حول تحسين مستوى متنزه جرش وتوسيعه وذلك حتى يكون أحد عوامل الجذب لهذه المدينة المتميزة.

أما حمامات جرش المعدنية بالقرب من سيل الزرقاء فهي غير معروفة، وغير مشار إليها، بل إن كثيراً من سكان هذا البلد لايعرفون هذه الحمامات، وهي غير صالحة ـ بصورتها الحالية ـ لاستقبال الأهلين، وهذا يتطلب مزيداً من الاهتمام بحمامات جرش المعدنية للاستفادة منها صحياً وسياحياً.

كما أن «جرش» تفتقر إلى تشكيل فرق للفنون الشعبية، وهذا يتطلب تعاون نادي شباب جرش، ومراكز الشباب، والحركة الشبابية في المدينة وقراها، بل يتطلب مساعدة التربية والتعليم في لواء جرش وقسم النشاطات التربوية، وسائر مدارس القرى والتجمعات السكنية التابعة لهذا اللواء.

وبعد. . فإنني لا أدعي الكمال، وما دراستي هذه إلا محاولة أرجو أن تتبعها محاولات، فإن كنت قد وفقت، فهذا فضل من الله ومنّة، وإن كنت قد قصّرت فإنني لا أعدم أجر المخطىء. . والحمد لله أولاً وآخراً.

أسامة يوسف شهاب
ص. ب ١٩٩
جرش ـ الأردن

الملاحق

ملحق رقم (١)
ملحق رقم (٢)
ملحق رقم (٣)

المــلاحق

ملحق رقم «١»

الحالة الإدارية في اللواء الشمالي: «التفتيشات الإدارية ١٩٢١ - ١٩٤٦»

جرش:

(١) - أ - مدرسة صويلح: مستوى التلاميذ فيها متوسط، وحديقتها منتظمة جداً، وفيها محلات للدواجن.

ب - مخفر صويلح والرمان: الأعمال قائمة بها بصورة طبيعية، والتنفيذات جارية.

ج - دائرة القائم مقام: فيها قيودات عائدة لمجلس الإدارة، ومن بينها دفتر ضبط للقرارات، ذلك أن القرار لا يسجل في دفتر الضبط، وإنما يحتفظ في اضبارة أما بقية القيود والمعاملات بخصوص كشفيات المزروعات وغيرها فكانت بصورة حسنة.

د - دائرة البلدية: الحسابات دقيقة وما في الصندوق مطابق للرصيد اليومي في دفتر الصندوق، والتحصيلات تسير على أصولها ولاتوجد بقايا كثيرة، وقوائم المزاودة لأقلام الرسوم التي أحيلت على المتعهد بطريقة الالتزام صحيحة، وبقية قيود البلدية مضبوطة.

هـ ـ السجن: نظيف والمعاملات جارية فيه حسب أصولها، إلا أن هناك بعض المساجين الذين يشكون من بقائهم في السجن مدة طويلة، بمناسبة عدم وجود جوازات السفر لديهم، لأنه بعد أن تقرر المحاكم بحقهم الغرامة والحبس مدة لاتتجاوز الأسبوع يبقون في السجن بانتظار صدور إرادة مطاعة بإخراجهم من شرق الأردن إلى الجهة التي ينتمون إليها، وإلى أن تتم المعاملات في هذا الشان يبقون شهراً ونصفاً أو شهرين موقوفين.

و ـ دائرة الصحة: المعاملات جارية بصورة طبيعية، وقيود التقارير الطبية القضائية، وقيود العقاقير الصحية والأمراض السارية، وقيود التولدات والوفيات، كلها بصورة حسنة.

ز ـ دائرة القاضي الشرعي: الدعاوى يبت فيها بسرعة، ولا يوجد فيها سوى بضعة دعاوى طفيفة، والرسوم مستوفاة وجرى تسليمها للمالية.

ح ـ دائرة المالية: تسير بحالة طبيعية ولايوجد فيها عسر في التحصيلات.

ط ـ دائرة الزراعة والمستنبت: الأمور فيها تسير بصورة طبيعية، وفي المستنبت أشجار زيتون مركبة بصورة جيدة.

ي ـ قيادة المقاطعة وثكنة الجنود والأسطبل وقلم القيادة: تتمتع جميعها بالنظافة والترتيب، والقرارات والأوامر منفذة، وجميع المعاملات في سيرها الطبيعي، والأمن مستتب، والراحة تسود الجميع[1].

(٢) ـ صدرت إرادة أميرية بالموافقة على قرار مجلس النظار القاضي بفك ارتباط ناحية الزرقاء، وقرية السخنة من مقاطعة جرش، وتقرر ربطها بالعاصمة اعتباراً من (١) كانون الأول ١٩٢٤.

جريدة الشرق العربي، السنة الثانية، عدد ٨١، كانون الأول ١٩٢٤.

---

١ ـ د. محمد أحمد الصلاح: الإدارة في إمارة شرق الأردن، ١٩٢١ ـ ١٩٤٦، اعتماداً على ملف رقم ٢٠ / ٢٦ / ٢، وثيقة رقم ١٩ / ١٦ / ١٣١٢، ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٩م.

(٣) - في جدول التشكيلات الإدارية في شرق الأردن في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٢١ - ١٩٢٧، كانت جرش ضمن حاكميات الدرجة الثانية، المرجع السابق.

(٤) - كانت نفقات مقاطعة جرش في السنة المالية ١٩٢٦ - ١٩٢٧، ٤٦٩ جنيهاً فلسطينياً.

(٥) - في شهر شباط ١٩٣١ أضيفت قرية «النعيمة» وقرية «صره»، وقرية «الخناصرة» تموز ١٩٣٢ إلى لواء عجلون، بعد فك ارتباطها من قضاء جرش.

الجريدة الرسمية، السنة العاشرة، عدد ٣٥٨، آب ١٩٣٢.

(٦) - تجيب جرش خلال خمسة أيام، عدا يومي استلام المخابرة، والرد عليها، في مخابراتها الرسمية.

الشرق العربي، السنة الثانية، عدد ٥٩ (٢٣ حزيران ١٩٢٤).

(٧) - كانت قصبة جرش ضمن الدائرة الانتخابية الثانية / البلقاء.

١٩ آب ١٩٢٨، ملف المجلس التشريعي رقم ١ / ٨.

(٨) - برقية: متصرف إربد، قائمقام جرش:

يتحرك فخامة رئيس الوزراء بدورة تفتيشية إلى المقاطعات الشمالية صباح يوم الأحد بتاريخ ١٣ الجاري إلى إربد رأساً.

٦ أيار ١٩٣٤

(٩) - جاء في تقرير رفعه المفتش الإداري إلى رئيس الوزراء يفيد بأن جراكسة جرش محتاجون إلى المعونة من الحكومة، بالنظر إلى الضائقة الاقتصادية التي أصابتهم بسبب المحل المتوالي في السنين الماضية. ملف رقم ٢٠ / ٢٦ / ٢، ٢ كانون الأول ١٩٣٤.

(١٠) - كان لجرش بلدية بتاريخ (١) نيسان ١٩٢٧، على غرار بلدية العقبة،

ومعان، وعمان، والكرك، والرمثا، وجبل عجلون، والطفيلة، ومأدبا، والسلط، والحصن، وإربد.

وثائق نظارة المالية ملف رقم ٢٥ / ٢١ (١٣ آب ١٩٢٨)*.

(١١) ـ الإدارة العامة ١ / ٧ / ١٩٣٥ ـ ٣٠ / ٩ / ١٩٣٥
«رفع مدير ناحية جبل عجلون السيد محمود الخالد إلى الدرجة السابعة، وعين قائمقاماً لقضاء جرش من تاريخ ١٥ / ٨ / ١٩٣٥.

(١٢) ـ إن عدد السياح الذي أمّوا جرش في عام ١٩٣٥ لا يكاد يربو على عدد السياح في العام الماضي، ويخال من ذلك أن تخفيض الرسوم الذي حصل في خريف ١٩٣٤ لم يكن له تأثير يذكر. وقد يظن أن هذا ناجم عن الأقاويل الشائعة في الخارج عن وعورة طريق صويلح ـ جرش.

(١٣) ـ صدر عن إدارة المعارف ١ / ١٠ / ١٩٣٥ ـ ٣١ / ١٢ / ١٩٣٥ رخصتان بافتتاح كتاتيب إسلامية في ضانا وجرش.

(١٤) ـ إن نسبة التحصيلات المالية ١ / ١ / ١٩٣٥ ـ ٣١ / ٣ / ١٩٣٥ من جرش، تسعة وثمانون ديناراً. في حين أن هذه النسبة كانت ثلاثة وثمانين ديناراً ٦ / ١ / ١٩٣٤ / ١٩٣٥، أي بنسبة ٨٨٪ عن العام التالي.

(١٥) ـ **الصحة العامة**: حدث في قصبة جرش إحدى عشرة إصابة تيفوئيد انتهت بوفاة إصابة واحدة، وتمكنت دائرة الصحة من توقيف سريان الداء بتطعيم القسم الأكبر من الأهالي فبلغ مجموع الذين تطعموا ما يقارب ١٦٠٠ شخصاً. ١ /١ / ١٩٣٥ ـ ٣١ / ١٩٣٥.

(١٦) ـ سمح لأهالي جرش بالاستقاء من عين السوق بالنظر للتأكد من عدم تلوث تلك العين. ١ / ٤ / ١٩٣٥.

---

* ـ المرجع السابق، صفحات متفرقة.

(١٧) ـ كانت حالة التنظيفات سيئة في قصبة جرش، واتخذت التدابير لتحسين الحالة، فتحسنت لبضعة أيام تاريخ ١ / ٤ / ١٩٣٥.

(١٨) ـ ١ / ١٠ / ١٩٣٥ اتخذت عدة إجراءات ضد داء الكلب، كانت الكلاب الشاردة منتشرة في مقاطعة جرش.

(١٩) ـ ١ / ١ / ١٩٣٥ كان عدد الغراس المثمرة في مستنبت جرش، ١٦٣٩ غرسة.

(٢٠) ـ البلديات وتنظيم المدن: ١ / ٤ / ١٩٣٥ ـ ٣٠ / ٦ / ١٩٣٥ «تمت انتخابات بلدية جرش وانتخب على أثرها السيد مراد حجو، رئيساً للبلدية، وكل من السادة حمدان حداد، وبشير الشيخ، ولطفي المجذوب وعلي الأخرس أعضاء المجلس البلدي.

(٢١) ـ تم تدقيق حسابات بلدية جرش وإربد وعجلون خلال هذا الرابع من السنة عن المدة الواقعة بين ١ / ٤ / ١٩٣٥ و ٣١ / ٧ / ١٩٣٥.

(٢٢) ـ ١ / ١ / ١٩٣٥ جرفت السيول عموم العبارات الواقعة بين الكيلو متر ٢٥ ـ ٢٦ من طريق صويلح ـ جرش فعمل لذلك طريق مؤقتة.

(٢٣) ـ أجريت تصليحات في محكمة صلح جرش.

(٢٤) ـ تصميم كامل لجسر نهر الزرقاء على طريق جرش* (جرش ـ عمان القديمة).

---

* ـ اعتماداً على «تقارير عن شرقي الأردن» من ١ / ١ ـ ٣١ / ١٢ / ١٩٣٥ إعداد الدكتور محمد عبد القادر خريسات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦.

ملحق رقم (٢)

* ـ المناخ والطقس :.

يسود هذا اللواء مناخ البحر الأبيض المتوسط كبقية أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية إلا أنه بشكل عام يمكن القول بأن المناخ معتدل مائل إلى البرودة شتاء وحار جاف صيفاً إلا أن كثرة الأشجار تلطف أجواء المنطقة أما الطقس فهو متقلب في الفصل الواحد وخاصة فصل الشتاء حيث تهطل الأمطار وتنخفض درجة الحرارة وتتساقط الثلوج على قمم الجبال أما في فصل الصيف فتعتدل درجات الحرارة وفي فصل الربيع يكون الجو لطيفاً ومنشطاً يشجع الناس على الرحلات والتنزه لقضاء أوقات فراغهم.

* ـ السكان :

يبلغ عدد سكان لواء جرش حسب الإحصاءات لعام ١٩٧٩ (٦٦٨٣٥) نسمة ينتمون إلى (١٠٣٧٢) أسرة ويسكنون في (٤٦) مدينة وقرية ومخيم، وإذا كانت مساحة اللواء (٤٠٨) كم٢ تقريباً فإن الكثافة السكانية للواء تبلغ ١٦٤ نسمة / كم٢ تقريباً وتبلغ نسبة الزيادة السنوية للسكان ٦٪ تقريباً.

* ـ الواقع الاجتماعي للسكان في اللواء:

أ ـ سكان المدن ونسبتهم العامة:

تعتبر جرش المدينة الوحيدة في اللواء وهي مركز اللواء وعدد أحيائها ٧٤ حياً يسكن فيها ١٤٥٤ أسرة تؤلف ١٠١٠٥ نسمة منهم ٥٢٧٩ ذكور و ٤٨٢٦ إناث ونسبة سكان هذه المدينة هي ١, ١٥٪ تقريباً.

ب ـ سكان الريف ونسبتهم العامة :

يتبع لواء جرش (٤٦) قرية مكونة من (٦٨) حياً ويسكن فيها ٣٩٧١٠ نسمة منهم ٢٠٦٩٨ ذكور و١٩٠١٢ إناث ينتمون إلى ٦٢٤٨ أسرة ونسبتهم العامة إلى سكان اللواء هي ٥٩,٤٪.

جـ ـ المخيمات :

يوجد في لواء جرش مخيمان للنازحين الأول مخيم سوف والثاني مخيم جرش ويبلغ عدد سكان المخيمين ١٧٠٢٠ نسمة منهم ٨٤٤٣ ذكور و ٨٥٧٧ إناث وينتمون إلى ٢٦٣٠ أسرة ويسكنون في (٧٠) حياً ونسبة سكان المخيمين إلى سكان اللواء هي ٢٥ ,٥٪.

* ـ الأندية والجمعيات الخيرية :

أ ـ الأندية :

١ ـ نادي جرش الرياضي
٢ ـ نادي سوف الرياضي
٣ ـ نادي بليلا الرياضي
٤ ـ نادي كفر خل الرياضي
٥ ـ نادي مرصع الرياضي
٦ ـ نادي ساكب الرياضي
٧ ـ نادي ريمون الرياضي
٨ ـ نادي برما الرياضي
٩ ـ نادي الكتة الرياضي.

ب ـ مراكز الشباب والشابات :

١ ـ مركز شباب جرش
٢ ـ مركز شابات جرش
٢ ـ مركز شباب سوف
٤ ـ مركز شابات مخيم سوف
٥ ـ مركز شباب مخيم جرش

جـ ـ الجمعيات الخيرية :

١ ـ جمعية سيدات جرش ويتبعها مركز للخياطة وروضة أطفال.

٢ ـ جمعية النهضة النسائية في سوف ويتبعها مركز للتدريب على الأشغال اليدوية ونادٍ للأطفال بالإضافة لدار حضانة.

٣ ـ جمعية سيدات المصطبة ويتبعها مركز للتدريب على الحرف والأعمال اليدوية ونادٍ للأطفال.

٤ ـ جمعية نحلة الاجتماعية ويتبعها روضة أطفال.

٥ ـ جمعية مرصع الاجتماعية ويتبعها روضة أطفال.

٦ ـ جمعية قفقفا للتنمية الاجتماعية ويتبعها روضة أطفال.

٧ ـ جمعية ريمون الخيرية وفيها مشغل للخياطة وروضة أطفال.

٨ ـ جمعية كفر خل الخيرية ويتبعها روضة أطفال.

(٩) ـ جمعية سوف الجديدة للتنمية الاجتماعية ويتبعها روضة أطفال.

*** ـ الخدمات الصحية:**

تقوم دائرة الصحة في اللواء بتقديم خدماتها الصحية للمواطنين، وذلك من خلال مستشفى والذي يتسع لخمسين مريضاً ويعمل به (١٢) طبيباً أخصائياً (٩) ممرضين، (٢٠) ممرضة، ومختبر ومركز للأشعة وصيدلية كما يتبع لمديرية الصحة المراكز والعيادات الصحية التالية:

١ ـ مركز صحي جرش ويوجد به (٤) أطباء عامين ويتبعه مركز للأمومة والطفولة وعيادة أسنان. والعيادات القروية التالية: برما / الكتة /بليلا / كفر خل / قفقفا / المشيرفة / الكفير / نحلة.

٣ ـ مركز صحي ريمون يوجد به طبيب عام ويتبعه مركز رعاية أمومة وطفولة وعيادة بلدة ساكب.

(٤) ـ مركز صحي المصطبة ويوجد به طبيب عام ويتبعه عيادة مرصع وعيادة جبة.

٥ ـ عيادة مخيم سوف ويوجد بها طبيب عام ويشرف على مركز لرعاية الأمومة والطفولة فيها على حساب وكالة الغوث.

(٦) ـ عيادة مخيم جرش ويوجد بها طبيب عام ويشرف على مركز لرعاية الأمومة والطفولة فيها على حساب وكالة الغوث.

كما ويوجد (٨) عيادات خاصة أغلبها بمدينة جرش، وأربع صيدليات خاصة (٣) منها في مدينة جرش، و (١) في مخيم جرش.

*** ـ مياه الشرب:**

يعتمد سكان اللواء على مياه الشرب التالية:

أ ـ مشاريع مؤسسة مياه الشرب:

١ ـ مشروع عين الديك:

يزود القرى التالية: الكتة / الحدادة / جملا / المجدل / همتا / عليمون / الفوارة / الهوته / خشيبة.

٢ ـ مشروع أبو الغدير:

ويزود القرى التالية: ريمون / نحلة / ساكب.

٣ ـ مشروع آبار الشواهد:

ويزود القرى التالية: مخيم سوف / مقبلة / الرشايدة / النبي هود / أم قنطرة / العبارة / الرياشي / دير الليات، وما زال المشروع تحت التنفيذ.

٤ ـ مياه الأزرق:

ويزود القرى التالية: قفقفا / أم الزيتون / المشيرفة / بليلا / كفر خل.

ب ـ المشاريع الخاصة:

١ ـ مشروع مياه بلدية جرش.

٢ ـ مشروع مياه بلدية سوف.

٣ ـ مشروع مياه بلدية برما.

٤ ـ مشروع مياه قرية الجزازة.

جـ ـ آبار الجمع:

يعتمد سكان القرى التالية على آبار الجمع وصهاريج المياه: الكفير / جبة / مرصع / سلحوب / المصطبة / تلعة الرز / المنط / الرحمانية / دير الليات / عصفور / جبا.

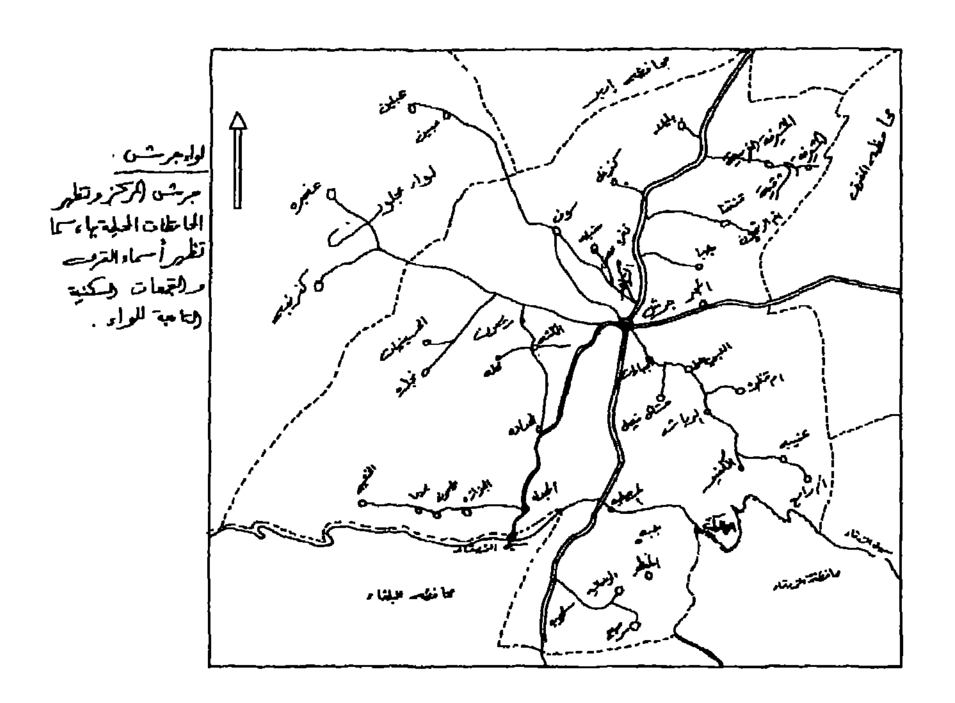
د ـ عدد الآبار الارتوازية الموجودة في اللواء (٢٢ بئراً).

هـ ـ عدد ينابيع المياه الموجودة في اللواء (٩٧) ينبوعاً.

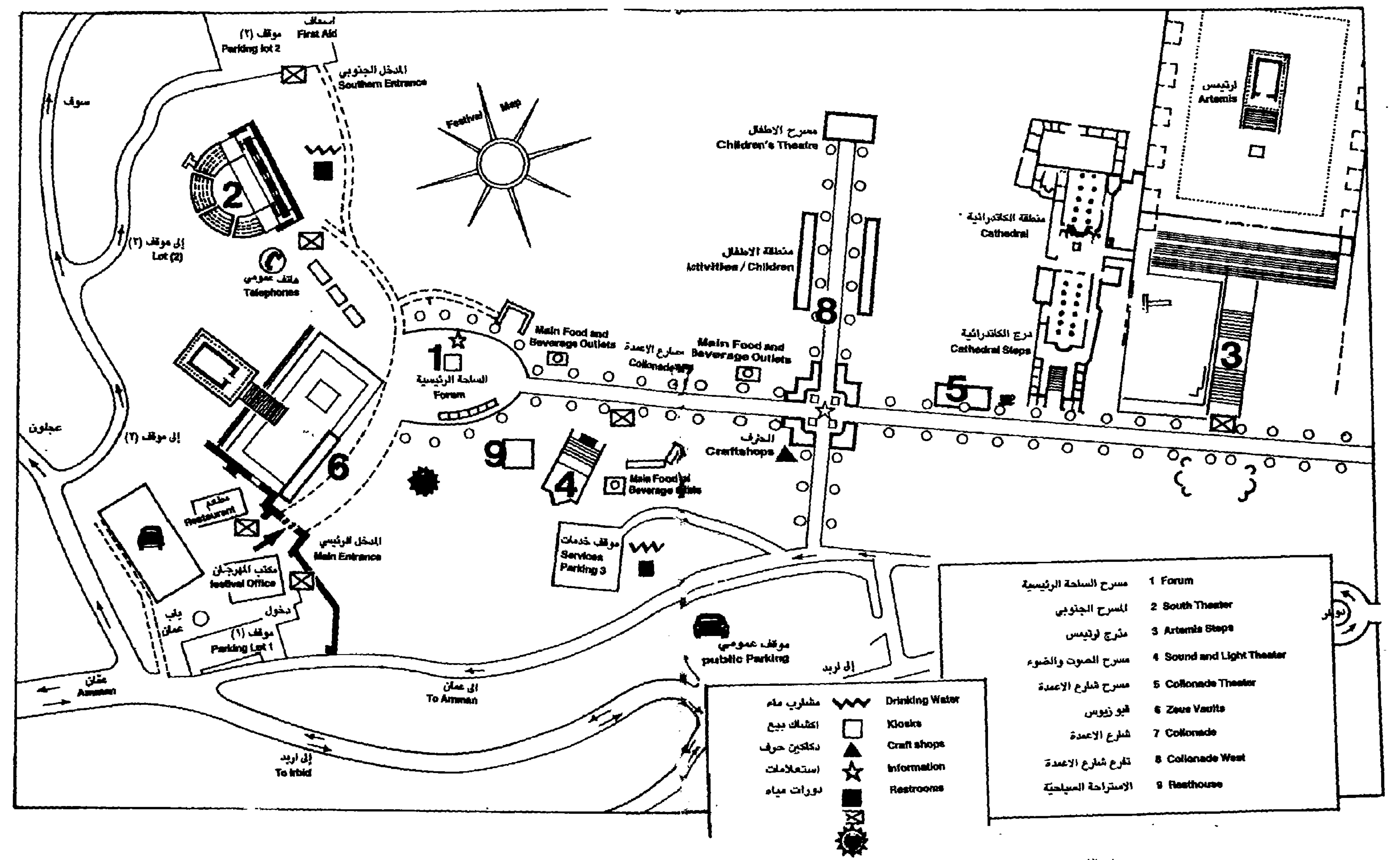
أما المجالس البلدية والقروية في لواء جرش، فيوجد خمس بلديات هي: بلدية جرش، وبلدية سوف، وبلدية ساكب، وبلدية كفر خل وبلدية برما كما يوجد في لواء جرش ستة عشر مجلساً قروياً هي: مجلس قروي بليلا، وقفقفا، ومقبلة، والكتة، ونحلة، وريمون، وسلحوب، ومرصع، وخشيبة، والكفير، ودير الليات، والرشايدة، والحدادة، والمصطبة، والجزازة.*

---

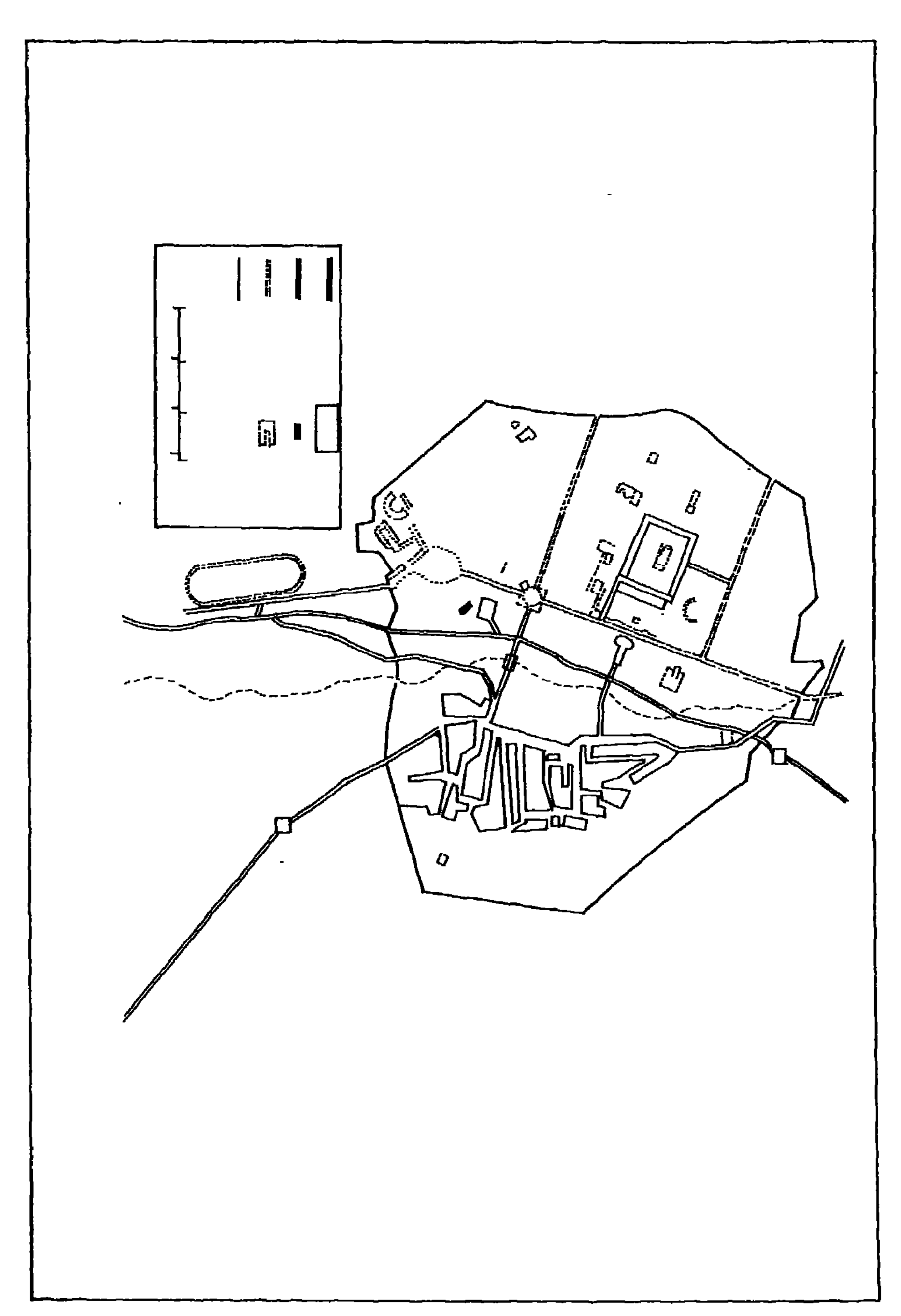
* ـ وصلت إليّ هذه المادة بعد صف مادة الكتاب، وهي من كتاب الدكتور أحمد عويدي العبادي: رحلات في ربوع الأردن، جولات ومشاهدات، ص ٢٣١ ـ ٢٣٩ بتصرف، اعتماداً على دراسة شاملة أعدتها متصرفية لواء جرش، ١٩٨٥.



لواء جرش.
جرش المركز وتظهر الحاضرات المحلية بها، كما تظهر أسماء القرى والتجمعات السكنية التابعة للواء.



إسعاف
First Aid
موقف (٢)
Parking lot 2
المدخل الجنوبي
Southern Entrance
سوف
Festival Map
إلى موقف (٢)
Lot (2)
هاتف عمومي
Telephones
Main Food and Beverage Outlets
الساحة الرئيسية
Forum
عجلون
إلى موقف (٢)
مطعم
Restaurant
المدخل الرئيسي
Main Entrance
مكتب المهرجان
festival Office
باب عمان
دخول
موقف (١)
Parking Lot 1
عمّان
Amman
الى عمان
To Amman
إلى اربد
To Irbid
مسرح الاطفال
Children's Theatre
منطقة الاطفال
Activities / Children
Main Food and Beverage Outlets
Colonnade
Craftshops
موقف خدمات
Services Parking 3
موقف عمومي
public Parking
إلى اربد
منطقة الكاتدرائية
Cathedral
درج الكاتدرائية
Cathedral Steps
ارتيميس
Artemis
دوار
مشارب ماء — Drinking Water
اكشاك بيع — Kiosks
دكاكين حرف — Craft shops
استعلامات — Information
دورات مياه — Restrooms
مسرح الساحة الرئيسية — 1 Forum
المسرح الجنوبي — 2 South Theater
مدرج ارتيمس — 3 Artemis Steps
مسرح الصوت والضوء — 4 Sound and Light Theater
مسرح شارع الاعمدة — 5 Collonade Theater
قبو زيوس — 6 Zeus Vaults
شارع الاعمدة — 7 Collonade
تفرع شارع الاعمدة — 8 Collonade West
الاستراحة السياحية — 9 Resthouse



مخطط هيكلي لمدينة جرش الأثرية.

قائمة المصادر والمراجع

* ـ المصادر:

ـ ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله).
المسالك والممالك، طبعة ليدن، ١٣٠٩ هـ.

ـ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المجلد الثاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.

ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ مدينة دمشق، ج ١، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥١.

ـ : التهذيب، الجزء الثالث، الجزء السادس، تحقيق عبد القادر بدران، ط ٢، بيروت، دار المسيرة، ١٩٧٩.

ـ ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٠.

ـ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

ـ ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، (؟)

ـ أبو عبيد الله البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الجزء الرابع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (؟).

ـ أحمد بن قدامه: معالم وأعلام في بلاد العرب، القسم الأول، سوريا، موسوعة تاريخية جغرافية أثرية طبوغرافية، دمشق، ١٩٦٥.

ـ البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله):
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ ج، طبعة ليدن، ١٨٦٤م.

ـ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار منكتبة الحياة، (؟).
وطبعة القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ هـ.

ـ شيخ الربوة الدمشقي (٦٥٤ ـ ٧٢٧ هـ)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣.

ـ شيخ الربوة الدمشقي (٦٥٤ ـ ٧٢٧ هـ).
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة دمشق، إعداد وتقديم عبد الرزاق الأصفر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٣.

ـ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، ج ١، دار إحياء الكتب العربية. القاهرة، ١٩٥٤.

ـ عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، نشر المكتبة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٧ هـ.

ـ مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣.

ـ محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥.

ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

ـ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح): البلدان، الطبعة الحيدرية، ط ٣، النجف، ١٩٥٧.

ـ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح):
تاريخ اليعقوبي: المجلد الثاني، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠.

* ـ المراجع العربية:

ـ إحسان النمر: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، نابلس، ط ٢ جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٥.

ـ أحمد التل: تطور نظام التعليم في الأردن، ١٩٢١ ـ ١٩٧١، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٨.

ـ أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق (فتح بلاد الشام)، دار النفائس بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.

ـ أحمد عويدي العبادي: مقدمة لدراسة العشائر الأردنية، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٤.

ـ أحمد عويدي العبادي: رحلات في ربوع الأردن، جولات ومشاهدات، دار عويدي، ودار الفكر، عمان، ١٩٨٧.

ـ حسن عبد القادر ورفاقه: الكشاف، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٧٢.

ـ حمد الجاسر: قبائل المملكة العربية السعودية، الرياض، دار اليمامة، ١٩٨٠.

ـ حياة ياغي: مشكلات اللاجئين في مخيمات الأردن، رسالة ماجستير، قسم التربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٧٣.

ـ رشيد أبو غيدا وصاحبه: رجالات وشخصيات أردنية، مؤسسة آلاء للدعاية والإعلان، عمان، ١٩٨٢.

ـ رشيد حميد: دليل وتاريخ آثار جرش، ط ٢، عمان، مطبعة الاستقلال، ١٩٥٨.

ـ زاهـدة صفـر: جرش، دائـرة الآثار العامة، وزارة السياحة والآثار، مركز التسجيل، بدون تاريخ .

ـ ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٦٥ .

ـ سليمان موسى: تأسيس الإمارة الأردنية، دراسة وثائقية، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط ٢، ١٩٧٢ .

ـ سليمان موسى : رحلات في الأردن وفلسطين، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤ (تعريب ودراسة) .

ـ سليمان موسى : وجوه وملامح، وزارة الثقافة والشباب، عمان ط ١، ١٩٨٠ .

ـ سليمان موسى: نوافذ غربية، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٤ .

ـ سمير قطب: قبائل العرب، نسخة مصورة بدون بيانات .

ـ صلاح الدين بحيري: جغرافية الأردن، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، ط ١، ١٩٧٣ .

ـ عائدة نغوي : المخطط التنظيمي لمدينة جرش الكلاسيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، قسم الآثار، إشراف الدكتور عاصم البرغوثي، ١٩٧٨ .

ـ عبد الله البستاني: معجم البستان، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٢٧ .

ـ علي حسون : ؛ تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامية، دمشق، ١٩٨٠ .

ـ علي العتوم : قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة، عمان، ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ .

ـ علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، عمان، ط ١، ١٩٧٣ .

ـ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.

ـ قاسم المومني وصاحبه: شعراء عاشوا في قلعة عجلون في القرنين السابع والثامن، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٥.

ـ لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة وآثار، المطبعة الاقتصادية، عمان، ط ١، ١٩٨٣.

ـ لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط ٢٢، بيروت، بدون تاريخ.

ـ محمد أبو صوفه: من أعلام الفكر والأدب في الأردن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٣.

ـ محمد أحمد سليمان محافظة: العلاقات الأردنية الفلسطينية، دار الفرقان ودار عمار، عمان، ١٩٨٣.

ـ محمد أحمد الصلاح: الإدارة في إمارة شرق الأردن، دار الملاحي، إربد، ١٤٠٦ هـ.

ـ محمد ارشيد العقيلي: المسارح في مدينة جرش، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٣.

ـ محمد خريسات: تقارير عن شرقي الأردن، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٦.

ـ محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسره، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٥، ودار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨١.

ـ محمود أبو طالب: آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٨.

- محمود العابدي: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٣.

- محمود العابدي: أجانب في ديارنا، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٤.

- محمود العابدي: جرش، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٧.

- محمود العابدي: الحفريات الأثرية في الأردن، دائرة الآثار العامة، ١٩٦٢ - ١٩٦٣، وسنوات أخرى.

- محمود العابدي: من تاريخنا، المجموعة الرابعة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٨.

- محمود مهيدات: اتجاهات شعراء شمالي الأردن، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥.

- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، القسم الثاني، ج ٢، ج ٣، ج ٦، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ١٩٧١.

- منيب الماضي وصاحبه: تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان، ١٩٥٩.

- يحيى الشهابي: معجم المصطلحات العربية الميسرة، القاهرة، دمشق، مجموع اللغة العربية، ١٩٦٧.

- يحيى طاهر حجاوي ورفاقه: تاريخ الحضارات القديمة، مكتبة الاستقلال، عمان، ١٩٥٩.

- يوسف درويش غوانمه: إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، ط ٢، عمان، ١٩٨٢.

- يوسف درويش غوانمه: التاريخ السياسي لشرقي الأردن، في العصر المملوكي،

المالك البحرية، دار الفكر ج ١ ، عمان، ط ٢، ١٩٨٢ .

- يوسف درويش غوانمه : التاريخ السياسي لشرقي الأردن، في العصر المملوكي ، المالك البحرية، الجزء الثاني، دار الفكر، عمان، ١٩٨٢ .

- يوسف درويش غوانمــه : الحـركـة الثقـافية والعلمية في الأردن في العصر الإسلامي، دار هشام للنشر، إربد، ١٩٨٤ .

- يوسف درويش غوانمــه : دراســات في تاريخ الأردن وفلسـطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣ .

- يوسف درويش غوانمه : المساجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦ .

* - المراجع الأجنبية المترجمة :

(١) - أندريه ايمار وجانين أوبوايه : تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٦٤ - ١٩٧٠ .
ترجمة وتعريب، يوسف أسعد داغر وصاحبه.

(٢) - بيركهارت : رحلات بيركهارت، ج ٢ ، في سوريا الجنوبية
ترجمة أنور عرفات، المطبعة الأردنية، عمان، ١٩٦٩ .

(٣) - ج، كراوفون : تاريخ جرش القديمة والحديثة،
ترجمة سيف الدين البرغوثي، دمشق، مطبعة ابن زيدون، ١٩٢٩ .

(٤) - فردريك بيك : تاريخ قبائل شرقي الأردن، تعريب بهاء الدين طوقان، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، ١٩٣٤ .

(٥) - لانكستر هاردنج : آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، وزارة السياحة والآثار، عمان، ١٩٧١ .

(٦) ـ مجموعة من الرحالة: في ربوع الأردن، من مشاهدات الرحالة، ١٨٧٥ ـ ١٩٠٥،
ترجمة سليمان موسى، دائرة الثقافة والفنون، ط ١، ١٩٧٤.

(٧) ـ مصطفى طوران: أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجه، دار السلام، ط ٢، بيروت، ١٩٧٨.

(٨) ـ هاري وهازارد: أطلس التاريخ الإسلامي، تحقيق ابراهيم زكي خورشيد، راجعه محمد مصطفى زياده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١.

(٩) ـ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة فؤاد اندراوس، مراجعة علي أدهم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٩.

(١٠) ـ ولي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، (١٨٥٤ ـ ١٩٣٢)، ترجمة محمود عمايره، عمان، دائرة الثقافة والفنون، ١٩٧٠.

* ـ الوثائق والدراسات الرسمية:

ـ دائرة المطبوعات والنشر: الأردن في التاريخ الإسلامي، وزارة الإعلام، ط ١، ١٩٧٩.

ـ دائرة المطبوعات والنشر: تطور وزارة التربية والتعليم في الأردن، عمان، ١٩٧٧.

ـ دائرة المطبوعات والنشر: دائرة المطبوعات في خمسين عاماً، عمان، ١٩٧٧.

ـ دائرة المطبوعات والنشر: الآثار في الأردن، وزارة الإعلام، عمان، ١٩٧٨.

ـ دائرة الاحصاءات العامة، الأردن، ١٩٨٠.

ـ دليل الاحصاءات التربوية، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٨١.

ـ فيلم وثائقي بعنوان «جرش» عرضه التلفزيون الأردني بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٩٨٣.

- كراسة سلطة السياحة الأردنية، اعرف بلادك، ط ٢، عمان، ١٩٦٩.

- كراسة مهرجان جرش، ١٩٨١.

- كراسة مهرجان جرش، ١٩٨٣.

- كراسة مهرجان جرش، ١٩٨٤.

- كراسة مهرجان جرش، ١٩٨٥.

- مركز الوثائق والمخطوطات: كشاف احصائي لسجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، إعداد الدكتور عدنان البخيت ورفاقه، الجامعة الأردنية، ج ١، ١٩٨٤.

- نشرات سياحية، سلطة السياحة، ١٩٨٤، ١٩٨٥.

- نشرة منجزات دائرة الآثار العامة، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج ٢، القاهرة، ١٩٧٢.

- وزارة الثقافة والإعلام - القطاع الزراعي، عمان، ١٩٦٩.

- وزارة الثقافة والإعلام - القطاع الصناعي، عمان، ١٩٦٩.

- وكالة الغوث: التقرير السنوي للمندوب العام، تموز، ١٩٧٠ - حزيران، ١٩٧٢.

*** - الدوريات:**

- مجلة الأجنحة الأردنية (عاليه)، العدد ٧٩، تشرين الأول، ١٩٨٤.

- مجلة الثقافة القاهرية، الأعداد ٣٢١ - ٣٢٧، السنة السابعة: ١٩٤٥.

- مجلة حولية الآثار الأردنية، المجلد الرابع والخامس، ١٩٦٠

ـ مجلة حولية الآثار الأردنية، المجلد الثاني عشر، والثالث عشر، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨.

ـ مجلة حولية الآثار الأردنية، المجلد الرابع عشر، ١٩٦٩.

ـ مجلة حولية الآثار الأردنية، المجلد الثاني والعشرون ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

ـ مجلة حولية الآثار الأردنية، المجلد الخامس والعشرون، ١٩٨١.

ـ مجلة الدوحة القطرية، العدد ٥٠، فبراير، ١٩٨٠.

ـ مجلة رسالة المعلم الأردنية، عمان، السنة الثانية عشرة، ١٩٦٠، ١٩٧٠.

ـ مجلة الشباب الأردنية، دائرة الثقافة والفنون، العدد ١٢٦، آب، ١٩٨١.

ـ مجلة العالم، لندن، العدد التاسع، السنة الثامنة، ١٩٥٩.

ـ مجلة العالم، لندن، عدد ايلول، ١٩٦١.

ـ مجلة العربي، العدد ٣٢٥، كانون الأول، الكويت، ١٩٨٥.

ـ مجلة المستمع العربي المصرية، عدد اكتوبر، ١٩٤٤.

ـ مجلة المقتطف المصرية، عدد اغسطس، سبتمبر، ١٩١٠.

ـ مجلة المقتطف المصرية، عدد يناير، ١٩٢٤.

ـ مجلة المقتطف المصرية، عدد فبراير، ١٩٣٣.

ـ مجلة «هنا لندن» كانون الأول، العدد ٤٣٤، ١٩٨٤.

ـ المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد الثاني عشر، الممتاز بمناسبة اليوبيل الفضي للجامعة، ١٩٨٧م.

ـ مجلة آرامكو (عالم آرامكو) Arab Word Magazine لاهاي، بولندا، عدة مقالات

واستطلاعات للسيد رامي خوري عن جرش وغيرها، ولكني لم أتمكن من الاطلاع عليها. في حين اطلعت على كتابه الموسوم بـ:

The Jordan Valley life V. and Society below sea level, written and photo graph edby eclby Rami Khouri, London, Longman, C1981.

- جريدة الأخبار الأردنية ١٩ / ٤ / ١٩٧٧.

- جريدة الأخبار الأردنية ٩ / ٨ / ١٩٨٠.

جريدة الدستور الأردنية:

٢٣ / ١٠ / ١٩٨١

٩ / ٤٣ / ١٩٨٣

١٥ / ٨ / ١٩٨٣

٢٤ / ٨ / ١٩٨٣

٢٧ / ٨ / ١٩٨٣

٢٢ / ١٠ / ١٩٨٤

١١ / ٢ / ١٩٨٥، ١٢ / ٢ / ١٩٨٥

١٠ / ٣ / ١٩٨٥

٢٨ / ٣ / ١٩٨٥

١٥ / ٤ / ١٩٨٥

١٣ / ٧ / ١٩٨٥، ١٩ / ٧ / ١٩٨٥

١٨ / ٩ / ١٩٨٥

٥ / ١٠ / ١٩٨٥

١٠ / ١٠ / ١٩٨٥.

٢٢ / ١٠ / ١٩٨٥

٢٣ / ١١ / ١٩٨٥.

- جريدة الرأي الأردنية:

٦ / ٣ / ١٩٨١

١٦ / ٢ / ١٩٨٢

١٦ / ١١ / ١٩٨٢

٢٢ / ٤ / ١٩٨٣

١٩ / ٨ / ١٩٨٣

٢٦ / ١٠ / ١٩٨٣

٢٢ / ١٠ / ١٩٨٤، ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٤

١٠ / ٣ / ١٩٨٥

٢٩ / ٦ / ١٩٨٥

١٨ / ٧ / ١٩٨٥

٨ / ٨ / ١٩٨٥

٧ / ٩ / ١٩٨٥

١٦ / ٩ / ١٩٨٥ - ١٧ / ٩ / ١٩٨٥

٣ / ١٠ / ١٩٨٥

١٩ / ١٠ / ١٩٨٥

١٩ / ١٢ / ١٩٨٥.

- جريدة شيحان الأردنية:

- جريدة صحافة اليرموك (إربد)، ٢٠ / ٢ / ١٩٨٣.

- جريدة صحافة اليرموك (إربد)، ١٦ / ٨ / ١٩٨٤.

- جريدة صحافة اليرموك (إربد)، ١١ / ٧ / ١٩٨٥.

- جريدة صوت الشعب الأردنية:

٢٤ / ٣ / ١٩٨٣.

١٨ / ٨ / ١٩٨٣.

٣ / ٩ / ١٩٨٣.

٢٦ / ٦ / ١٩٨٥.

٣٠ / ٦ / ١٩٨٥.

١ / ٧ / ١٩٨٥.

٢٤ / ١٠ / ١٩٨٥.

- جريدة اللواء الأردنية

١٣ / ٣ / ١٩٨٥.

المراجع الأجنبية

ELEANOR K. VOGEL: BIBLIOGRAPHY OF HOLY LAND SITES

J. L. Burckhardt, *Travels in Syria and the Holy Land, 1812*, 1822, pp. 251–264, plan; C. Warren, "Expedition to East of Jordan, July and August, 1867," *PEFQS* 1870, pp. 284–306, esp. 301–302; A. E. Northey, "Expedition to the East of Jordan," *PEFQS* 1872, pp. 57–72, esp. 69–70; C. R. Conder, "Tour of Their Royal Highnesses

Princes Albert Victor and George of Wales in Palestine," *PEFQS* 1882, p. 197–234, esp. 218–221, map.

Reconstruction and restoration carried out by J. Garstang, G. Horsfield, P. A. Ricci, for the British School of Archaeology in Jerusalem, and the Department of Antiquities of Palestine and of Transjordan, 1925–1928.

A. H. M. Jones, "Some Inscriptions from Jerash," *PEFQS* 1928, pp. 186–197, pls. 2–3.

Excavated by J. W. Crowfoot, B. W. Bacon, C. S. Fisher, for the British School of Archaeology in Jerusalem and Yale University, 1928–1929; C. S. Fisher, C. C. McCown, for the American Schools of Oriental Research, 1930–1931; C. C. McCown, C. S. Fisher, A. H. Detweiler, C. H. Kraeling, for Yale University and the American Schools of Oriental Research, 1933–1934.

J. W. Crowfoot, "The Church of S. Theodore at Jerash," *PEFQS* 1929, pp. 17–35, pls. 5–8; *id.*, "Jerash, 1929," *PEFQS* 1929, pp. 179–182; J. W. Crowfoot, R. W. Hamilton, "The Discovery of a Synagogue at Jerash," *PEFQS* 1929, pp. 211–219, pls. 1–5; J. W. Crowfoot, "The Churches of Gerasa, 1928, 1929," *PEFQS* 1930, pp. 32–42, fig.; C. S. Fisher, "Yale University-Jerusalem School Expedition at Jerash: First Campaign," *BASOR* 40, 1930, pp. 2–11, figs. 1–9; E. L. Sukenik, "Note on the Aramaic Inscription at the Synagogue at Gerasa," *PEFQS* 1930, pp. 48–49; C. C. McCown, "Jerash," *BASOR* 41, 1931, pp. 10–12, fig. 5; *id.*, "The Yale University-American School Excavation at Jerash, Autumn, 1930," *BASOR* 43, 1931, pp. 13–19, 4 figs.; J. W. Crowfoot, *Churches at Jerash*, 1931, pp. 1–48, pls. 1–13, plans; C. S. Fisher, C. C. McCown, "Jerash-Gerasa, 1930," *AASOR* 11, 1931, pp. 1–59, figs. 1–6, pls. 1–16, 3 plans; C. S. Fisher, "The Campaign at Jerash in September and October, 1931," *AASOR* 11, 1931, pp. 131–169, pls. 1–19, 1 plan; J. W. Crowfoot, "Recent Work Round the Fountain Court at Jerash," *PEFQS* 1931, pp. 143–154, pls. 1–6; C. S. Fisher, "Excavations at Jerash, 1931," *BASOR* 45, 1932, pp. 3–20, figs. 1–13; J. P. Naish, "The Excavations at Jerash," *PEFQS* 1933, pp. 90–96; C. C. McCown, "The Goddesses of Gerasa," *AASOR* 13, 1933, pp. 129–166; *id.*, "New Inscriptions from Jerash," *BASOR* 49, 1933, pp. 3–8, 2 figs.; N. Glueck, "Jerash in the Spring of 1933," *BASOR* 53, 1934, pp. 2–13, figs. 1–6; E. L. Sukenik, *Ancient Synagogues in Palestine and Greece*, 1934, pp. 35–37, pl. 9; C. S. Fisher, "Jerash in the Autumn of 1933," *BASOR* 54, 1934, pp. 5–13, figs. 1–8; W. F. Stinespring, "The Inscription of the Triumphal Arch at Jerash," *BASOR* 56, 1934, pp. 15–16; *id.*, "Jerash in the Spring of 1934," *BASOR* 57, 1935, pp. 3–5, figs. 1–5; J. W. Crowfoot, "The Propylaea Church at Jerash," *BASOR* 57, 1935, pp. 9–12, figs. 6–7; C. H. Kraeling, ed., *Gerasa: City of the Decapolis*, 1938; N. Glueck, "The Earliest History of Jerash," *BASOR* 75, 1939, pp. 22–30, fig.; C. H. Kraeling, "The Nabataean Sanctuary at Gerasa," *BASOR* 83, 1941, pp. 7–14, figs. 1–2; J. W. Crowfoot, *Early Churches in Palestine*, 1941, pp. 39–42, 44–55, 58–65, 68–70, 85–89, 96–98, 124–125, 128–134, 139–140, figs. 1–4, pls.

46, 5, 7, 14, 15, 16, 17, 18, 22; A. H. Detweiler, "Some Early Jewish Architectural Vestiges from Jerash," *BASOR* 87, 1942, pp. 10–17, figs. 1–2; C. C. McCown, *The Ladder of Progress in Palestine*, 1943, pp. 280–282, 309–325, 4 pls.; H. G. May, "Synagogues in Palestine," *BA* 7, 1944, pp. 1–20, figs. 1–14; J. H. Iliffe, "Imperial Art in Trans-Jordan: Figurines and Lamps from a Potter's Store at Jerash," *QDAP* 11, 1945, pp. 1–26, pls. 1–9; G. L. Harding, "Recent Work on the Jerash Forum," *PEQ* 1949, pp. 12–20, pls. 1–3; S. J. Saller, B. Bagatti, *The Town of Nebo*, 1949, pp. 269–289, pls. 45–51; E. L. Sukenik, "Jerash," *Bulletin Rabinowitz* 1, 1949, p. 11; R. Amy, "Temples à escaliers," *Syria* 27, 1950, pp. 82–136, figs. 1–38, pls. 1–2; E. R. Goodenough, *Symbols* 1, 1953, pp. 180, 192, 259–260.

Excavation of tombs by F. S. Ma'ayeh for the Department of Antiquities, Jordan, 1959.

F. S. Ma'ayeh, "Jerash," *ADAJ* 4–5, 1960, pp. 115–116, pl. 4:2; *id.*, "Jerash," *RB* 67, 1960, pp. 228–229, pls. 10a, 11.

Restoration of the South Theater by T. Canaan and D. Kirkbride for the Department of Antiquities, Jordan, 1953–1956.

D. Kirkbride, "A Brief Outline of the Restoration of the South Theatre at Jerash," *ADAJ* 4–5, 1960, pp. 123–127, pls. 10–11; K. W. Clark, "Gerasa," *IDB*, 1962, pp. 382–384, figs.; E. Hoade, *East of the Jordan*, 1966, pp. 240–258, figs.; S. Mittmann, "The Roman Road from Gerasa to Adraa," *ADAJ* 11, 1966, pp. 65–87, figs.; G. L. Harding, *The Antiquities of Jordan*, 1967, pp. 79–105, 178, pls. 9–10; N. Glueck, *The River Jordan*, 1968, pp. 52–57, 98–101, 168, figs.; J. Finegan, *The Archeology of the New Testament*, 1969, pp. 61–70, figs.; N. Glueck, *The Other Side of the Jordan*, 1970, pp. 154–157, 183, figs.; S. Applebaum, "Geresh," *EAEHL*, 1970, pp. 120–128, figs. (Hebrew). *

* ـ مصدر هذه البيبلوغرافيا عن آثار جرش مكتبة دائرة الآثار العامة، عمان.

* ـ Jerash Gerasa

L. Harding : Official Guide to Jerash, 1944

L.Harding: Jerash, Abrief History and some Photogrphs, 1951.

G.S.Fishar: Gerasa, City of the Decapolis, 1978

Krealing, Carls: Gerasa, City of the Decapolis, American Shools of Oriental Research, 1930

A.R. Bellinge: Coins From Jerash, 1928-1934, New York, 1938.

I ain Browning: Jarash and the decapolis, Chatto & Winus. London, 1980.

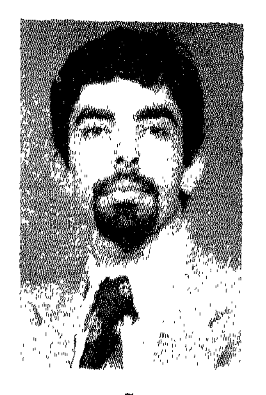
Rami G. Khouri: Jerash, Abrief guide to the antiquities, Alkutba Publishers, Amman, Jordan, 1988.

«الفهرست»

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإجازة المتسلسل ٤٦ / ١ / ١٩٨٨
رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ٤١ / ١ / ١٩٨٨م.



المؤلف في سطور

- من بلدة سوف / جرش، ومواليد عام ١٩٥٧.
- تخرج من الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، عام ١٩٨٠.
- عمل مدرساً في وزارة التربية والتعليم وفاءً لالتزامه، وبعد سبع سنوات في التربية والتعليم انتقل للتدريس في مركز اللغات التابع لكلية الآداب، الجامعة الأردنية.
- حصل على الماجستير من الجامعة نفسها عام ١٩٨٥، أثناء عمله وكانت رسالته بعنوان: «صحيفة الجزيرة الأردنية: دورها في الحركة الأدبية ١٩٣٩ - ١٩٥٤»، وقد حصل عليها بمدة قياسية لم تتجاوز العامين.
- صدر له كتاب إعلامي بعنوان «وسائل الاتصال الجماهيري في الإسلام»، دار المعرفة، عمان، ١٩٨٢.
- «نحو أدب إسلامي معاصر»، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥.
- عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين.
- مشارك في مختارات القصة الأردنية القصيرة، دار البيرق، عمان، ١٩٨٣.
- مشارك في توثيق الأدب الأردني الحديث، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك / إربد.
- نشر عدة دراسات وأبحاث واستطلاعات مصورة عن الأردن
- الأدب الأردني المنشور في صحيفة الجزيرة ١٩٣٩ - ١٩٥٤، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، اربد، ١٩٨٦. وذلك اعتماداً على رسالته الماجستير آنفة الذكر (بيبلوغرافيا)، وقامت وزارة الثقافة والتراث القومي بنشر هذه الدراسة المتميزة كاملة.